50

Twitter: @abdulllah1994
27.4.2018

أحمد زكي أبو شادي

شعراء العرب المعاصرون

قدم له وترجم لشعرائه

رضوان ابراهيم

الطبعة الأولى

القاهرة : ١٩٥٨

أحمد زكي أبو شادي

شعراء العرب المعاصرون

قدم له ونشره

رضوان ابراهيم

الطبعة الأولى

١٩٥٨

دار الطباعة الحديثة

٥ شارع غيط النوبي - ت ٩٣٦٨٤

Twitter: @abdulllah1994

تقديم

١٨٩٢

١٩٥٥

بين هذين العـــامين ولد « أحمد زكى أبو شادى » . . . ومات !!

وبين هاتين الكلمتين أبدعت الحياة إبداعها . فكان أبو شادى الرجل والفنان ، وكان النموذج الفذ ، والثروة الإنسانية الكبيرة .

وكلمتا « ولد . . ومات » معـــالم ، تبدأ منها ، وتنتهى إليها كل حياة .. تماماً كحدود الأرض فى الأرض ؛ قد تدور حول روضة حافلة بالزهر والثمر ، والعطر والنغم ، والخصب والجمال ، وقد تحتوى حياة كالمقبرة يعيث فى جوانبها الدود ، ويشيع فى أرجائها العفن .

وإذا كانت حيوات بعض الناس كالأضواء الهادية ؛ تشع للإنسانية الحب والرفاهية والسلام ؛ وحيوات الكثيرين حفراً تعوق طريق الحياة عن أهـــدافها ، وحيوات الأكثرين خابية خامدة معتمة ، لا ترجع الصدى ، ولا تعكس الشعاع — فإن حياة أبى شادى على تعدد جوانبها ، وخصب معدنها ، وغزارة ثمارها ، كانت أنموذجاً للسماحة والمحبة والإنسانية المتحركة نحو غايات من السمو والجمال والمنفعة ، الهادفة فى جميع تحركاتها نحو الإنسان الأفضل .

Twitter: @abdulllah1994

حياة عاشها صاحبها بالطول والعرض والعمق ، كان الموت وكانت الحياة يتصارعان فيه ؛ الحياة تشد سواعده ، وتبارك خطواته ، وتزكى كفاحه ، وتدفعه إلى أمام ، والموت يحنق يدخر القصاص لرجل عاش أطول من عمره ، وأعرض مما قدر لكل الناس ، وأعمق مما يعيش الذين يمضغون أعمارهم .

سينتصر الموت فى المعركة الأزلية بينه وبين الحياة ، وسيعصف بأعمار الآلاف من الأجيال ، ويعفى على الخطوط التى تركتها على رمال الشاطىء ، ولكن الحياة ستظل منتصرة أبداً ، ما دامت تحتفظ فى كلتا يديها بما لايقدر الموت أن يسلبها إياه .. بهذه الحفنة النادرة من أرواح الأبطال الذين يصنعون الحياة والمحبة للأجيال ، ويتغلغلون فى أعماق الزمن ، فيقهرون الأزمنة والأمكنة ، ويحطمون سياج الفناء والنسيان ، والأنانية ، والجحود ، والشر ، وبكلمة واحدة : يقهرون الموت !!

ذلك لأن من يعيشون من أجل الإنسانية .. من أجل سلامها ، وخيرها ، وحريتها ، ورفاهيتها — لا يموتون ، بل يهزءون بالموت ، ويسخرون من الفناء ؛ لأنهم يتحركون فى وعى الأجيال .

كذلك عاش أبو شادى حياة العلماء والفنانين والمكافحين والقديسين ، وكذلك مات . بعد أن ذوب روحه عطراً ونوراً وسلاماً للبشرية .

ثلاثة وستين عاماً من حساب الزمن ، ولكنها تعدل فى حساب

Twitter: @abdulllah1994

الفن والفكر والعلم والأدب قروناً طوالا، وأجيالا عديدة؛ لما حفلت به من تطورات ثورية نابضة فى قلب الحياة، بالغة الأثر فى خلد الأحياء.

لقد قفز فجأة من طور الطفولة إلى حياة الرجولة المشبعة بالجد المفرط، والمسئولية المثقلة.

آية ذلك أن الوليد الذى استقبله حى عابدين بالقاهرة فى شهر فبراير من عام ١٨٩٢ لم يستقبل عام ١٩١٠ إلا وفى يمينه ديوان شعر مطبوع باسم «أنداء الفجر» يحمل طاقة من المشاعر والأحاسيس النابضة بفورة الشباب المتفتح على نوافذ الحياة.

ومن قبل ذلك بسنوات كتب وأنتج وحرر مجلة «حديقة الظاهر» القصصية، وأخرج كتابه «قطرة من يراع».

فمنذ تفتحت عيناه على الوجـــود، كانت حياته تحد من أضلاعها الثلاثة بأمه الشاعرة الرومانسية المجيدة «أمينة نجيب» ووالده الأديب المحامى الصحفى الشاعر «محمد أبو شادى»، وخاله الشاعر الكاتب الوطنى «مصطفى نجيب»، وبقى الضلع الرابع حتى تلقفه الشـاعر العربى المبدع «خليل مطران» زعيم الشعراء المجددين لهذا الجيل الصاعد فى دنيا العروبة الحديثة، فصنعت أنامله فنا بديعاً فى شعر أبى شـــادى، وفى خلقه، وواقع حياته: وكان مطران معنيا بتلقف هذه الموهبة المتفتحة عند أبى

Twitter: @abdulllah1994

شادى يقومها ، ويوجهها ، ويتعهدها فى الأمسيات الأدبية التى كانت تضوع فى أرجائها روائع الشعر ، ونظرات النقد فى ندوات أبى شادى الكبير ، ولقد ظل الشاعر التلميذ يعلن ولاءه وحبه وإجلاله لأستاذه مطران حتى نهاية حياته .

وضرب أبو شادى فى سبل الحياة العامة ، فدرس الطب فى إنجلترا وأقام بها عشر سنوات ، يحرر ويقول الشعر ، ويؤلف « جمعية آداب اللغة العربية» بالاشتراك مع المستشرق « مرجليوث » ويشارك فى إنشاء النادى المصرى فى لندن ، ويكون الساعد الأيمن للزعيم «محمد فريد » فى منفاه ، فيقوم بدور السفارة بينه وبين الحزب الوطنى فى مصر ، يحمل كثيرا من المستندات الوطنية الخطيرة بين القاهرة ومقر الزعيم المنفى ، ويضع معه الخطوط العريضة للدعاية للقضية المصرية فى الخارج !

ويقوم بتأسيس أكبر معهد دولى للنحالة فى إنجلترا ، وإنشاء مجلة النحالة العالمية التى مازالت تصدر حتى اليوم .

كله ذلك يصنعه الطالب ثم الطبيب البكتريولوجى المصرى الشاب المغترب فى عشر سنوات .

* * *

ويعود إلى مصر عام ١٩٢٢ لينشىء المعامل البكتريولوجية فى مصر وينشىء «جمعية الصناعات الزراعية» ومجلتها ، و«الاتحاد المصرى لتربية الهواجن» ، ومجلة الدجاج ، و«رابطة مملكة النحل» ومجلتها ، وغيرها من

Twitter: @abdulllah1994

إلمنشئات العلمية والصناعية ذات الأثر فى الكيان الوطنى والاجتماعى .

ويتنقل أبو شادى الموظف بين بور سعيد والإسكندرية والقاهرة ، ليزرع فيها المحبة والحرية والسلام وروح الجماعة وحب العمل .

ويصل فى الوظائف الرسمية إلى منصب وكيل كلية الطب بجامعة الإسكندرية .

ويصل فى الإنتاج الأدبى إلى ذروة لا تقاس ويضيق بمصر الملكية ، ويهجرها إلى أميركا عام ١٩٤٦ ليظل فيها إلى نهاية الحياة .. إلى أن تنطلق آخر زفراته المغتربة فى ١٢ أبريل ١٩٥٥ . وما تطأ قدمه أرض العالم الجديد حتى يؤلف « رابطة منيرفا » — المكتب الأدبى المصرى ، يضم إليه كثيرا ، من الأدباء العرب فى المهجر ، والمستشرقين الأمريكيين .

ويعمل أستاذا فى معهد آسيا بنيويورك ، ومحاضرا فى جامعة برنستن ومحررا أدبياً بالإذاعة الأمريكية .

* * *

ويعيش حياته كلها فى إنتاج أدبى فياض ، لا يكل ولا يتلكأ ، تتتابع دواوينه وكتبه هنا وهناك حتى تبلغ العشرات ، فى غزارة وانطلاق وإسهاب ، ويجدد فى الشعر ، فى شكله وموضوعه حتى يستوعب الشعر عنده كل أشياء الحياة ، وتصلح كل أشياء الحيـــاة مادة للشعر ، وينشىء القصة الشعرية ، والمسرحية الشعرية ؛ وربما لأول مرة فى الشعر العربى يصنع الأوبرا والأوبريت ، ويصنع شيئا فى الملحمة العربية ،

Twitter: @abdulllah1994

ويجدد فى الملحمة العالمية فيبتعد فى روحه الإنسانى عن بطولة الحرب إلى بطولة الإنسان .. الإنسان العالم، والإنسان الفيلسوف، والإنسان الفنان .

ولأول مرة فى الشعر العربى نرى الدواوين تتجاوز مئات الصفحات إلى آلافها ، ونرى عدد الدواوين لشاعر واحد ترتفع من الآحاد إلى العشرات .

كل ذلك فى انسياب ويسر وبلا عناء .

ويغامر فى ميدان النقد . . نقد المجتمع ونقد الحياة ونقد الأدب والفن.

ويكتب فى الأديان، والعلوم، والأساطير ، والفنون ، والصناعات ، فيبدع فى كل أولئك شيئاً يعاوده الناس ليجدوا فيه غذاء فكرياً وروحيا ذا بال .

وهو فى كل ما يبدع ذو هدف كبير هو الإنسان، والحرية، والثقافة، والتطور البشرى .

حتى فى فن التصوير تبدع ريشته اللوحات الإنسانية ذات المغزى لتكون موضع الحفاوة والتكريم فى المعرض الذى أقيم لها فى نيويورك

* * *

وهو من قبل ذلك ، ومع كل ذلك ، الإنسان الاجتماعى المجامل الذى يزور ويزار ، ويألف ويؤلف ، ويتعرف إلى الناس من شتى الأقطار والأجناس ، ويحتضن التلاميذ والحواريين ويكتب لأصدقائه

Twitter: @abdulllah1994

فى جميع أنحاء العالم كل يوم عشرات الرسائل، يستخبر عن أحوالهم ودقائق حياتهم، ويعرف بعضهم إلى بعض، وكأن يده تمتد من وراء البحار لتوثق أواصر الصداقة والمودة بين أبناء العرب، وتشد أيديهم ، وتربط قلوبهم على الأخوة والمودة والولاء للأدب والعروبة وسلام البشرية .

ولأبى شادى على يدلا تجحد ، زرعت فى ضميرى محبة الناس ، وأنبتت لى صداقات كبيرة وعزيزة فى مختلف ديار العروبة ، وشتى أقطار الأرض .

كل أحبائى العرب الذين أعتز بهم ، وأعيش بنور حبهم وحنوهم ، وتضىء لى صداقاتهم طريق الحياة والأمل — انعكست أضواء محبتهم على قلبى ، ورأيت وجوههم الكريمة المضيئة — أول ما رأيت فى مرآة أبى شادى .

* * *

تلك حياة أبى شادى الإنسان الفنان .

إنتاج .. إنتاج .. إنتاج !!

إنتاج غزير مستمر ..

وجمعيات .. جمعيات .. جمعيات ..

جمعيات هنا، وجمعيات هناك.

أينما حل فهو موكل بتجميع الناس ، وتكتيل القوى ، وشحذ الأيدى والأذهان للعمل ، وتحديد الأهداف. وتحرير الفكر البشرى ، وتجديد وسائل الحياة.

Twitter: @abdulllah1994

أليس هذا هو هدف الإنسانية فى سموها وتجددها وانطلاقها ؟

إنه لم يحمل فى إحدى هذه الجمعيات لقب الرئيس ، بل كان يؤثر أن يعمل ويعمل ، لايشغله عن العمل شيء ، حتى ولامظهر العمل نفسه ، وكان يؤثر حمل الأعباء ، تاركا العناوين واللافتات للآخرين تتحدث إلى الناس بالكلمات ، على حين يتحدث عمله بالصمت .

ذلك مارأيناه فى كل ما شاده من جماعات عاملة ، وذلك أيضاً مانراه فى جماعات الأدب الجديد، ونشر الثقافة التى أقامها فى الإسكندرية ، وفى أخلدأعماله وأبقاها وأجدرها بالتمجيد ، وهى جماعة «أبوللو» ومجلتها ، هاتان المأثرتان اللتان فتحتا عيون العرب بأوسع مافيها نور على نوافذ التجديد ، واحتضنتا كل المواهب ، والتطلعات فى الحقل الأدبى الناهض فى الربع الثانى من هذا القرن .

وكان الناس ينظرون إلى هذه الجماعات ونشاطها الدائب ، ويرون فى صفوفها الأعرج والكسيح ، والناشيء ، والمغمور والموهوب ، ثم يرون من وراء ذلك كله بناء شامخا كالهرم ، منطلقا كتيار النيل ، متدفقاً كالسيل العارم ، فيخالون أن كل هذه التجمعات إن هى إلا إطار صنعه أبو شادى ليضع فيه صـــورته الفردية . . صورة « الأنا » الأثرة المتقوقعة .

لكنهم كانوا واهمين أو ظالمين !!

Twitter: @abdulllah1994

فلقد أطلعت «أبوللو» — ومن ورائها أبو شادى — نجوما وشهباً لمعت لمعانا قويا فى واقع الأفق الأدبى فى مصر والعوالم الناطقة بالعربية .

كثير من هذه الشهب لمع وانطفأ ، وكثير منها ثبت أبو شادى قدميه على سواء المدار ، فاستمر يلمع ، ويتوهج ، ويضىء .

وهـــذا هو مبدأ تكافؤ الفرص الذى كان أبو شادى موكلا به لاستكشاف المواهب وصقلها ودفعها إلى الفضاء بقوة الصاروخ وسرعته واعتداده ، أما من سقط من فتحات الغربال فلا عليه إن كان قد حاول أن يصنع منه حبة نافعة . ولأن تجهد فى نبش آلاف الحصيات فلا تجد إلا درة واحدة ، خير لك من أن تترك درة تنطفىء تحت أكوام من الحصى .

بهذه الروح التعاونية الإنسانية يتناول أبو شادى كل إنتاج أدبى فى الميدان العربى . وبهذه الروح دفع كل ذى قدرة أدبية أن يصنع أثرا أدبياً باقيا ، وتناول بالتقديم والتقريظ والتشجيع كثيرا من دواوين الشعراء المحدثين . وبهذه الروح كتب دراساته القيمة عن شعراء العرب المعاصرين التى نشرف بتقديمها إلى القارىء العربى اليوم ، وبحث واستقصى ، وفتش ما وسعه التفتيش عن هـذا الإنتاج المجموع فى ديوان ، أو المنشور فى صحيفة ، وحتى المخطوط الذى لم تتح له فرصة النشر .

Twitter: @abdulllah1994

ومنذ شرع أبو شادي قلمه للنقد وهو يعمق مجرى التقاليد النقدية التي يؤمن بها ، ويحاول أن يضع له مفاهيم وقيما تخرجه من ضيق التزمت وجمود الفقهاء ، ومتاهات النحويين ، وتنطع الحرفيين والحفريين ، متجهاً به إلى الآفاق الواسعة المشجعة ، التي لاتتحجر عند مذهب ، ولا تضيق عن الفن الأصيل أياً كانت ألوانه وأشكاله ، ولا تزور عن الأخذ بيد المواهب الناشئة ، حيث تجد من الأنسام والأضواء مايحييها وينميها ، لايترك كل الأزهار تتفتح وحدها ، ولكن يتجاوز ذلك إلى العمل الدائب الحاني لكي تتفتح كل هذه الأزهار !!

وهذا الأساس نابع فيما يبدو من تيارات ثلاثة :

أولها : الذوق المرهف المصفى ، الذى صقلته الدربة والممارسة والمعاناة الواعية للآثار الأدبية القديمة والحديثة .

وثانيها : الإلمام الواسع العميق بمجرى التيارات والمذاهب الأدبية المعاصرة فى الأدبين الغربى والعربى ، وهضمه لأصول هذه المذاهب وتطوراتها ، هضما استطاع معه أن يمزجها ، ويقرب مابينها ، ويجندها فى خدمة المواهب .

وثالثها : النزعة العلمية التشريحية التى تمنحه نظرة نفاذة إلى جوهر الموضوع ، غير محجوز بالأغلفة والأطر التى تبهر النظرة السطحية أو تحول بينها وبين تقويم العمل الفنى الأصيل .

Twitter: @abdulllah1994

فالذوق، والثقافة، والأصالة،وطبيعة البحث والكشف عن الأشياء، ودفع كل القوى إلى سواء الطريق ، والديمقراطية الأدبية ، وجمهورية الفن ــ كلها عناصر مكونة لنزعة أبى شادى فى نقد الشعر وإبرازه إلى واقع الشعب العربى .

وهذه الدراسات التى يضمها هذا الكتاب ، خططها أبو شادى فى ظروف مختلفة ، ولكن الخط العام الذى يمسك به أبو شادى يجمعها ويوحد اتجاهاتها جميعا .

ولقد استودعنى أبو شادى قبيل أن يودع الحياة أمانة، ربما كانت ثقته هى الشىء الوحيد الذى يؤهلنى لاحتمالها ، ومحاولة النهوض بها ، فلقد أودعنى أخريات إنتاجه وأروعه ، ممثلا فى هذه الدراسات النقدية، ثم فى أربعة دواوينه المخطوطة « من أناشيد الحياة » و« الإنسان الجديد » و « إيزيس » و« النيروز الحر ».

وهى تضم إنتاجه الشعرى بين عام ١٩٤٩ يوم ظهر آخر دواوينه المطبوعة « من السماء » الذى أخرجه فى نيويورك ، وعام ١٩٥٥ - عام وفاته . مضافا إلى ذلك فيض زاخر من مسرحياته ودراساته الأدبية والنقدية والدينية والاجتماعية والعلمية والطبية التى تنوء بنشرها - فضلا عن إنتاجها - العصبة أولو القوة .

ولقد كنت موكلا بإخراج هذا الكتاب فى حياته، لولا أن الزمن استأنى به ليظهر فى أفراح الوحدة العربية ، ليبارك جهاد هذه الأمة

Twitter: @abdulllah1994

النبيلة التى عمل أبوشادى من أجلها ، ومن أجل وحدتها ، وضرب لذلك المثل العملى، فصنع بيديه خميرة الوحدة بحشده هذا الرعيل المجاهد من شعراء العرب فى مختلف ديارهم على صعيد هذا الكتاب الجامع .

وليست هذه كل الدراسات النقدية التى قدمها أبو شادى عن الشعر المعاصر ، ولكن هناك كثيرا من الدراسات والتراجم والمقدمات التى حفلت بها مجلة «أپولو» وكتب أبي شادى ومقدمات الدواوين ، تحتاج فى إعادة نشرها إلى سفر ضخم .

وأنا باسمه أقدم هذه الباقة من الصداقات العربية الحانية ، لتكون كلمة سلام وحب إلى العرب فى جميع ديارهم، تؤكد وحدتهم العاطفية والشعورية والفكرية ، وتخطو بهم الخطوة الأخيرة نحو وحدة المصالح ، والأهداف والاقتصاد، والجيوش، والأوطان - يوم يبلغ العرب أمنيتهم الكبرى .

كما أرجو أن تكون إكليلا من الزهر الندى ، يهدى إلى جدثه فى الذكرى الثالثة لوفاته ، ودعاء مرحمة يرطب ثراه على ضفاف «الهدسن» .

ولقد جهدت أن أنسق هذه الدراسة فى باقات ، ليس الدافع إلى تصنيفها وضع حدود إقليمية فاصلة ، ولكن الاشتراك فى اهتمامات محلية والاستجابة لعوامل بيئية انعكست على شعر كل فئة من الشعراء الذين تناولتهم هذه النظرات .

وقدمت لكل دراسة تعريفاً موجزا بشخص الشاعر على قدر

Twitter: @abdulllah1994

ماوانتنى معلوماتى القاصرة، والمراجع الحية التى استنبأتها نبأ هذه التعاريف فكانت تجىء متثاقلة بين البطء والضنانة . . وقد لا تجىء .

وأنا شاكر أجمل الشكر لكل من أسهم بكلمة ، أو إشارة ، أو بيد حانية مشجعة على إبراز أثر من آثار رجل وهب حياته كلها للأدب ومات مغتربا فى سبيل الأدب.

وإنى لسعيد حقا أن تتاح لى الفرصة لألتقى على هذه الصحائف بأصدقائى من جديد ، على خير ما يلتقى عليه الأصدقاء . . على مائدة الشعر العربى المعاصر .

وإنى لأشعر بفرحة كبيرة حين أحمل صوت أبى شادى من وراء الغيب، تحية وسلاما إلى جيل من شعراء العرب الواعين المتطلعين بأمتهم العربية الكريمة إلى غد أفضل ، وأرحب ، وأكثر أمنا ودعة ورخا . . إلى فجر العروبة المنتظر .

القاهرة فى ١٢ أبريل ١٩٥٨ — رضوان إبراهيم

Twitter: @abdulllah1994

كلمة المؤلف

العصر الذى يقول فيه الشاعر السورى « بدوى الجبل » عند فجر الوعى الحديث، وفى بدء النهضة الجديدة :

يا سامر الحى هل تغنيك شكوانا ؟ رق الحديد وما رقوا لبلوانا !

ويقول :

لاتسلنى عن (الشآم) فقد حز بجيد الشآم عض الحديد
لوحوا بالقيود فابتــدر الموت كماة تنمروا للقيود !

ويقول فيه أبو القاسم الشابى الشاعر التونسى الحر :

إذا الشعب يوماً أرادا الحياة فلا بد أن يستجيب القــدر !

ويقول فيه كامل أمين الشاعر المصرى عن الأدباء الوصوليين الذين عبثوا بالمبادىء الرفيعة وصوالح الأمم :

إلى الذين سمائى فوق عالمهم وفوق كل عظيم فوقهم قدمى
العائشين مع الموتى مناصفة كالحلم فى العين، بل كالدود فى الرمم
لئن حييت ومد الله فى أجلى لأسفكن دم الكتاب فى قلمى
وأجدعن أنوفاً لو صنعت لها أنفاً من العاج بعد اليوم لم تقم
ممن أخاف وسيف الله فى قلمى ؟ ومن أهاب وصوت الحق ملء فمى ؟

Twitter: @abdulllah1994

ويقول فيه الشاعر « القروى » زعيم شعراء المهاجر مخاطبا السوائم في البرازيل الحرة :

طوبا ك سارحة فى القفر طوبا ك ! إن كنت أحسد مخلوقاً فإيا ك !

☆ ☆ ☆

طوبا ك فى مربع الحرية الخصب بين الأزاهر والأمواه والعشب
لو تعلمين عن الإفرنج والعرب وما يعانيه فى الأوطان كل أبى
ما كنت تخشين من سكين سفاك طوباك! فالموت غير الذل! طوباك !

ويقول فيه التيجانى يوسف بشير الشاعر السودانى :

نهلت من دمى الحوادث واستر وى يراعى مما تدفع دنى
ثورة للشباب ، يبسأ مراعيه ، وما كالصبا أمر لعينى
يفرح الطين فى يدى فألهو جاهداً أهدم الحياة وأبنى
كم أشيد الحصا قصوراً وكم أكـ بر من شأنها وأقدر شأنى
قف بنا نملأ البلاد حماساً ونقوض من ركنها المرجحن
هى للنازحين مورد جود وهى للآهلين مبعث ضن

ويقول فيه محمد حسن عواد الشاعر الحجازى :

هات يا (عيش) مايؤود من الآلا م أهل الدنا شباباً وشيباً
فلقد رزتى بأرزائك الحمر ثقا لا ، فلم تجدنى نخيبا
أنا كالصخرة التى صبها الله عتوا ، وقد خلقت صليباً
ومن الصخر مايفجر منه الما ء نهراً وجدولا مصبوبا !

Twitter: @abdulllah1994

ويقول فيه أحمد البقالى الشاعر المراكشى :

اسبح معى أيان شئت ، ودعك من : أنى ؟ وكيفا ؟
وارفع جناحك فوق وجه الماء رفع الطـــير وحفا

وتقول فيه نازك الملائكة الشاعرة العراقية :

لاتسلنى عن سر أدمعى الحرى ، فبعض الأسرار يأبى الوضوحا
بعضها يؤثر الحياة وراء الحس لغزاً وإن يكن مجروحا

إن عصراً يقال فيه مثل هـذا الشعر الجميل القوى الحى فى أقطار العروبة المختلفة ـ وما استشهدنا إلا بنماذج قليلة منه ـ لهو عصر بعث أدبى جدير بالحفاوة به وبشعرائه ، وإن هؤلاء الشعراء لأكثر من أن يحصروا ، ومن الجناية الأدبية التغاضى عن هذه المواهب والآثار الرائعة . ومهما يكن من تصارع المثاليات أو الأطماع السياسية، فلا ريب أن الأمم تخطو إلى الأمام بمواهبها الابتداعية وطاقاتهـــا الأصيلة المنوعة : موضوعية،وفنية، وصناعية،وتكنولوجية . والغلبة قبل كل شىء للتفوق الذهنى لا للتفوق العضلى . فمن أوجب الواجبات علينا إذن أن نعنى بدرس هذه المواهب والمآثر وإنصافها . ومذهبنا إيثار الأصالة والابتداع والتقدم المتسامى ، فهـذه وحدها فى نظرنا السمات والشمائل التى تجعل العالم يلتفت إلينا وينشدنا . وهذا وحده هو الفتح الشريف الذى تبيحه الحضارة الإنسانية المعاصرة . وتبرز الشعوب العربية فى

Twitter: @abdullllah1994

المعارف المختلفة هو الذى سيكسبها اسماً ومكانة ،وسيسمح لها باستئناف سير القافلة إلى الأمام . والأسماء الغنية اللامعة مثل محمـــد إقبال ورابندرانات تاجور، وخليل مطران، وطه حسين ، وعزيز سوريال عطية هى ثروة الشرق الجديد . ويجب أن يكون هدف الأمم العربية لا نشر التعليم فحسب ، ولا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تراث الأجداد على أوسع نطاق ، بل التفوق فى العلوم والآداب والفنون تفوقاً يجعل الأمم الأخرى تنظر إلى العرب نظرة الاحترام وتخطب ودهم وثقافتهم كما كانت تصنع فى القرون الوسطى . وهذا هو الفتح الشريف الأكيد الباقى على الزمن .

ولما كان الشعر أهم شطر من الفنون الجميلة عند العرب ؛ وهو موضوع بحثنا ، فلعلنا نقوم بنصيب موفق فى التقدير الصادق والنقد النزيه، تنبيها لأنفسنا ولغيرنا معاً عما قمنا ونستطيع أن نقوم به من نصيب خطير للثقافة الإنسانية فى شعرنا العالى الجديد الذى انطبع بطابع غير مسبوق إليه من العوامل الحضارية الجديدة، والقيم الإنسانية الرفيعـــة فاكتسب روعة أية روعة من الأساليب التعبيرية ،حتى ولو اعتمد بعضه على الطريقة الإيحائية ، وغموض الإشارات ،والمجازات الجديدة وألوان البيان المستحدثة التى لم يكن يعرفها الأسلاف لقلة احتكاكهم بالأمم الأخرى أو لضيق آفاق المدنية نسبياً ، وسيكون المجال أمامنا ذا سعة لأننا لن نغفل عمداً أى شاعر موهوب فى العالم العربى بأسره يفتخر عصرنا الحاضر بانتسابه إليه .

Twitter: @abdulllah1994

دفاع عن الشعر

دخل على صاحبي وأنا أقرأ : « إذا ألقت العبودية عصاها فى أمة عميت هذه الأمة عن خيرها وشرها ، وسارت فى حياتها كما تسير قطعان الضأن ، لاتسمع إلا رنين جرس الكبش الأول ، عينها فى الأرض وفمها فى منابت صغار الحشائش ، وعصا المستعبد فوق كتفه ، يهش بها عليها كلما رأى انحرافا عن الخطة المرسومة لها فى حدود رعيها » فقال صاحبي : « ما هذا الكلام ؟ » قلت : « هذا ليس كلاما فحسب هذا شعر ، وإن شئت فقل : هو شعر منثور ! » فتعجب صاحبي وتساءل : « ومن أى كتاب أو ديوان هذا . عافاك الله ؟ » قلت . « هو من كتاب (فى ظلال الحرية) للدكتور محمد بديع شريف ، أو من ديوان شعره المنثور ، فقد جمع فى بيانه بين الجزالة الموسيقية والعاطفة القوية ودقة التصوير ، وزان كل هذا برسالة مثالية هي رسالة الحرية فى وقت قل المنافحون عنها بين الأدباء والشعراء بل ندروا ، وجبنت حتى هذه القلة النادرة عن التعبير عن خواطرها والإفصاح عن إيمانها فى الوقت الملائم الحاسم .. لاتعجب إذن عندما أخص مثل هذا الكاتب الشاعر باحترامى وإذا ما احتفيت بشعره » فقال صاحبي : « أراك يا أخى عرضة لخداع المثاليات ، فتحسبها من عناصر الشعر أو أنها هى الشعر . فهل لك أن تذكر

Twitter: @abdulllah1994

أن الشعر شيء آخر . هو قبل كل شيء الخيـال الذى ينقلك إلى عالم أثيرى غير مايشغل عقلك المفكر ؟ أرى عينيك تتحديانني ،فاستمع إلى هـذا المثال الصادق من الشعر المنثور عن ديوان (النشيد التائه) للشاعرة الفلسطينية الموهوبة « ثريا عبد الفتاح ملحس » ، وهو قصيدتها (الليل) : —

«طويتك كما تطوى بتلات الزهور لونها فى صدرها . طويتك خوفاً وأنت لاتدرى فسمعت أنفاسها تعج ! أنا أخاف عليـــك من وهج الشمس ... أحبك فى الظلام ، وعندما يئن الليل ويمشى الفقير مشردا فى الطرقات ،لامأوى ولا منأى ! أحبك فى عبق الزهور وفواح الياسمين. أخاف عليك من كهم النهار، فأفرش أمامك الورود وتفرش أمامى الأشواك ! ثم ... تغيب فى ثنايا الليل ، فأسمع الماضى يتقلب ! انظر إلى كتابى أمزقه وأنثر أوراقه فتذوب بين أناملى ! لا أدرى من أين أتيت.. أمن بلاد عبقر ؟ ولاأدرى إلى أين ذهبت ...أسراب فى سراب ؟ أعطنى ياإلهى قوى ... إن مناجاتك أضوتنى .. سمع ضريع من الليل فافتر عن ألف فم ... وطلعت الشمس تصرع العشـاق ، وذوت الأزهار تندف عصارة السحر ! »

قلت : حسناً ياصاحبي ! ولـكنك لست أكثر إعجابا منى بشاعرية ثريا،أو نازك، أو فدوى وزملائهن من شعراء الخيال الجامح والمريالية، سواء أكان ما جاءوا به منظوماً أم منثوراً ، ولا خطر من ثنائك هذا

Twitter: @abdulllah1994

على مثلى ،الذى شق الطريق للشعر الحر Free Verre منذ عقود ثلاثة من السنين ،كما شق الطريق للشعر المرسل blenk verse من قبل شاعرنا الموهوب عبد الرحمن شكرى ، ولـكن خطره سيصيب أولئك الشعراء والشواعر ومن يؤخذون بسحرهم . إذ قد يتوهمون أو قد يتوهم البعض أن الشعر محصور فى نماذج أشعارهم تلك ، وهى نماذج لم أعدم مثيلات ماهدة من طرازها فى دواوينى ومؤلفاتى . فإذا ما دافعت عما عداها فإنما أدافع عن الشعر عامة لا عن نفسى ـ عن حقوقه ومجالاته ، عن حريته الفنية التى يميل هـذا وذاك إلى الافتئات عليها ، ومع أنه لولا هـذه الحرية الفنيـة لما احتمل النقاد المستقلون الضروب الجديدة من الشعر . إننـا لنطرب حقا حينما نقرأ مثلا قصـيدة « غفران » من ديوان (قربان) لشاعرتنا ثريا :

« أحس اختفاقاً يزحف من قلبي إلى عينى

أحس تلبداً ! ينسل من دمى إلى صدرى

أحس صخوراً تجبل من عظامى تنحدر إلى أذنى ! أحس روحى ترهقنى، تتمطى ، تحطمنى !

فيارياح اغمرينى ! ويايد الإله خصلينى ! ياطبيعة اسحقينى ! على أعطى للزهور عطراً ، للأرض خصباً ، للفراشات لوناً !
أحس فى نحرى اختناقاً !

خلصينى يايد الإله ! اصلبى قلبي غفراناً لقلوب البشر ! » .

Twitter: @abdulllah1994

فإن هـذا الشعر يعتمد على طاقته فحسب ، لا على صنعة أو بهرج أو موسيقى ، وهو برهان على صدق ما نادينا به من قديم عن كفاية اللغة العربية لخدمة الشعر المتجرد مثل كفايتها لخدمة الشعر المتدثر بالأزياء الجذابة من موسيقى وألوان وأضواء وظلال فالشعر شعر فى أية لغة بأحاسيسه وارتعاشاته وومضاته وخيالاته وبحقائقه الأزلية ومثالياته . وإذا قدرنا ألوان هذا الشعر المتجرد أو المرسل أو الحر أو الرمزى أو السريالى ونحوها ، فليس معنى ذلك أننا نبخس الضروب الأخرى من الشعر حقها ، أو ندعو إلى إغفالها ، كما يدعو إلى ذلك بعض الأدباء الذين لا يقدرون أن ثروة أية لغة هى بمجموع آدابها ، وأن الخير كل الخير فى تنوع ضروبها ، لا فى حصرها . ومذهب الحصر مضاد للحرية ، فى حين أن الحرية هى صديقة الآداب والفنون بل والمعارف عامة ، فالإملاء على الشعراء والتحكم فيهم هو أولا قتل لمواهبهم ، ثم قتل للشعر وممكناته ، ثم إفقار للغة وآدابها . هـذا ما آمنت به . وهـذا ما يجب على العالم العربى أن يحتـذيه حتى تصير حرية الشعور والفكر والنظر فيه النبراس الوهاج للتقدم المنشود . وعلى ذلك فنحن إذا مجدنا هذا الضرب أو ذاك من الشعر فلسنا بغافلين عن مزايا الضروب الأخرى ، ولا يمكن بأى حال أن ندعو إلى الحد من الحرية أو أن نحارب الإبداع ، وإنما نحارب الضحل والفقر والرجعية والعجز التى تتظاهر بعكس حقيقتها وتجنى على الأصالة والعبقرية . ونحن لا نتحكم فى ميول أى شاعر ، وحسبنا أن يكون مخلصا يهدى إلينا عصارة قلبه

Twitter: @abdullllah1994

ونفثات روحه ، ولا يكون مجرد صانع يلعب بالألفاظ والمعانى ويعبث بها وبالناس ، فتتناثر هـــذه الرغوة البراقة وتتلاشى على مر الأجيال ، كما حدث لشعر كثير لم تسانده العاطفة الصادقة والإيمان الصحيح .

وإذا كنا نؤمن بهذا المذهب الفنى الشامل الذى ينتظم فى الواقع مذاهب فرعية ، فليس من مذهبنا طبعاً أن نغفل الشعر الكلاسيكى القديم أو المجدد ولا ماعداه من فن أصيل ، قد ينتقـــده من لا يعرفه أو من لا يستطيع أن يجول فى مجاله ، لأن له ذوقاً خاصاً يلزمه ضروباً أخرى واتجاهات مختلفة وصيغاً معينة .

وإنه لجميل أن يشمل عالم الشعر عظائم ودقائق كثيرة ، ولكن من الشذوذ العجيب أن يستثنى بها الإنسان ذاته ، فى حين أنه ما من أدب رفيع فى الشرق أو فى الغرب إلا وكان ســناده الإنسان ذاته ، وما من أدب خالد اعتمد على الأخيلة المزوقة أو الجامحة فحسب، أو عد الحياة مقصورة على أنانية الأديب ودائرته الضيقة .

لنا أن نحتفى بكل لون من ألوان التفكير والتعبير البشرى، وعلينا أن نناهض الدكتاتورية الأدبية والفنية ، لأنها فى النهاية بمثابة سم للأدب والفن، كما كانت نظيرتها فى القرون المظلمة سما قاضيا على العلم.

إننا ندافع عن حرية الشعر المطلقة موضوعا وتعبيرا — ندافع عن هذا الفن الرفيع الذى متى بلغ الذروة بإنسانيته وبقيادتها جريئة الحرة

Twitter: @abdulllah1994

كان الرائد لحركات الإصلاح والتطهير والتسامى ، خلافا للشعر المصنوع الهوائى الوصولى ، ندافع عن حق الشعر الإنسانى المعلم المعنف الذى يخاطب « الانتهازية — Opportunism » بقوله[1] : —

تقلبى ! تلونى ! يا صـــورة الحرباء

واستمرئى الغنم ولو رتعت فى الدماء !

تقلبى ! تلونى ! يا كعبة « الأبطال » !

من كل غر آثم يجنى على الأجيـــال

ماضيهمو - مهما دنا - عال على الأحرار

يكفيهمو تمثيلهم فى جرأة الفجـــار !

تقلبى ، ولتغنمى برغم أنف النـــاس

ياما أضل رشدهم فى ساعة القسطاس

تقلبى! ولتسخرى منى كما شئت، فمـــا

أرجو لمثلى غير طول الجوع أو فرط الظما

إنى غريب دائمـــا فى عالم الدهماء

فلتسخرى منى ، فما مكنت من رجائى !

إنى وفكرى ربطا بعقـــدة الحياة

كتوأمين اتحـــدا فى العيش والممات

إنى وذهنى عالم - مهما بدا - مجهول

وقد يخـــال آفلا ، وما له أفول !

---

(١) عن ديوان (النيروز الحر) المخطوط لأحمد زكى أبو شادى .

Twitter: @abdulllah1994

تقلبي ، ولتسخري مني ومن أمثـــالى .
ولتغنمي سخرى وإن أصبحت لا أبالى !

ونداقع عن حق الشعر المتصوف فى نشدان الجوهر والحرص عليه ، إذ يقول[1] : —

سيـــان أن تصغى   للنصح أو تغضى
يا نفـس فالآتى   مثـل الذى يمضى
العيش إذ يشــقى   كالعيش إذ يضنى
إن الذى يحيي   بعض الذى يفنى
الطهـــر لا يدنى   والعهـــر لا يقصى
فالـكأس إن تطفح   كالـكأس فى النقص
الجوهـــر السامى   يبـــقى بلا رجس
كم مومس تمضى   عذراء للرمس !
فافعـــل كما تهوى   يا قلب ! لا تحذر !
إن كـنت من تبر   ما ضرك المصهر !

ونداقع عن حق الشعر الوجـــدانى الحزين فى التنبيه إلى واجب الإخاء الإنسانى والدعوة إليه وسط ضباب اليأس ، كقوله[2] : —

---

(١) قصيدة « سيان » لنسيب عريضة .

(٢) قصيدة « أنا إن مت » لندرة حداد .

Twitter: @abdulllah1994

أنا إن مت ـ أصيحابى ـ ادفنوا … جسدى فى بقعة المرج الخصيب
حيثما البلبل يشدو مائلا … كيفما مال به الغصن الرطيب
حيثما الجدول يجرى باكيا … يسمع المحبوب أنات الكئيب
حيثما الصفصاف يحنى رأسه … شبه من أضناه هجران الحبيب
حيثما ترعى المواشى حرة … لاتخاف الغدر من وحش وذيب
وإذا شئتم مناجاتى اجلسوا … حول قبرى ساعة عند المغيب
لاتنوحوا لفراقى حسرة … أنا من يكره أصوات النحيب
لاتظنوا القبر فيه غربة … ليس من فى صحبة القبر غريب
عشت فى الدنيا زماناً لم أجد … أحداً فى الناس أدعوه قريب !

ونداقع عن حق الشعر الفلسفى فى التنبيه إلى غرور الإنسان وخداع الشهرة إذ ينشد [١] :

كتبت فى الجزر سطراً … على الرمل
أودعته كل روحى … مع العقل
وعدت فى المد أقرا … وأستجلى
فلم أجد فى الشواطى … سوى جهلى !

نداقع عن هذه النماذج وعن مثيلات أخرى عديدة ذات قيم إنسانية ، كما نداقع عن حق الشعور الإنسانى إطلاقا فى التعبير عن ذاته فى أية

---

(١) مقطوعة « الشهرة » لجبران خليل جبران .

Twitter: @abdulllah1994

صورة شاءها تعبيراً فنيا هو ما ندعوه « الشعر » ، ونناهض كل تزمت أو تحكم ، لا فى الشعر والآداب والفنون والعلوم فحسب، بل فى الأديان أيضا ، وبذلك تتاح لنا نهضة لم يعرف لها نظير فى تاريخ البشرية حينما تتضافر الفنون والآداب والعلوم والأديان جميعاً على خلقها .

فلما أنهيت حديثى حسبت صاحبى نائماً ، إذ كان مغمضاً عينيه طول الوقت الذى اندفعت فيه كالجواد الجامح ، ولكنه فتح عينيه المشرقتين وابتسم ابتسامة المؤمن ثم ردد : « آمين ! » .

Twitter: @abdulllah1994

شعراء من مصر

خليل مطران

عبد الرحمن شكرى

أحمد محرم

حسن كامل الصيرفى

مصطفى عبد اللطيف السحرتى

محمود أبو الوفا

صالح جودت

جميلة العلايلى

زكى مبارك

كمال نشأت

عزيز فهمى

صفية أبو شادى

ألوان من الشعر

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

خليل مطران

- ولد عام ١٨٧٢ فى مدينة بعلبك بلبنان .
- تعلم فى زحلة و بيروت ، وأتقن التركية والإنجليزية .
- أتم دراسته فى باريس ، وتأثر بالأدب الفرنسى بعد أن درس الأدب العربى دراسة مستفيضة .
- هاجر إلى مصر ، واتخذها وطنا دائما ، وشارك فى الميادين الصحفية والفنية والاجتماعية والزراعية .

حرر بالأهرام والمؤيد ، وأنشأ المجلة المصرية، ورأس تحرير الأهرام ، وكان مديرا للفرقة القومية للتمثيل والموسيقى ، ورئيسا للنقابة الزراعية المصرية .

- اشتهر بأنه زعيم المجددين الحقيقيين للشعر العربى المعاصر ، فقد أمده بالمعانى الجديدة ، وأدخل فيه الأسلوب الدرامى .
- كما اشتهر بإنسانيته الرحبة ، وأخلاقه السمحة ، وثقافته العميقة ، مع تواضع جم ، وحياء نادر .
- له « ديوان الخليل » فى أربعة أجزاء ، وكثير من المترجمات عن الأدب الإنجليزى وخاصة مسرحيات شكسبير .
- توفى بمصر فى يوليه عام ١٩٤٩
- يعترف له أبو شادى بالأستاذية وفضل التوجيه له ولجيله إلى تجديد الشعر .

Twitter: @abdulllah1994

قل بين أعلام الأدب والشعر والفن مَن تهيب الحديث عنهم تهيبنا الحديث عن المعـــلم الأول « خليل مطران » الذى ولدت الرومانسية والرمزية الحديثة فى العربية على يديه قبل مطلع القرن العشرين ، فإن المنن الضخمة التى أسداها هذا المعلم الشامخ إلى الشعر العربى الجديد نظما أم نثرا ، وشرف بها مصر وطنه المختار — فوق تقديرنا ، ومن السهل الآن على بعض تلاميذه أو على نفر من تلاميذه أن يجحدوا كل هـذا ، ولـكن التاريخ الأدبى لن ينسى ذلك ، بل إنه ليردده بإعزاز .

تألق نجم خليل مطران فى الربع الأخير من القرن الماضى تألقا لم يعهد فى شاب مثله من قبل . . تألقا جادت به عبقريته الموروثة ، وتعليمه الممتاز ، وحوادث زمنه المثيرة من سياسية واجتماعية واقتصادية وسواها ، ومثل هذا التألق المنقطع النظير لم تقترب منه ألمعية المعرى ولا أبى تمام ولا المتنبي ولا ابن الرومى فى صباهم على جلالة خطرهم فيما بعد .

ومطران أحد العباقرة الذين تشهد حياتهم بفضل المرأة ، فإن هذا الشاعر اللبنانى الفلسطيني الأصل ، الذى شهد النور أول ما شاهده فى يوليه من سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين للميلاد بمدينة بعلبك الخالدة —

Twitter: @abdulllah1994

وقد زادها خلودا أدبيا بإحدى قصائده الرائعة — إن هـــذا الشاعر ليدين وراثيا بحاسته الشعرية إلى جدته لأمه ، وبالرجاحة لأمه « ملكة الصباغ» كما يدين لوالده « عبده مطران » ولآل مطران بالسخط على الظلم وبمحاربة الجبابرة ، وكثيرا ما سمعت شاعرنا يذكر أمه بحنان وإجلال ، وينوه بفضلها البارز فى تكييف شخصيته ، وبهـــذا يشهد الأديب المصرى«وديع فلسطين» الذى لازم شاعرنا ملازمة شبه دائمة فى أواخر عمره .

لقد تشرب خليل مطران حب الحرية منذ صغره ، وتمكن منه هذا الحب إلى نهاية أجله فى صبيحة الأول من يوليه سنة ألف وتسعمائة وتسع وأربعين بالقاهرة ، ولئن تطبع مطران بعادة المراجعة والمعاودة وبالتقية أحيانا، وفاقا لتعاليم أمه الرزينة الصالحة ، وتبعا لسلوكها الحكيم - فإن صاحب « مقتل بزرجمهر » وصاحب « نيرون » لم يتبدل مثقال ذرة ، رغم وطأة الأحداث والعلل ، وأخراها النقرس الذى قضى به نحبه ، ولم يتحول عن كفاح الطغيان وإلهام الشعوب العربية أسمى معانى الديمقراطية .

طلع مطران على الشعر العربى ، وخير مافيه حينئذ التجديد الكلاسيكى الذى أنجبه محمود سامى البارودى وشكيب أرسلان ، فأشرق بفنون من الشعر الأصيل ، نبهته إليها روحه الإنسانية، ومطالعاته العالمية الجمة، وإن تكن تلك المطالعات باللغة الفرنسية ، ولازمه طول عمره حب الاطلاع

Twitter: @abdulllah1994

الواسع ، فانتظم المعرفة بآداب كثيرة من غربية وشرقية ، بله الأدب العربي الصميم : القديم والمعاصر ، وهكذا بج للأدب الجديد من ألوان الرحيق الشهى ماأثر فى جميع رواد الشعر الحديث على اختلاف مشاربهم سواء اعترفوا بذلك أم لم يعترفوا ، وسواء أشعر وعيهم بذلك أم لم يشعر ، ولكن الناقد الأدبى المستقل المطلع على (المجلة المصرية) وعلى كتابه (مرآة الأيام) وعلى شعره المنظوم والمنثور المتعدد النماذج ، لايمكنه إلا الإقرار بفضل هذا المعلم المرشد الملهم ،الذى خلق آفاقا جديدة من التأمل والأحاسيس والتصوف ، حتى استحق أن يدعى شاعر العربية الابتداعى الأول .

وما كان الشعر العربى فى أى وقت فقيرا فى المذهب الواقعى ،ولا فى الحكم التجريبية ، والأمثال الفلسفية ، فلم يجىء مطران ، ولا أحد بعده ، ببدعة فى هذا الباب ، اللهم إلا فى أسلوب التناول الفنى الطلق ، وإنما جاء مطران وتلاميذه بما هو أعظم . . جاء مطران بمذهب الحرية الفنية الصحيحة التى تحترم شخصية الفنـــان واستقلال الفن عن الصناعة والبهارج والأناقة الزخرفية ، وكل مايفرض العبودية على الفن والفنان من ألفاظ وقيود اتباعية لايحتمها الجمال المطبوع وأصالة الفن .

دعم مطران وحدة القصيدة وشخصية الفنان ، وعزز رسالته ، كما تدعم الديمقراطية حقوق الإنسان ، وفتح له باب الحياة على مصراعيه ، كما

Twitter: @abdulllah1994

أفسح له آفاق الخيال ، وأبرز له كل شيء في هذا الوجود — صغيرا كان أم كبيرا — كموضوع شعرى خليق بعنايته ، وأهل للتناول الفنى إذا مااستطاع الشاعر أن يتجاوب معه ،وحبب إليه الموضوعات الإنسانية بدل الاقتصار على العواطف الذاتية فحسب ، وأقنع شعراء مدرسته بأن على كل منهم رسالة مثالية لابد له من أدائها . وليست وظيفة الشاعر أن يكون نظاما لغويا ، أو بين المرتلين الانتهازيين ، بل عليه أن يكون بين زعماء الفكر ، ورسل الوجـــدان ، ودعاة الأصلاح ، وأعلام الإيمان لجيلهم ولما بعد جيلهم ، وأن يجمع بين كل القيم التى تؤهل للزعامة الروحية والعقليـة ، والتى تزاوج ما بين أحلام الفنان وحكمـة الفيلسوف الواقعى .

بهذه التعاليم وما إليها أنجب مطران وتلاميذه إنجابا ممتازا شرف العربية ، كما أغنى الأدب الإنسانى الصـادق ؛ ولئن كانت لمطران مناسبات شتى لقصائده العامة ، تتبعا للأوضاع الاجتماعية والسياسية فى فى مصر والشرق العربى ، إلا أن جميع هذا الشعر زاخر بكل العناصر الرفيعة التى يتميز بها شعره كيفما كان عنوانه وموضوعه ومناسبته .

وعاطفة الحب التى ألهبت فؤاد مطران فى صباه ، ثم ألقته فى لجة الحزن العميق بقية حياته ، هى دعامة الزاوية فى بنيان شعره الوجدانى ، وهى التى أسبغت الحنان على إخوانياته العديدة من ذكريات وتهدير ورثاء ، تلك التى حفل بها ديوانه الرائع .

Twitter: @abdulllah1994

ونماذج الخيال الشعرى المدهش فى قصائده أعظم من أن تحصر ، ومن أقدمها قصيدته « فنجان قهوة » التى قال الأستاذ عيسى خليل صباغ عن خياله فيها : إنه تجاوز فيها غاية ما يبلغه قارىء البخت فى فنجان القهوة .

وخليل مطران الشاب الذى رمى أعوان عبد الحميد سريره بالرصاص ، والذى راح يتنقل من قطر إلى قطر فرارا من وجه الظلم ، والذى احتضنته مصر وتبنته عمرا طويلا — هو خليل مطران الكهل والشيخ ، الذى نظم الروائع منافحة عن الحرية والديمقراطية والكرامة الإنسانية ، فغذى بها الشعور الوطنى جيلا بعد جيل .

وخليل مطران الأديب اللغوى ، تلميذ اليازجيين ، الشيخ ناصيف والشيخ إبراهيم ، وتلميذ ألمعيته ، هو الذى خلق العديد من الصيغ والتراكيب البيانية الحرة التى صدمت التقاليد أولا ، ولكن سرعان ما مكنت للعربية وأدبائها فى حرية التصرف البيانى الجميل وفاقا لحاجات العصر .

وخليل مطران مترجم شكسبير ، ونصير الفن ، ومدير الأوبرا بالقاهرة ، والأديب الكريم النفس ، هو أفضل مثل يضرب إلى جانب المعرى . وأبى تمام فى البر بالأدباء : مريدين وتلاميذ ، بل وخصوما على السواء ، فى روح فريدة من المحبة والإيثار والإنصاف والتشجيع لمستحقيه .

Twitter: @abdulllah1994

وخليل مطران الاقتصادى المجرب الواعى ، هو ذلك المعلم الفاضل الحكيم الذى خدم مصر خدمات جليلة فى النقابة الزراعية العامة ، وأسدى إليها من آثاره الأدبية الاقتصادية مالا يزال موضع الإعجاب فكراً وأسلوباً وغاية .

وهذه لمحات قليلة من شخصية هذا الشاعر الشامخ المتعدد الجوانب ، ومثله لا يعيش فى شعره فحسب ، بل فى أشعار الكثيرين من تلاميذه كذلك ،فى أنحاء العالم العربى ، ويعيش فى النهضة الشعرية المطردة الصعود كيفما كانت سماتها وألوانها ، وخير ترحم عليه دراسة آثاره الفخمة واستيحاؤها .

ولا يفوتنا أن نذكر أن مطران الصحفى النزيه الذى خدم القلم والقومية العربية والروح الوطنية — أجدر الأدباء بإحياء ذكراه بين الأحرار ، وأجدر بأن يجلجل صوته الحر الذى كان يقـــول فى العهود الطاغية :

شردوا أخيارها بحـــرا وبرا ... واقتلوا أحرارها حرا فحرا
إنمـا الصالح يبقى صالحــاً ... آخر الدهر ويبقى الشر شرا
كسروا الأقلام ،هل تكسيرها ... يمنع الأيدى أن تنقش صخراً ؟
قطعوا الأيدى ، هل تقطيعها ... يمنع الأعين أن تنظر شزرا ؟
أطفئوا الأعين ، هل إطفاؤها ... يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا ؟

Twitter: @abdulllah1994

أخمدوا الأنفاس ، هذا جهدكم   وبه منجاتنـــا منكم ، فشكراً

ويقول :

أنا لا آخاف ولا أرجى   فرسى مؤهبـــة وسرجى
فإذا نبا بى بطن بر   فالمطيـــة بطن لج
لا قول غير الحـــق لى   قول ، وهـــذا النهج نهجى
الوعد والإيعـــاد ما   كانا لدى طريق فلج

وفى « مقتل بزر جمهر » يقول على لسان ابنته السافرة التى تساءل رسول كسرى متعجباً عن سبب سفورها .

انظر ، وقد قتل الحكيم ، فهل ترى   إلا رسوما حوله وظلالا ؟
ما كانت الحسناء ترفع سترها   لو أن فى هذى الجموع رجالا

كان ذلك منذ نصف قرن ، ولكن مطران بقى هو هو ، شاعر الحرية الجرىء ، الذى قال فى ملحمته (نيرون)

كل قوم خالقو (نيرونهم)   قيصر قيل له أم قيل كسرى

قد يمجد مطران لابتداعه المنوع فى جميع ضروب الشعر — وليس أهونها القصص — ولإيحائه بما تركه لغيره ، لا عن عجز ، بل عن سماحة ؛ كالشعر التمثيلى ، وقد يمجد — كما مجد فعلا — لريادته الممتازة

Twitter: @abdulllah1994

فى فنون الأدب ، ولـكن تبقى الصفة الأهم لمطران ، والنعت الأكرم، فإن شاعر الحرية الفنان الملهم أولى الشعراء الأحرار فى العالم العربى جميعه بأسمى التقدير من دوله وشعوبه دون أى تحفظ .

وليس التقدير الصحيح إلا بنشر جميع آثاره ، وتعميم درسها، وتشرب مبادئها الإنسانية السامية التى تنظر إلى الإنسان الرفيع والفن الرفيع نظرة واحدة .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

عبد الرحمن شكرى

- ولد عام ١٨٨٦
- أحد دعائم التجديد فى الشعر المعاصر ، ورائد مدرسة الديوان التى كونها مع زميليه العقاد والمازنى .
- اعتزل مدرسة الديوان بعد أن أصبح هدفاً لحملات زميليه
- ثقف ثقافة غربية إلى جانب ثقافته العربية ، وتأثر فى شعره بالمدرسة الإنجليزية .
- أصدر سبعة دواوين فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١٩ ظهرت فيها نزعته التجديدية ، كما خطط مذهبه الجديد فى مقدماتها .
- له كتاب (الاعترافات) الذى صدر عام ١٩١٦ وبعض المقالات التحليلية .
- ظل ينطوى على نفسه ، ويهرب من نداء الحياة حتى أصيب بالشلل وما زال منزوياً بمعتكفه فى الإسكندرية .

Twitter: @abdulllah1994

كاد صاحبي يمسك بتلابيبي متلبساً بجريمة الإعجاب بشعر لبناني عامي وأنا أقرأ ليوسف أسعد غانم نشيده « مات الليل »

مات الليل ومات الفجر ونجومو عني غابو
ومن دون ليل كيف البدر يطل ويشلح ثيابو
مات وورثني همومو صرت هموم وفوقي هموم
وطرطش بدمو نجومو ورش جبين الصبح دموم
مات يكفن بغيومو وشموع التابوت نجوم
مات بتضحك لي عيونو والدمعة بعيون حبابو
عاموتو صوتي بيحن ربابي انقطعت أوتارا
وقوافي الكائنات يترن قصيدي وصحيحي شعارا
وجراس القلب طن . . طن دفت حزن على نهارا
الليل نهار بدنيا الفن وزيت السما بقنديله
وبواب الشعر بوابو

ولمح على منضدتي ديوان الخليل ، وديوان عبد الرحمن شكري ، فهز رأسه إشفاقاً على وقال : عجباً . . عجباً ! ! ما الذي يجمع اللبناني بالمصري ، والعامي بالفصيح ؟ قلت : يجمع بين أولئك الأدب والفن

Twitter: @abdulllah1994

والإنسانية . ألا ترى روعة الفن فى شعر هؤلاء الثلاثة ؟ لا أترى الأصالة والتحرر والابتداع ؟ أما مطران فبعد أن تشرب كلا من الأدبين العربى والأوربى أسمعت قيثارته العرب فى العقد الأخير من القرن الماضى ألحاناً لا عهد لهم بها من قبل ، وقد دار ابتكاره حول التناول الفنى للطبيعة البشرية فى صورها المتعددة ، ومن بينها نفسه فى حالاتها المختلفة ، مراعياً وحدة القصيد ، غير متهيب تطويع اللغة للمعانى والأخيلة الشعرية ، مرقرقاً شعره الأصيل بالرومانطيقية الفرنسية اللطيفة ، وخالقاً بجرأته ومواهبه الفذة مدرسة متحررة نمت رويداً رويداً ، وأثر فى أدباء كثيرين من الشبان والمراهقين فى ذلك الحين كأحمد شوقى ،ومصطفى نجيب ، وإسماعيل صبرى .

واستمر تأثيره بصور شتى جيلا بعد جيل ، كما تفرعت على تعاليمه مدارس شعرية متحررة منوعة منها مدرسة شكرى التى انتسب إليها المازنى والعقاد ، ولكن البون شاسع بين الأستاذ وتلاميذه، وإن آثر التوارى بعد أن أصدر سبعة من دواوينه المعاصرة القوية الحيوية ، ولكن التأريخ الأدبى الأمين لايهتم لهذا التوارى ، وإنما يعنى بتسجيل الحقائق كما هى ، ولايبنى استنتاجه إلا على المنطق السليم دون أى تحيز أو تعصب ، ودون أن يخدعه أى بهرج زائف يخلعه الاشتغال بالسياسة والصحافة ، وقد زهد فيهما شكرى بدرجة إقباله على الثقافة العالمية ودراسة علم النفس التطبيقى ، كما تشهد بذلك مقالاته المسلسلة الشائقة فى مجلة المقتطف .

Twitter: @abdulllah1994

لانعرف لشاعرنا الرائد ما يمكن أن ينعت بالشعر التقليدى إلا ما نظمه غناء، لأن روحه المتحررة كانت ناضجة بارزة حتى فى ديوانه الأول، ومن ذلك الشعر الغزلى الليريكى قصيدته التى يقول فيها :

جعلت فيك على العلات آمالى　　لما انتزعت حديث اليأس من بالى

وقصيدته التى مطلعها :

شكوت إليـــه ذلى فتحكما　　وأرسلت دمعى شافعاً فتبرما

وقصيدته « مناجاة الحبيب » التى استهلها بقوله :

لو أن أشجان الفؤاد تطيعنى　　لنظمتها لك فى القريض نسيباً

ولكنه حتى فى هذا الديوان الأول ذاته، الصادر سنة ألف وتسعمائة وتسع، يطلع علينا بفرائد ابتداعية شائقة، ويحمل علم الشعر المرســـل Blank Verse وما عدا إبراهيم عبد القادر المازنى، لانعرف أحداً من تلاميذ شكرى احتفظ فى الغالب برقته الوجدانية العذبة، وقد قلده الآخرون فى تفكيره ونظرته، وفى الجامد من أساليبه، بل بالغ بعضهم فى ذلك حتى تحجر الشعر على يديه، وشاء هذا البعض الإغراب، فأسف فى موضـــوعاته، ولم يرتفع بشىء من الخيال أو العاطفة أو المعانى أو الموسيقى اللفظية المعبرة.

ولكن بماذا تتميز مدرسة شكرى الذى قال فيه حافظ إبراهيم منذ أكثر من أربعين سنة :

Twitter: @abdulllah1994

أفى العشرين تعجز كل طوق وترقصنا بإحكام القوافى
شهدت بأن شعرك لا يجارى وزكيت الشهادة باعترافى
لقد بايعت قبل الناس شكرى فمن هذا يكابر بالخلاف ؟

والذى قال فى شعره تلميذه عباس محمود العقاد : « إن شعر شكرى لا ينحدر انحدار السيل فى شدة وصخب وانصباب ، ولكنه ينبسط انبساط البحر فى عمق وسعة وسكون » .

.. أو على الأصح بماذا يتميز شكرى منذ اندثرت مدرسته فى جو من التحاسد والتكالب على الشهرة ؟

لقد عنى شكرى بالجانب الفكرى التأملى ، وبتجديد ما خلفه أمثال المعرى وابن الرومى وملتون وبوب ، وبالمزاوجة بين هذه التأملات الفكرية النفسية ، والتأثرات الوجدانية ، والانطباعات الصوفية والعاطفية والطبيعية ، وقد شجعته وألهمته وثبات مطران الرمانطيقية قبل عهده بعقدين ، ولكن شكرى عب من الأدب الإنجليزى بدل أن يعب من الأدب الفرنسى الذى استهوى مطران فى صباه قبل أن تستهويه الآداب الأخرى .

كذلك نجد شكرى الرائد المحلق فى الشعر المرسل ، ونفائسه فى هذا المجال فرائد باقية ، وفخر للشعر العربى ، ولا تقل عنها عظمة معانيه العميقة المتغلغلة ، حتى قال فيه الشاعر مختار الوكيل بكتابه « رواد الشعر

Twitter: @abdulllah1994

الحديث »: «أما شاعريته فتحتضن الحياة جميعها ، وتصور الوجود بأسره ، لأنه شاعر عبقرى لا يقف دون التعبير عن شعوره خيال الكون كله ».

هذا شاعر سابق لزمنه ، وزعيم مدرسة ماتت لما ابتعدت عن صلته ووحيه المباشر ، ولكنه بنى مفاخر للشعر العربى الحديث لن تموت ، وترك وما زال يترك أثره فى جميع دارسيه ، وقد قرأ كثيرا ، ولكنه أعطى من نفسه ، ولم ينظم مطالعاته ، فهو نجم أصيل خالد كيفما كانت ألوان ضيائه .

Twitter: @abdulllah1994

أحمد محرم

- من شعراء دمنهور ، ولد عام ١٨٧١ وتوفى عام ١٩٤٥ .
- له ديوان فى جزءين ، وملحمة إسلامية لم تطبع سماها « الإلياذة الإسلامية » .
- يضارع شوقى وحافظ فى النزعة العربية الإسلامية ، ويفوق الجميع بوطنيته الثائرة المتحررة .
- ندد بالملكية عام ١٩٠٨ فى قصيدة قال منها :

كذب الملوك ومن يحاول عندهم   شرفا ، ويزعم أنهـــم شرفاء

رتب وألقـاب تغر ، ومابها   فخر لمحرزهـا ولا استعـــلاء

ذنب الملوك رمى الشعوب بنكبة   جلى ، تنوء بحملهـا الغـــبراء

رفعوا العروش على الدماء ، وإنمـا

تبـــقى السفينة ما أقام المـــاء

- ناصر مصطفى كامل فى دعوته إلى التحرر وكفاح الاستعمار، وظل ينادى بحق الوطن فى الحرية الكاملة حتى نهاية حياته .

Twitter: @abdulllah1994

يعد أحمد محرم مدرسة فى ذاته ، وإن يكن فى طليعة الأعلام الذين اقترنوا معاً فى زمرة الكلاسيكيين المعلمين للجيل الماضى فى مصر خاصة، وفى مقدمة أولئك الأقطاب فى مصر حافظ وشوقى .

وكان خليل مطران (شاعر العربية الابتدائى الأول فى العصر الحديث) ينعت أحمد محرم « بشاعر العربية الفحل وأديبها الكبير » ويجرى فى عروق شاعرنا الدم المصرى والتركى معاً ، وقد ولد فى القاهرة ونشأ من البداية نشأة أزهرية صرفة بفضل ميوله الشخصية ، وبفضل عناية والده بتلك الميول ، وبرز فى الشعر منذ صباه، حتى إنه نال شهادة الامتياز بين شعراء النيل من لجنة التحكيم التى تولت أمر النظر فى القصائد المقترحة على كبار الشعراء فى عيد الجلوس الخديوى سنة ١٩١٠ ، ونال عـــدة جوائز فى مسابقات شعرية ونثرية أخرى اقترحتها الصحف والمجلات فى فنون شتى من الأدب، ومواضيع مختلفة من سياسة الممالك وتربية الأمم ، وما تصدى كاتب ولا أديب لتعيين طبقات الشعراء، إلا عرف مكانه ووضعه فى الصف الأول .

ولا يستطيع من يتناول أحمد محرم الشاعر أن ينسى أحمد محرم السياسى وكذلك كان شأن حافظ ابراهيم . ولئن عد محرم نفسه مستقلا عن

Twitter: @abdulllah1994

الأحزاب السياسية ، إلا أنه كان فى الواقع ضالعاً عملياً مع الحزب الوطنى ، كما نرى فى شعره، بل فى جميع آثاره الأدبية . وصار الحديث عنه بمثابة حديث أيضا عن شاعرى الحزب الوطنى الآخرين : أحمد نسيم، وأحمد الكاشف اللذين يعتبران مشتقين من ألمعيته ، كما يعتبر العقاد والمازنى مشتقين من ألمعية عبد الرحمن شكرى .

يقول ولى الدين يكن : « أحمد محرم فى شعره نسيج وحده ، وهو أقرب الشعراء المعاصرين ديباجة من شعراء العرب ، ومازال يعانى ذلك فى أول أمره معاناة حتى ملكه اليوم، وصار ملكة فى طبعه، وليس فى طبع الشعراء طبع أدل من طبعه وطبع حافظ إبراهيم على جودة الألفاظ ، وكما أن خليل مطران فاق النظراء ، بل فاق كثيراً من القدماء فى معانيه فكذلك أحمد محرم وحافظ فاقا النظراء ، بل فاقا كثيراً من القدماء فى ألفاظهما وتراكيبهما .

وأقرب وصف فى هذا الباب أن يقال : إن خليلا أبلغ شعراء زماننا وإن محرما وحافظا أفصحهم » .

بيد أن الشعر ليس مسألة فصاحة ألفاظ ، ومهما يكن الجرس الموسيقى رائعاً فى شعر محرم ، ومهما تكن فصاحته ناصعة ، وديباجته مشرقة ، فليس شىء من هذا بالذى يكفى وحده ليخلق له منزلة فنية . وإنما الذى خلق له تلك المنزلة ـ قبل كل اعتبار آخر ـ حرارة عاطفته ، وحرارة إيمانه القومى، وتذوقه الجمال، وتحليق خياله، وذكاؤه

Twitter: @abdulllah1994

الخارق الذى يجعل تأملاته عميقـــة نافذة . استمع إلى أبياته القديمة فى « الأمس واليوم والغد » :

وددت لو ان الله أخر مدتى	إلى أن يبيد الدهر والحدثان
أبان كتاب الأمس واليوم ما به	وعند غد مما جهلت بيـــان
فيا ملعب الدنيا أنخلى مكاننا	وما آن من دور الختام أوان؟
أخذنا مكان السابقين ، وإننـا	وإياه للمستأخرين مكان
فياليت لى من جانب القبر منفذاً	إليك ، وإن أغنى هنالك شان
أتطبق لى عين وفيك محدق ؟	ويخفت لى صوت وفيك لسان؟
على أنها الدنيا تدور صروفها	على الناس حتى ينتهى الدوران
يجدد قوم ظلم قوم ، ويحتذى	مثال زمان فى الصغار زمان
وما تنقضى ـ مادب فى الأرض ناطق ـ	رواية « كان الأولون وكانوا »

فهـــذه تأملات شاعر مطبوع ، فلسفى النظرات ، متمكن من لغته وموسيقاها الكلاسيكية أي تمكن ، وهو القائل فى قصيدته « دواعى المروءة » :

ثويت من الدنيا ببيداء قفرة	أقام الصدى فيها معى وثوى المحل
أعيذك من قوم إذا مادعوتهم	إلى الخير قالوا : شاعر مسه الخبل

وإننا لنجد فى ديوانه المطبوع بجزئيه (وقد صدر الثانى فى سنة ١٩٢٠) نفائس كثيرة وفيما لم يجمع من شعره نفائس أكثر ، كما

Twitter: @abdulllah1994

تجد له الباهر من الشعر « الإيبيق » — الملحمي — فى (الإلياذة الإسلامية) ، ومن النثر الفنى الرائع فى دراساته الأدبية النقدية . ومن شعره القديم المأثور فى السخط على الحاكمين بأمرهم قوله :

إن الذى هز الممالك بأسه أمست تهز فؤاده الأشجان
ثارت عليه شعوبه وهمومه فتألب الطوفان والبركان
عبدوه فوق سريره من هيبة حتى هوى ، فإذا به إنسان
ترضى الشعوب إلى مدى، فإذا أبت رضى الأبى وطاوع الغضبان
والحكم إن وزن الشعوب بواحد غبن الشعوب وخانه الميزان
فى عصمة الشورى وتحت ظلالها تحمى الممالك كلها وتصان
المجد أجمع والجلال لأمة صدقت عزيمتها وعز الشان
جمع الإباء بها ، وأذعن غيرها فالعيش ذل والحياة هوان

ومن شعره الإنسانى الحر المناصر للسلم حائيته المشهورة التى يقول فيها قدحا فى الحروب والطغاة :

رثت المذابح للدماء مراقة ملء البطاح ، وما رثى الذباح
ينهل صيبها فيثنى عطفه مرحا ، ويزخر سيلها فيراح
فاضت حواليه فضرج عرشه منها ، وخضب تاجه الوضاح
ملك ولا غير الجماجم حوله سور ، ولا غير الرقاب سلاح
بغت الملوك على الشعوب، وغرها ممن تسوس تجاوز وسماح
الظلم مفسدة النفوس ، وما لها غير الترفق فى الأمور صلاح

Twitter: @abdulllah1994

فيم التناحر، والخلائق إخوة ... والعيش حق للجميع مباح ؟
والدهر سمح ، والحياة خصيبة ... والرزق جم ، والبلاد فساح
أنظل فى الدنيا يفرق بيننا ... بغض ويجمعنا وغى وكفاح ؟
ما بالنا نشقى لتنعم عصبة ... ملكت، فلا رفق ولا إسجاح ؟

وفيها يقول عن الحرب وويلاتها :

الحرب هادمة الشعوب، وإنها ... للشر بين العالمين لقاح
تخبو وتقتدح الحقود رمادها ... كالنار هاج كمينها المقداح
صدع، وإن طال المدى، متفاقم ... ودم، وإن جف الثرى ، نضاح

وليس من السهل الاختيار من هذه القصيدة العامرة الطويلة النفس، ولكننا لا نود أن يفوتنا منها الوقوف عند هذه الأبيات الإنسانية :

عالجت أدواء الشعوب وسستها ... فإذا الدواء تودد وصفاح
وبلوت أسباب الحياة وقستها ... فإذا التعاون قوة ونجاح
من للممالك والشعوب بموئل ... تأوى النفوس إليه والأرواح؟
ومتى يرد الحائرين إلى الهدى ... نهج أسد، وكوكب لماح ؟
دجت العصور فما يبين لأهلها ... نور الحياة وما يحين صباح

وشاعرنا المعلم الحكيم المربى لأمته المدافع عن بيضة الإسلام حيث تمثلت زمنا فى الدولة العثمانية ، والذائد فى الوقت ذاته عن القومية المصرية ، والمتصرف فى فنون البلاغة تصرفا أجله أمثال الرافعى

Twitter: @abdulllah1994

وعبد المطلب والجارم ، بل تأثروا به كما تأثر جيل لاحق من أمثال أحمد رامى، وعلى محمود طه، وعزيز أباظة — هو هو عينه الشاعر المستقل الرومانطيق، المفصح عن شخصيته النبيلة فى جميع شعره ، شأن الشاعر الحر المطبوع ، وقد نوه الشاعر الجهير حسن كامل الصيرفى بعبقريته فقال : « ... إنى لأقرأ البيت من شعر محرم، فأحس كأن صدى أنغام عذبة تطوف على خاطرى فى حلم جميل . وإلى جانب هذه الموسيقى التى يتساءل عنها فى قصيدته « وجودى» والتى يلمس تأثيرها فى أنفس قرائه فيقول :

أمن أدبى تبيت الطير تبكى ... فما أدبى ، أشدو أم رنين ؟

تتجلى تلك الديباجة العالية وتلك الجزالة السامية التى يقدرها فيه أدباؤنا ، ولن أكون إلا محقا حين أقول إنه كان يمتاز على المرحوم حافظ إبراهيم فى الرنين العذب الذى صحب شعره الناضج ولازمه ، إلا أن مرض الشرق الذى يظمىء الفنان الموهوب ، والالتفات الدائم إلى صوت أو صوتين دون أن يلتفت إلى بقية الأوتار الجميلة التى تؤلف أنشودة الخلود ، حالا دون التقدير الكافى لشاعرية أحمد محرم ، ولولا هذا المرض ماسمعنا محرما يشكو حين يحس الحيرة فى وجوده فيقول :

ظمئت ، وفى فمى الأدب المصفى ... وضعت، وفى يدى الكنز الثمين
ظلمت أبى ونفسى ، إن مثلى ... لغال فى النوابغ لا يهون
كريم تدفع الأخلاق عنه ... ويمنع ركنه الأدب الحصين

Twitter: @abdulllah1994

أقول فيفزع الشعراء صوتى   وما أنا فى بنى وطنى ظنين
لربى ما عملت ، وعند قومى   ديونى ، حين تلتمس الديون

نعم ، عند قومك هذا الدين ، وسيوفى دينك ، وستظل كما تقول :

أشد على الفنون يدى وإنى   لفى زمن جهالته فنون

وإنى لأرى أمامى مشهداً لم تضعف ريشة محرم فى رسمه ، ولم ينقصها لون حين صور الحائر فقال :

وجودى ، ما عرفتك غير معنى   تغلغل فى الخفاء ، فما يبين
غريق فى الظلام ، ولا مناص   ولا جسر يلاذ به أمين
أقيم عليه سور من عباب   تضل على جوانبه السفين
أطل ، ويضرب التيار وجهى   فأين أنا ؟ أحر أم سجين ؟

وأضل أنا أيضاً فى عالم الإعجاب حين أقرأ له من قصيدته « من همومى » :

بين عينى وما حولهما   صحف منشورة للقارئين
يعطف السطر على السطر كما   يعطف الباكى على الباكى الحزين »

هذا ما كتبه شاعر وجدانى رمزى كبير عن الأستاذ أحمد محرم فى سنة ١٩٣٣ وما سر إعجابه به إلا ما انتظمه شعره من عناصر الجمال اللغوى واللفظى ، وصدق التعبير ، والأصالة ، وإشراق الشخصية ، وتميز

Twitter: @abdulllah1994

ذلك الشعر بالمواءمة العجيبة ما بين الأسلوب المدرسي الخالص الناصع، والمعاني الوجدانية، والصور الرومانطيقية الممثلة لروح العصر، في حين أن شاعرنا في ثقافته عربي قح. تقرأ هذا في مثل قصيدته «قوة وضعف» التي يقول فيها:

قوتي ضعف، وضعفي قوة   فاخشعي يا نفس، أو طيري هباء
يسقط الصخر، ويمضي صعداً   ساقط الترب، فيحتل السماء

وفي مثل قصيدته «تحية أبوللو» التي يقول فيها.

سكبوا الشعر على ألسـنة   ذاب معنى الحسن فيها فانسكب

ويقول:

كنت معنى، والأماني لجـة   ما طفا في خاطر إلا رسب
نبهتـه همـة نافـذة   حين أغفى، فتلوى واضطرب
وأهابت فاستوى مستوفزاً   فاستحثته، فأوفى واشرأب
ورآها تتـلظى، فارتمى   لجة تطغى، ونارا تلتهب

وفي مثل قصيدته الشهيرة «ليتني» المعدودة من عيون الشعر العصري وفيها يقول:

ليتني الدهر الذي جربته   فعذرت الناس ممن جربا
حاكم أعمى الهوى لو كنته   لجعلت الحكم أهدى مذهبا
مظلم الأعماق ما من كوكب   جال في أثنائه إلا خبا

Twitter: @abdulllah1994

إن أحمد محرم بنظمه ونثره، عاطفة وتصويراً ونقداً، لثروة غالية للأدب العربي الحديث جديرة بأن تدرس من جميع جوانبها، وبأن ينوه بنفائسها تنويهاً أجل فى أقطار الضاد جميعها. ولعل وزارة المعارف المصرية تكون مشكورة بإخراج ديوانه الكامل وإلياذته الإسلامية كما صنعت من قبل بنشرها ديوان حافظ إبراهيم، فإن مآثر أحمد محرم الأدبية والقومية لا تقل شأناً عن مآثر حافظ، وإنها لفخر أكيد لمصر ولأبناء الضاد جميعاً.

Twitter: @abdulllah1994

حسن كامل الصيرفي

- ولد فى دمياط عام ١٩٠٨ وتلقى تعليمه بالمدارس الثانوية .
- اشتغل بالوظائف العامة فى الوزارات المختلفة حتى استقر فى سكرتارية البرلمان ، وجمع بينها وبين سكرتارية « المجلة » التى أصدرتها وزارة الإرشاد .
- من أعضاء جماعة أبوللو البارزين .
- عالج الشعر فى وقت مبكر ، واستقل فيه بنزعة غنائية رمزية .
- زاول النقد والتعقيب على الكتب فى مجلة أبوللو والمقتطف وغيرهما وعاصر المعركة التجديدية منذ قيامها .
- صدر ديوانه الأول « الألحان الضائعة » فأحدث ضجة كبيرة وتناوله النقاد والمستشرقون بالكثير من الاهتمام .
- ثم أصدر ديوانه الثانى « الشروق » وما زالت لديه مجموعات لم تنشر منها : رجع الصدى ، وقطرات الندى ، ودموع وأزهار ، وحول النور .
- عكف على تحقيق ديوان البحترى تحقيقا علميا وافيا وهو قيد الطبع .

Twitter: @abdulllah1994

حسن كامل الصيرفى شاعر من أنبغ شعراء الشباب ، ومن أظهر روادهم ، فهو الذى يهتف فى إيمان عميق :

وما العطر إلا أنة وتوجع كأصداء أنغامى ورجع شكاتى
يغنى شجى القلب والناس حوله طروبين بالإنشاد والنغمات

وقد خبرت الصيرفى خبرة الأديب للأديب ، والصديق للصديق فشعرت أنه من أجدر الشعراء بأن يردد :

وما كان شعرى فى نظيم أصوغه ولكن شعرى أن أكون أنا الشعرا

والصيرفى شاعر أصيل فياض الشاعرية المستوحاة من أغانى الربيع ، ومن الصدى الخافت ، ومن جفاء الطبيعة ، ومن البسمات الساخرة ، ومن موت البلبل ، وحتى من المنديل ، وعقب اللفيفة ، ومن كل ما توحيه الحياة والموت للشاعر الحساس النبيل .

وهو شاعر فى بيانه ، شاعر فى حياته ، شاعر فى خلقه ، وهذه صفات قلما تجتمع حتى تبهجك ، وتشعرك بالاحترام والمحبة البالغة نحو صاحبها .

وكم وكم من فنان لم يتعد فنه صناعته وتعبيره ، فتحبه عن بعد ، وتأبى إباء أن تكون لك صحبته ، كأنما هو ينتسب إلى السموات العلى

Twitter: @abdulllah1994

بفنه المقروء والمسموع ، ويمت بوشائج قوية إلى أعماق الجحيم فى خلقه وطباعه الشاذة !!

ولكن الصيرفى غير هذا : فهو الفنان الناضج فى تعبيره الوجدانى المنغوم ،وفى صور حياته العامة ، وفى مظاهر النفس الخلقية ، فهو ذاتية من الشعر الحى الثمين .

وأين هذا المثال الرائع من أمثلة المبدعين لمنظومات خلابة لانشعر مع ذلك أن وراءها شيئا مذكورا من العاطفة، ولا أصالة فى الشاعرية، ولا تعمقا فى الحياة ، ولا فلسفة قيمة ، ولا مطابقة بين حياة الشاعر وبين ما يدعيه من مثل عليا ؟!!

فالصيرفى الشاعر ، وشعر الصيرفى وحدة منسجمة لا تجزأ ، وإن الإعزاز الذى نوجهه إلى شعره نستمده كذلك من شخصيته الشاعرة المتسامية المحبوبة ، تلك الشخصية الحساسة الناضجة التى تأسرنا بتعاليها فى صمتها البليغ حينما تدوى الدنيا حولها بسفاسف الأمور .

* * *

لقد انتظمت مدرسة أبولو شعراء ممتازين ، ولكنها تفخر كل الافتخار بالصيرفى وشعره ؛ فهو ثروة للشعر المصرى الحديث وللشعر العربى عامة ، وكيف لا يكون ذلك وهو الجامع ما جمع من الطلاقة البديعة ، والخيال الرائع ، والموسيقى المستحدثه فى نظام هو نظامه ،

Twitter: @abdulllah1994

لا يقلد فيه أحدا وإن تجاوب مع أقرانه من أعلام النهضة الشعرية فى العالم العربى ، وهذا التجاوب الشامل علامة من علامات الشاعرية القوية ، كما أن احتفاظه بشخصيته علامة أخرى من علاماتها القوية ، وحسبك أن تفترض حرمانَنا نماذج هذا الشعر الحديث ، فتشعر بالفراغ الذى تشغله شخصية الصيرفى الشاعر ، وإن أبى عليها إلا التواضع أو التوارى ، كأنما ذلك من أصول فنه العميق .

وفى الصورة السريعة التى يعرضها علينا الصيرفى وهو يقدم ديوانه « الألحان الضائعة » ترجمة له ، نلمح الروح الثائرة فى صميمها ، الوديعة فى مظهرها ، وقد أبت إلا أن تكون سيدة نفسها ومبعث فنها ، لا مرائى لغيرها ، فكل ناقد يحترم مداركه لا يسعه إلا احترام هذه الشخصية الفنية العزيزة .

يقول الصيرفى .

عصرت روحى خمرا للورى وهوى   وما تذوقت منها بعض ماشربوا

ضاعت أمانى فى الدنيا ، وأى منى   تعيش فيها وتحيا وهى تلتهب

فنشيد الألم مستهل شعره ، ونشيد الألم ختامه ، ولكنه الألم الذى لا يصحبه الندم ، ألم التضحية النبيلة :

هنا فى هيكل الحب أحفر مبدأ الفرد

وأحرق عنده قلبى بخورا طيب الند

Twitter: @abdulllah1994

ولست بنـادم يوما على قرباني الضـائع
أجل الناس من يظما ليرضى الظامىء الجائع

وكيف يندم وهو صاحب ملحمة « الشاعر » الذي يقول :

عجبت لسكان هذا الوجود ضحايا ولكنهم يعبثون
تبددهم سخريات الحيـاة وتجمعهم سخريات المنون
تصوفهم من جمود الصخور وشهوتهم من ضرام الجنون
بنيت لهم من جنان الخيال فراديس ترقص فيها الفنون
فراحـوا بجنتهم يهزأون وما لوا على سورها يهدمون

إذا غبت عن أرضهم برهة فلى رجعة لهمو بعد حين
تنزهت عن عاديات الفناء وإن كنت فى الأرض كالمهلكين

ليكن الشاعر ما يكون ، فإذا عدم رسالة مثالية فى شعره فما هو أهل لأن يعد فى مرتبة من مراتب الإكبار الإنسانى ، فأية رسالة للشاعر الصيرفى فى شعره وإن نظم شعره أصلا لنفسه كما تشير قصيدته « الصدى الخافت » ؟ وماهى مميزاته الفنية التى تقترن بهذه الرسالة ؟

الصيرفى شاعر مبتدع ، بعيد الخيال ، رومانتيكى النزعة غالبا ، رمزى أحيانا ، بعيد فى طوره الحاضر عن المثل القديمة ، لغته لغة الشعر الجرىء فكل ألفاظه أشعة وظلال ، أنغام وأصداء ، وعطر وشذى وأشباح

Twitter: @abdulllah1994

وأطياف ونحوها ، وليست لغة التنسيق الصناعى الذى لايخرج عن حدود الموسيق اللفظية التى لاتمت بصلة إلى المعانى ، وشتان بين موسيق المعانى التى تأسر الألفاظ وبين الموسيق اللفظية التى لا تكاد تعرفها المعانى ! !

فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظى إلى غير هذا الشعر، ليذهبوا إلى شعراء الرنين ، وليتناظروا معهم فى استبدال لفظة بأخرى ، وفى أصوب المذاهب النحوية ، وأما إزاء هذا الشاعر الوجدانى الرائع فليعتبروا أن وراء ألفاظه دوافع نفسية فى الاختيار والتنسيق والموسيق، لا دوافع صناعية تدعو إلى تبديل بعد تبديل ، وتحوير وتقديم وتأخير ! !

ثم ما هى رسالة الصيرفى فى شعره ؟

هى رسالة بسيطة ، ولكنها جد متسامية ، هى رسالة الحياة الفنية الخالصة التى يبكيها فى « موت البلبل » ويبعثها فى « الشاعر » ، وهى رسالة تشوبها الحيرة والإبهام فى مواضع ، ولكن يجلوها إيمان الشاعر دائما .

وإذا تتبعناها فى مجاليها ، واستمعنا إلى الشاعر التائه ينادى :

ياظلمة الليل ردى نجمك الزاهر كفانى اليوم أنى تائه حائر
أطوف من عالم تطغى مواثجه إلى سواه فألقى موجه ثائر

Twitter: @abdulllah1994

سفينتى حطمتها الريح فاقتنعت نفسى ببعض شراع سابح خائر
يلقى به الموج نحو الشط ، ينقذنى والشط كالبحر يطوى البائس العاثر
خلصت من غمرة الدنيا لحيرتها ومبدأ العمر فى الآلام كالآخر
ياظلمة الليـــل واسينى بأنجمه كفانى اليـــوم أنى تائه حائر

لم نلبث أن نجد هـذا « التائه » نفسه هادينا بروحانيته القويه ، فنلمح «السحابة المفترة» ونتبين «جفاء الطبيعة» كما نفقه «الرغبات المقيدة» ونتعرف « حياة الفنان » ونهتدى بخواطر الشاعر وتصويره إلى أن الفن وحده هو خلاص الإنسانية وسعادتها، والفن ينتظم الجمال بما يعنيه الجمال من حب ، ورحمة ، وتجاوب شامل للوجود .

هـذه هى رسالة الصيرفى فى شعره الجميل الذى انبعث فى الأدب العصرى، وتجلت آثاره فى أشعار كثيرة لمشهورين ومغمورين على السواء، أحييها تحية الإعجاب والمحبة الخالصة فى «ألحانه الضائعة» التى لن تزول ، وإنما تغيب فى الخواطر والنفوس ، ثم تعود مجددة على ألسنة مريديه ومحبيه وفى دقات قلوبهم .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

مصطفى السحرتي

- ولد بمدينة ميت غمر ، وتخرج فى الحقوق سنة ١٩٢٦ .
- اشتغل بالمحـــاماة ، والوظائف القضائية ، حتى أصبح رئيساً للنيابة الإدارية بوزارة العدل .
- اطلع فى وقت مبكر على الآداب العربية والأجنبية .
- يهوي الرحلات ويعشق الطبيعة .
- كان اتصاله بالدكتور أبو شادى واشتراكه فى جماعة أبولو فرصة لإبراز مواهبه فى الشعر والكتابة ، فأخرج كتاب « شعر الطبيعة » وديوانه « أزهار الذكرى » وموســـوعته النقدية « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » ثم كتاب « إيديولوجية عربية جديدة » وأخيرا كتاب « شعر اليوم » .
- الرئيس الحالى لرابطة الأدب الحديث .
- يعتز بزمالة أبى شادى ، ويقفو أثره فى النقد والتوجيه وتقـــدير المواهب الأدبية الأصيلة من أى مذهب ولون .

Twitter: @abdulllah1994

نعمت بصداقة السحرتى سنين طويلة ، صداقة هى من أكرم الصداقات التى تذكر فتحمد بين الأدباء . ولم يكن مبعث هذه الصداقة إلا التجاوب الفكرى والروحى بين السحرتى وبينى ، وهو تجاوب أصيل لاتصنع فيه ، فعاش وأينع وأثمر . فأنا إذ أتناول شعره بالعرض فإنما أمازج نفسه الحلوة ، وفكره الناضج ، وطبعه النبيل ، ومواهبه المتألقة التى طالما جذبتنى إليها ، فنهلت من عذوبتها ، وقبست من إشراقها ، وكان شأنى معه شأن كولردج مع صاحبه وردزورث . وإلى جانب هذه اللذة التى أستمرئها مغتبطاً ، أصافح فى شعره الأنيق الأصالة الشعرية المبدعة ، والتصوف الفنى الجميل ، وعبادة الطبيعة ، وجميعها نفاذة إلى نفسى نافذات إلى لبى .

لما أصدر السحرتى كتابه الرائع (أدب الطبيعة) فى سنة ١٩٣٧ كنت متطلعاً إلى قرب ظهور ديوانه ، ولكن الظروف القاهرة — وبينها ظروف الحرب العالمية — حالت دون ذلك ، حتى ألح عليه طيف الذكرى ، ومريدوه الكثيرون من الأدباء والشعراء ، فلم يستطع إطالة التخلف والاعتذار ، وغنمنا أخيراً ظهور هذا الديوان الجميل .

وديوان (أزهار الذكرى) طاقة زاهرة نادرة من الشعر الفنى الذى يزيد من قيمة أدبنا العصرى ، ويملأ بعض الفراغ المحسوس فيه .

Twitter: @abdulllah1994

ولن تزيد قيمة الأدب إلا بما يضاف إليه من الجديد المطبوع ، وما أكثر ما يشاد به من أدبنا المعاصر المقتطف من هنا ومن هناك دون أن يكون لمؤلفه فيه سوى الصفة الرنانة التى لا تسندها ثقافة حقة ولا طبع فنى صادق، ولا إشراق روحى . مثل ذلك الأدب قد تصفق له الجماهير ؛ لأنه مصنوع لها ، ولكن المؤرخ الأدبي الحصيف الأمين لا يصفق له ، ولا يؤرخ به أية نهضة ، وغاية ما يذكر به فى مجال النقد النزيه أنه معرض بارع للمقتطفات المواءم بينها ، أو بعبـــارة أفصح للسرقات الأدبية !

أما فى (أزهار الذكرى) فنحن نلمح ألواناً جديدة من الشعر ، وفى طليعتها ما ازدهر من الشعر الحر ، ومن الشعر المرسل، ومن مزجهما الموفق فى جرأة غير نابية، أثبت بها السحرتى أن الشاعر المتذوق الموسيقى الطبع قادر كل القدرة على استخدام الشعر المرسل والشعر الحر ومزجهما أحسن استخدام فى جميـــع مناحى الشعر وفى مقدمتها المناحى العاطفية والتصوفية .

وما هى شخصية السحرتى التى تجعله حبيباً إلى ذوى النفوس الصافية وإلى عشاق الأدب الخالص ؟ وما هى القيمة الفنية لديوانه هذا ؟

إن الجواب على هذين السؤالين جواب واحد ، فشعر السحرتى هو شخصه ، وإن المعانى السامية التى نعشقها فى شخصيته هى هى التى تسمو بشعره فنياً .

Twitter: @abdulllah1994

إن أول ما يلحظ الناقد المستقل فى شعر السحرتى هو أنه شاعر مفكر، ذو رسالة رفيعة، هى رسالة الإنسانية التى يؤمن بحقها الأول عليه إيماناً عميقاً . ولكل زمن ولكل عصر شعراؤه ، وعلى حد تعبير إمرسن Emerson : إن تجاريب كل عصر تحتاج إلى تعبير جديد ، وإن الدنيا تلوح دائماً فى انتظار شاعرها ! فمن المغالطة أن يقال فى أى عصر إننا فرغنا من الشعر والشعراء لمجرد السبق بشاعر شهير قد يكون فى الحق أبعد الناس عن التعبير الصادق عن عصره ! إن خير الأدب وسمو الشعر لما يدعو إلى تشجيع الإنتاج الأصيل كيفما كانت صوره ، وبذلك نحقق ظهور الأدب العصرى المعبر عن أهله وزمنه فى غير انحراف عن القافلة الإنسانية ، وأما الحجر أو التثبيط فلن ينجم عنه غير العجز والجمود، والركون إلى تراث الماضى وحده . وفى هذا الضوء نقرأ الشعر الإنسانى فى هذا الديوان منبثاً فى تضاعيفه وتتذوقه بروح عصرنا .

وثانى ما نلمسه فى شعره تهالكه التصوفى على الطبيعة فى سذاجة لطيفة غالباً ، وهى نفس ما نلمسه فى شعر وردزورث Wordsworth الذى كان ينظر إلى الطبيعة نظرة تصوفيه مقرونة بعاطفته الإنسانية ، فالسحرتى فى أبياته « الوحدة » ووردزورث فى أبياته عن الربيع يصدران عن روح واحدة ؛ هى التعلق بروح الطبيعة لا بأشكالها الظاهرة، مع العطف الضمنى على الإنسانية البائسة ، وهذا نفس ما نحسه

Twitter: @abdulllah1994

عند وردزورث فى جوهر شعره الإنسانى التصوفى ، فالسحرتى يتحدث عن فرحة الطبيعة ، بينما يضيق صدره بما حوله من وطأة البؤس والشجون .

وهذا ورد زورث يقول :

I heard a thousand blended notes,
While in a grove I sate reclined,

In what sweet mood when pleasant thoughts
Bring sad thoughts to the mind .

To her fair works did Nature link
The humman soul through me ran,

And much tt grieved my heart to think
What man has made of man .

وبقية الأبيات بهذا الروح وعلى هذا النسق .

وثالث ما يتجلى فى شعر السحرتى روح الإصلاح الاجتماعى أو الدينى يتناوله تناولا شعريا ، وهذا يتفرع على روح إنسانيته الكبرى كما ترى فى قصائده « الراهبة العـــذراء » و « الذكار » و « أحلاس المقهى » و « المقامر » ، ثم روح العطف السابغ على كل شىء كما ترى فى قصائده « كلاب الطريق » و « الضرير » و « أين الأم ؟ » و « وحيدة » .

Twitter: @abdulllah1994

ورابع معالم ديوانه شعر الحب ، وهو شعر صادق الحرارة، ولكن الصوفية الفلسفية لا تفوته ، كما ترى فى قصيدته « وحى المحبة » :

وشعرت أنى فى محبتك امرؤ متجــــدد متألق برضا كما
وكأننا روحان قد هبطا معاً لقضاء تجربة الحياة هناكا

ولنا أن نقف عند « تجربة الحياة » فهو تعبير شعرى مليح ، فيه مافيه من التخيل، والفلسفة المستساغة، فى موقف يفيض بالغزل ، والخيال من العناصر القوية فى شعر السحرتى إطلاقا .

وخامسة المزايا الواضحة لهذا الشعر الحى مافيه من قدرة وصفية قرينة لطاقته الشعرية الممتازة . والسحرتى فى طليعة أدبائنا الذين عنوا من قديم بدراسة علم النفس ، ولذلك نجد نظراته النفسية متغلغلة فى معظم شعره كما نرى كل ذلك ممتزجاً عادة بتصوفه فى الطبيعـــة وبتبشيره الهادىء بالسعادة المستمدة من الحرية ، وحب الخير، والاندماج الكونى ، وقلما نجد له شعراً خالصا من نوع معين ، وإن لم يجمع الديوان كل شعره ، ومن أمثلة أوصافه التركيبية الجامعة قصائده « حنان الظل » و « اللون الخفى » و « أيها القمر » و« زهرة الذكرى »

وهناك سمة سادسة، يقدر هذا الشعر لها . ويقدر صاحبه من أجلها ، ألا وهى شعر الوطنية البعيد عن التبجح والغرور . فشعر الوطنية لدى السحرتى هو فى ذاته لون من الشعر الإنسانى . وليس سخطه على البيئة

Twitter: @abdulllah1994

وعلى العابثين من أبناء وطنه إلا مظهرا من مظاهر غيرته على خيرهم وعلى خير هذا الوطن، تصاغ فى عبارات التقريع من فؤاد مشفق مخلص . انظر إلى قصيدته « نجوى الشاعر » التى يقول فيها :

فنحن ببيئة لاخير فيها ... وكل الخير فى كسل وموت
وما نرضى الجهالة فى بلاد ... غدونا ماءها وجمال نبت
فبخل الأغنيـــاء يثير سخطى ... ونوم الحاكمين يهيـــج مقتى
وليس أضر من رجل جهول ... تربع فى المجالس ثم يفتى
فما للفكر مغـــلولا كسيرا ... وما للحـــق فى ذل وبت

فهذه الأبيات الثائرة — ومثلها كثير فى الديوان — لا تعنى أكثر من المحبة للوطن ، والغيرة على مصالحه ، تلك المحبة الأصيلة فى نفسه، التى يتغنى بها فى قصيدته « لحن الحنين » وتلك الغيرة الثائرة المتوثبة من قصيدته « الشعلة »

ولو أنى تماديت فى تعداد محاسن هذا الديوان لما انتهيت إلا بانتهاء قصائده تنويعا وتبويباً وتقسيما ، ولكنت مستشهدا بمعظمه على ضروب الشعر المتنوعة التى احتواها . وإذا اكتفيت ببيان ماسلف — تمثيلا لا حصرا — فلا يجوز أن يفوتنى التنويه خاصة بالفرحة الفنية التى تشع من هذا الديوان، فهى الترجمان الصحيح لروح صاحبه مهما يكن له من سخط أو تشاؤم وقتى ، وهى فرحة قوامها تفانيه فى حب الطبيعة ، وشعوره بلذة الحياة فى كنفها ، وليست للحياة نعمة أعظم من الشعور بالحياة ذاتها .

Twitter: @abdulllah1994

وأقوم الأمثلة لهذا الشعر الجميل الخلاب قصيدته « ضحكة » التى أحسن بإهدائها إلى الصديق الشاعر الموهوب إبراهيم ناجى ، فكلاهما مفراح يؤمن ببهجة الحياة فى صميمها .

وقد جاء السحرتى فى ديوانه هذا بنماذج فى الصياغة المدرسية المصقولة التى يغبط صانعها على قدرته فى سبكها ، كما فى قصائده « شفاء الروح » ، و« وحى الجمال » و «وحى الطفولة» و «شجرتى المحبوبة » و «الفرصة » فليس تفننه بعد ذلك فى الشعر المرسل وفى الشعر الحر بعنوان لأى ضعف ، وكيف يمكن أن يتهم بالضعف اللغوى أو البيانى من يتحفنا بمثل هذا الشعر عن «رمل الشاطىء» :

شربت ملاحات الجسوم بأسرها ... وناغيت شتى السحر فى زهو ألوان
وعانقت موج البحر فى وثباته ... وعشت قرير النفس لاعيش لهفان
ولونك مثل الخمر يبغى مثيله ... حبيبات هذا البحر ، ربات شطآن
يثور عليك البحر فى شطحاته ... ويغضب إذ تبدو له جد وسنان
ويرجع فى عطف عليك بمائه ... وفى عطفه تحنان غيرى وتحنانى !

أو من يجود بمثل هذا من السحرفى « اللون الخفى » :

وما ذلك الطين النفاية ، إنه ... عصارات أجساد ، مزاج ضياء
تحسى طيوف الشمس حتى كأنما ... تحرق من وجد وبات بداء
وهذى الأزاهير الفريدة ، إنها ... بنات الندى ، قد أرضعت بسناء
وما ذلك اللون اسمرار ، وإنما ... تمازج طيف لايبين لرائى !

Twitter: @abdulllah1994

أو من يتغنى بهذا الصوت عند خليج استانلي في « وحي الجمال » :

نزلت بواد عبقري مقدس ... تفرد في الشطآن بالسحر والذكر
وهوم قلبي في نواحيه شـــاديا ... يناجي على حب ملائكة الشعر
وحيته أفروديت في خطراتهـا ... وحنت حنو الطفل للأم والظئر
ملاذ حبـــاه اليوم آي فنونه ... وحام به الضوء القرير على سكر
ونام على أطرافه الصخر قانعاً ... وعاش على تحنانه الرمل في بشر
وجمع أفلاذ القلوب بساحــــة ... ولون في أنفاسـه الوجـه بالخمر
تبسم فيـــه الموج في دفقاته ... فما أعجب البسمات في غضب البحر

أو من يهتف ضاحكا غردا :

سأضحك للوجود بملء قلبي ... وأهتف للطبيعة حلو هتف
وأهزأ بالهموم وإن توالت ... فتنقشع الهموم سحاب صيف
وأرسل ضحكتي في الجوتسرى ... فيحضنها الأثير كخير إلف
هها ها هها ها هها ها !

إن صاحب هـذه القدرة البيانية المدرسية إذا انتحى منحى آخر للتعبير الحر فإنما يجارى طبيعته الحرة ، وهو موسيقى الطبع في كل ماينظم على تباين شعره ، وشتان بين نزعته هذه وبين فوضى العجزة في كل مايتناولونه من موضوعات وأخيله وتعابير !

* * *

Twitter: @abdulllah1994

وبعد ، فهذا شاعر رومانطيقى ، أحب الطبيعة والريف حبا مخلصاً فاندمج فى روحهما، وعبر عنهما بشعر عذب صادق فى طلاقة جميلة، لا تحمل تنافرا لفظيا، ولا يشينها خلل موسيقى، ولا تأسرها قيود صناعية، ولا تنزل بها رغبة لأرضاء الجماهير ، وإنما يسمو بهـا التعالى النفسانى والإخلاص الفنى .

لا يميل شاعرنا إلى القصائد المطولة ، ولا يجنح إلى الملاحم القصصية ولا إلى المواعظ المنبرية ، ولا إلى نظم الحكم التقليدية ، ولا يخرج عن الدائرة التى اعتادتها نظرته الشعرية ، وبذلك أنصف شعره وأنصف مواهبه، ولم يقع فى الأخطاء التى يقع فيها كثيرون من الشعراء المعاصرين الذين يتهافتون على شتى الموضوعات التى لا تلائم طبائعهم ، فيسفون أى إسفاف ، وقد فاتهم أنه ليس من العيب ألا يقحم الشاعر فنه فى الميادين التى ليس له استعداد فطرى لسلوكها ، وإنما العيب أن يكلف نفسه ضد طبعها ، وأن يحسب للشعر قيمة فى غير طاقته الفنية وفى غير رسالته السامية الصادقة .

وليس السحرتى من يحترم مبدأ الفن للفن ، ولكنه من يؤمن بأن الفن للحياة فى أسمى معانيها ، فإن للتسامى نشوته الفنية إذا صح أن للتدلى أو للبوهيمية فنا يقدر .

لقد كان بيرون Byron أحد مشاهير الشعراء فى القرن التاسع عشر يسخر من شعراء البحيرة وعلى الأخص من وردزورث ، وكان بيرون

Twitter: @abdulllah1994

يعالج شتى الموضوعات معالجة روما نطيقية ففشل ؛ لأن طبيعته وثقافته ومواهبه لم تكن تؤهله للنجاح فى محاولاته هذه ، فكان سطحيا ، وكان عاجزا عن تقديم حلول رومانطيقيةفلسفيةلمشا كل الحياة التى عالجها ، أو تفاسير ممتازة لمشاهداته ، ولكنه نجح فى معالجة واحدة نجاحا باهراً وذلك فى ملحمته « دون جوان » لأنها من الأدب الواقعى الذى تمثلت فيه شخصية بيرون ذاته. وترجم فيها لنفسه، كما نجح وردزورث فى ملحمته الرائعة « الفاتحة The Prelude » التى ترجم فيها لطفولته وشبابه . ولن يعدم السحرتى من يسخر من شعره كما سخر بيرون من شعراء البحيرة الرومانطيقيين ، وقد كانوا أخلص من بيرون لفنهم ، ولكن لو وجد التوازن الأدبى الصحيح لما طغى تقدير على تقدير ولا فن على فن .

ليس للسحرتى وثبات ناجى العاطفية، ولا رمزيات الصيرفى، ولا خيال السحراوى ، ولا غنائيات صالح جودت ، ولا وجدانيات الشابى ، ولا وصفيات الشوباشى، ولا ديباجه السنوسى أو الجهنى، ولا ترسل عثمان حلمى ، ولكن له أسلوبه الموسيقى المتحرر ، وصوفيته الساذجة الحلوة وريفياته الجميلة ، وعواطفه الإنسانية الحارة، وطاقته الشعرية النابغة ، وله قبل ذلك وبعد ذلك فنه الذى يعتزبه ويدعونا إلى الاعتراف به بين شعراء المدرسة الحديثة الموهوبين .

ولئن بدأ السحرتى متأثرا بمن تجاوبت معهم عواطفه ونزعاته الشعرية فقد خلقت له شخصيته فنا ذاتيا سيتابعه محسنا موفقا .

Twitter: @abdulllah1994

ورد زورث يقول إن كل شعر صادق لابد له من رسالة ، وهو حكم سليم . وشعر هذا الديوان له رسالته الرفيعة فيما يبثه من محبة صوفية تجعلنا فى صحبتها ننسى ما فى الحياة من وضاعة، أو بالأحرى تتغلب على هذه الوضاعة . إن ديوانه فى معظمه صلوات علوية سهلة سائغة لها براءة الطفولة وأخيلتها المجنحة ، وأحلامها الأثيرية .

ولن يسمح المجال بتحليل موسيقية شعره وعرض بعض قصائده أو مقطوعاته المليحة عرضا موسيقيا ، فحسبى أن أشير إلى أن التوفيق الذى لازمه فى نظمه يجعل القارىء المثقف الذى نخشى عليه من الزلل فى أمزجة شعره المرسل والحر ينتهى بالإعجاب بتوفيقه حينما يتذوق بيانه المتسلسل الذى لا يصطدم بما ينبو ذوقا أو معنى أو سمعاً .

وهذا تراسى[١] يعرض على تلاميذه أن الأدب لا يقدر لناحية واحدة، بل يتذوق لغايات شتى، ولمعان شتى، فصلها وبوبها، فحسب السحرتى أن ديوانه يسعدنا بأكثر من غاية فنية . وهناك قصائد تشع فيها الابتسامة بل أكثر من الابتسامة كقصيدته الطريفة « ضحكة » التى تنسجم موسيقاها مع موضوعها ، ولكنه لم يعمم ذلك الانطباق بين الموضوع وموسيقيته[٢] فى قصائد أخرى مثل قصيدته « لحن المطر » التى

---

(١) The Appreciation of Literature by A, G. Traey.

(٢) Poetry : Its Music and Meaning by Lâscelles Abercrombie.

Twitter: @abdulllah1994

اكتفى فيها بالوصف التأثرى الوجدانى، فلا تسمع فيها لحن المطر ذاته . وهذا لا يعيبه فقد كان روبرت بردجز Robert Bridges ينهج هذا النهج فى ذكر تجربته الشعرية ، بينما كان تنيسون Tennyson وسونبرن Swinburne مولعين بالموسيقى الوصفية ، ومثل هذا الولوع مشاهد فى الشعر العربى من أقدم الأزمنة ، أى من عهد امرىء القيس حين وصف جواده :

مكر ، مفر ، مقبل ، مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل !

وهذا التزواج بين فنى الشعر والموسيقى التعبيرية محبوب ، ولكنه إذا لم يجىء طبيعيا فلن يكون غير غنائية سقيمة ينفر منها الفنان الأصيل ويؤثر عليها حتى الشعر المرسل المجرد متى كانت طاقته الشعرية ممتازة .

صدق الناقد الإنجليزى مالام[1] فى قوله إن ثمة مسالك عدة لتقدير الشعر ، كما توجد نظائرها لتقدير الأخلاق ، وكل عصر له مثاليته بالنسبة للشعر وللأخلاق ، ويحاول أن يضع هذه المثالية موضع التطبيق .

وأعتقد أن السحرتى بار فى شعره بعصره مثالية وتعبيراً ، ولعلى غير بعيد عن روح العصر فى هذا الفهم النقدى لفنه .

---

(١) An Approach to Poetry by Phosphor Mallam

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

محمود أبو الوفا

- ولد في الريف المصرى أوائل هذا القرن ، وثقف ثقافة أزهرية .
- ظهرت شاعريته في وقت باكر ، وقد احتضنه الدكتور فؤاد صروف ، ففتح له صفحات المقتطف ، كما أعجبت بفنه هدى شعراوى ومهدت له السفر إلى فرنسا للعلاج والدراسة ، واحتفت بفنه الأوساط الأدبية ، فأقيم مهرجان أدبي لتكريمه كان من شعرائه المرحوم أحمد شوقى .
- حقق مختارات من الشعر القديم ، وعرب عن أناتول فرانس بتصرف « جريمة سلفستر »
- زاول بعض الأعمال في دار الكتب وبعض دور الطباعة ووزارة التربية .
- أخرج دواوين « أنفاس محترقة » و « الأعشاب » و « ملحمة » عنوان النشيد » وملحمة « النشيد » ضمن كتاب إنسان الفصل الخامس الذى أدار فيه الدكتور محمود زيتون دراسة نفسية حول شعر أبي الوفا . وله أناشيد عسكرية ودينية ووطنية كثيرة .

Twitter: @abdulllah1994

حينما تهتم أمة بتنظيم حياتها وتوفير أسباب نهضتها ، فإنها لا تهمل أيا من العوامل المؤثرة فى تنشئتها ، سواء أكانت هذه العوامل مباشرة أم غير مباشرة ، خطيرة أم هينة .

ولاريب أن الآداب والفنون ليست بأهون هذه العوامل ، كما لا ريب فى أن حسن استغلالها يعاون معاونة قيمة فى تربيـــة الأمة وإعدادها لخير ما تتمنى . ولا قيمة لهذه الآداب والفنون إذا لم تـكن حرة منسجمة مع المبادىء الإنسانية العالية ، وإلا بقيت لهواً وتسلية واستحقت نعتاً آخر ، وكانت مهربا لحسب من مواجهته حقائق الحياة .

ولا يطالب أى فنان بأكثر مما يستطيع جهده ، أى بأفضل مما تسمح به طاقته أو ميوله . ولـكن إذا كان فى وسعه — غير متصنع — أن يكيف نفسه، بحيث يستوعب المثل الإنسانية، والمبادىء التقدمية فى شعره مثلا ، كان بذلك مسدياً خدمة أجل للبشرية .

نسوق هذه المقدمة ونحن جذلون إذ نهتم بالـكتابة عن ملحمـة « عنوان النشيد » للشاعر المصرى المطبوع محمود أبو الوفا الذى يقول :

استمع لى : إن من حق الحياة

للفتى ؛ إما يعيش عيش إله

أو يمت كالصوت لم يسمع صداه !

Twitter: @abdulllah1994

ففي هذه الملحمة التى بلغ عدد أبياتها واحدا وخمسين وثلاثمائة (وقد أخرجتها مطبعة مصر بالقاهرة فى ثوب أنيق زادت فى رونقه الصور الخلفية الملونة التى رسمتها ريشة الفنان لويس فلسطين) نجد شاعرنا يطوع مواهبه للنداء الإنسانى الذى ينطوى على الإصلاح التقدمى، فيغنم الأدب الإنسانى كما تغنم العربية من هذا المجهود الجديد الموفق. وليس هذا بغريب عن محمود أبو الوفا، فإن البذور الأولى لتفكيره هذا ملموسة فى ديوانيه السابقين «أنفاس محترقة» و «الأعشاب». وهى بذور السخط على الفساد وعلى الظلم الاجتماعى وغير الاجتماعى، وهى بذور الحرية و «حق تقرير المصير» وهى بذور التسامى عن الدنايا كيفما كانت بواعثها وألوانها.

وأبو الوفا أحد اثنين من شعراء القاهرة المترسلين يكاد يكون شعرهما نثرا، مصرى الروح والسمات، وكلاهما شاعر مطبوع، أما الآخر فالأديب محمد رضوان أحمد عضو نقابة الصحفيين المصريين، ومؤلف الكتاب الروائى الشعرى النفحات «فى جنة الفردوس مع سبعة من زعماء الشرق». ولكن بينما أبو الوفا يعنى بالديباجة المصرية البحتة صاعداً بعاميتها إلى الفصحى، أو على الأقل إلى ما تقبله قواعدها، نجد محمد رضوان أحمد يزاوج بين العربية الجزلة والسلاسة المصرية المترسلة فيقول:

Twitter: @abdulllah1994

ومتى سئلت عن البلا د فقل : تقارف كل حوب
تشكو من الظـلم الغريـ ب، وما الظلوم سوى القريب
عاثت بها الجرذان واجـ ترأت على الأسـد الرهيب
حراسهـا سراقهـا وحماتها عون الغريب
لا يحسنون سوى الخنوع وفى الخنوع ردى الشعوب
بهم، بـه بطونهـا غفلت عن الخطر القريب
من نبأة تـذر الديا ر إلى المخابىء والدروب
لا يحفلون من الحياة بغـير كأس أو لعوب

ولولا ديباجة أبو الوفا المصرية البحتة لخلنا هذه الأبيات الوطنية من نظمه . أليس أبو الوفا هو القائل من روحه الهادى فى « عنوان النشيد » :

وبدا فى الروح روح الهيمان
فهو لا يـنزل فى أى مكان
دون أن يسأم من هذا المكان
ما له ـ يا ليت شعرى ـ لما طار ؟
هل تراه إذ رأى الظلم استطار
وكأن الدهر بالنـاس استدار
فأمور الخلق فى أيدى الصغار
وكأن لم يبق فى الدنيـا كبار
قال : لا، لم يبق لى إلا الفرار !

Twitter: @abdulllah1994

وهو الذى يناجى الروح النازح الساخط على المجتمع بقوله :

أيهذا الروح هل لى من جواب ؟
هل أظل العمر أدعو لا أجاب ؟
أى غاب أنا فيه ، أى غاب ؟
فتنى يا روح من غير صحاب
للنمور الحرد ، للأسد الغضاب !
للأفاعى الزرق ، أو زرق النياب
والعجيب الآن فى غاب العجاب
أن هذا الغاب يحمى بالكلاب
الكلاب السود أشباه الذئاب !

يدور هذا النشيد أو الملحمة حول تمجيد الفضيلة القوية ، وهى وحدها القوة التى يحترمها الشاعر الذى يعتبر الضعف « فضولا » فى هذه الأرض ، ويرى أن « قانون البقاء » :

وهو ما فى الناس يدعى بالقضاء
قد رأى فى هؤلاء الضعفاء
أنهم فى الناس جاءوا دخلاء
كالطفيليات فى الزرع سواء !

وهو بروحه الشعرية يعتبر أن (آدم) نزل إلى الأرض مختاراً .

Twitter: @abdulllah1994

وأنه سأل الله أن يهبه «حق تقرير المصير» فاستجاب الله إلى دعوته . وهو ينعى على الإنسان ضعفه وتردده وجهله باستثمار اقتداره ومواهبه ، كما أنه يمجد أمنا الأرض إلى آخر بيت فى ملحمته ، إذ يناجى روحه الهادى أو روح السماء الذى فر من الأرض سخطا على ما فيها من آثام ومظالم . وراح شاعرنا يبحث عنه قارعا باب ذى العرش المجيد فى بحثه ونشدانه الحق ، ولا يفوته غير مرة أن يسخر من محتكرى النفوذ ومن بهلوانيتهم فى التغرير بالجماهير ، فيقول على لسان ذلك الروح السماوى الساخر :

«قصارى القول ، فى أى مكان
كنت فيه كنت أنت البهلوان
هو ذا يا صاح فن الافتنان
وهو فى العلية فن اللمعان
وهو ذا أعظم فن فى الزمان

ومع أن فى هذه الملحمة القيمة مقاطيع أو أبياتاً كان يمكن الاستغناء عنها لأنها بمثابة تكرار أو إشباع أو توكيد لا موجب له ، ومع أن بعضها ضعيف النسج مثل مقطوعته عن تساؤل آدم (ص ١٠ — ١١) إلا أن فيها فوائد ممتازة جديرة بالتنويه بها سواء أكانت مبتدعة أم مرددة . فمن هذه الأمثلة الجميلة قوله :

Twitter: @abdulllah1994

وتغنى الروح لحنـــاً فأجاده
قال : إن الضعف والقوة عادة
من يوجه وجهـة الأمر اعتياده
يصبح الأمر له رهن الإرادة
إن فى الإنسان طاقات اقتدار
آه لو يعرفهـــا كيف تدار !
آه لو يقوى اعتـــداداً وإرادة
لاستقل الأرض أفقاً للسيـادة
أنت يا إنسان للأرض الملك
كيف لا تحكم فيما تمتـــلك
بينما الدنيـا جميعـــاً هى لك ؟
(آدم) قبلك بالأرض افتتن
فاشتراها بائعاً فيهـــا (عدن)
يا ضعيف الرأى إياك تظن
أنه أسرف فى هـــذا الثمن
إنه عن قوة الطبع نزع
وللاستقـــلال بالملك ابتدع
لم يكن (آدم) مسلوب الجنان
يوم لم يذعن لسلطان الجنـان
ليس يرضى رجل حر الفؤاد

Twitter: @abdulllah1994

عن حياة ماله فيها جهاد

خير مافى النفس هذا الاعتداد

إن (آدم) فى عرف المؤلف الشعرى اشتاق إلى حريته بأى ثمن ، فابتهل إلى الله قائلا :

رب هب لى حق تقرير المصير !

هذه أولى ، وأخرى طلبتى

أعطنى حق فى حريتى

ثم خذ ماشئته من جنتى

ولتكن مهما تكن لى قسمتى !

« هكذا (آدم) من فوق الجنان هبط الأرض على رأس الزمان »

وكذا الإنسان قد أرضى اعتداده

وعلى ملك الثرى شاد عتاده !

ولكن شاعرنا لا يرضيه أن ينسى نسل (آدم) تقاليد جدهم الأول ، الذى شغف بهذه الأرض ، كما حسب الشاعر ، ولذلك قال عن الإنسان :

ليته وجه للأرض الدعاء !

مثلما وجهه نحو السماء !

Twitter: @abdulllah1994

غير أن النفس لما استرخصت
طينها لم تعطه حق العبـــادة !
ولهـــذا فقدت حق السيادة
دون أن تشعر ، والأشياء عادة
بينما الانسان لو شاء استعاده !

ومن أجمل مقطوعاته هذه التي يوحي فيها إلى الإنسان الثقة بذاته والعمل لمجده :

آه لو آمن إنسان بذاته
لأتى في الأرض كبرى معجزاته
ربمـــا كان إلهـاً في صفاته
حل منه الروح في كل جهاته
ليس للإنسان إلا ما سلك
فهو إن شاء تردى فهـــلك
وهو إن شاء إله أو ملك

ومن خير شعره الاجتماعي في هذه الملحمة قوله : —

أيها الناس ألا من يخترع
اختراعاً واحداً يشفي الطمع

Twitter: @abdulllah1994

ويداوى الناس من داء الجشع
اضمنوا لى الآن هذا الاختراع
وأنا أضمن إشبــاع الجياع !
ليت من نادى بتحرير البقـاع
كان قد نادى بتحرير الطبـاع !

ومع ذلك تمنى فى ختام ملحمته لو أن لقاءه بروحه الهادى — روح السماء — كان على هذه الأرض ، وإذا كان ثمة رجاء فليكن فى الأرض تحقيق الرجاء :

لا تقل لى فى غد عنــد السماء
سوف تلقى الروح أو تلقى الصفـاء
ولمـاذا لم يكن هذا اللقـــاء
ها هنـا فى الأرض إن كان لقـاء ؟!

وهكذا نجد محمود أبو الوفا فى هذه الملحمة يسمو إلى منزلة الشاعر الوطنى المصلح الرائد ، بل الشاعر الإنسانى الذى يحس فطريا بأنه وفنه وفكره وقف على خير البشرية ، وأن الانسان فى ذاته أعظم ملحمة شعرية على هذه الكرة الأرضية ، وأن الحياة ليست بمجرد أكل وشرب ولهو ؛ بل هى تجاريب شاملة منها وإليها ، لا درب واحد ولا تجربة محدودة ، وأن الشاعر ليس دون سواه من أقطاب الأمة فى الرياد

Twitter: @abdulllah1994

والإلهام نحو مثل أعلى ، وعلى الأخص فى البيئات التى أورثتها أزمنة الانحطاط السابقة روح التواكل والقدرية الخاطئة والتعلق بالأوهام وحب الاختباء فى الكهوف بدل الاندماج فى موكب الحضارة والانتفاع بنور العلم. وهو فى كل هذا لا يأتينا بحكم زهير بن أبى سلمى ولا بإنسانيات Pope ، وإنما يأتينا بما توحيه إليه بيئته المصرية وروح العصر الحاضر ولذلك تعد ملحمته هـــذه لبنة صالحة فى بناء الشعر القومى الشريف الإنسانى الصبغة .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

صالح جودت

- شاعر غنائي وجداني .
- ولد عام ١٩١٢ .
- تخرج فى كلية التجارة .
- اشتغل بالصحافة والإذاعة حتى احتل أخيرا مركزه المرموق فى دار الهلال .
- مارس قرض الشعر، وكتابة القصة، والترجمة، والنقد منذ باكورة حياته ، وانضم إلى جماعة أبولو منذ تأسيسها، وكتب كثيرا من الأغانى للسينما ، والإذاعة ، واندمج فى الوسط الفنى فترة طويلة .
- أخرج « ديوان صالح جودت » الذى احتضنه أبو شادى سنة ١٩٣٤ ، وديوان « ليالى الهرم » سنة ١٩٥٧ ومجموعة أقاصيص موضوعة ومترجمة ،وبعض القصص الطويلة آخرها قصة « عودى إلى البيت» .

Twitter: @abdulllah1994

لم أتناول « ديوان صالح جودت » بفرحة المؤمن بمواهب صديق الشاعر المبدع صالح جودت، بقدر فرحى بالظاهرة الحية الجديدة لشعر الجيل الحاضر .

إن لصالح جودت من الطاقة الشعرية ما يبشر بفتوح رائعة فى مستقبله الأدبى ، فلنا أن نؤجل تهنئته وهو بعد فى نهاية العقد الثانى من عمره ، فسوف يستأهل تقديرا أجل كلما أمعن فى فتوحاته الشعرية ، يزجيه نبوغه وجرأته واستلهامه للحياة ، ولكن لنا أن نهنىء أنفسنا وجيلنا الحاضر بالظاهرة الجديدة التى تتمثل فى صالح جودت وأقرانه من شعـــراء الشباب — ظاهرة الاستقلال والحرية ، والاندماج فى الحياة .

وإن أنس لا أنس مظاهر الشعر الجديد منذ ربع قرن مضى ، فقد كان الشباب من الشعراء لا يعنيهم وقتئذ غير المحاكاة ، وكانت غايتهم المباهاة بمجاراة أعلام الشعراء حينئذ ، وبخاصة الأعلام المحافظين ، ولما صدر « ديوان الخليل » لأستاذنا مطران ، كنت أسمع تحذيرا من قراءته ، وكان شغف مثلى بما فيه من الطريف الشائق دليلا على شذوذى السقيم فى نظر زملائى المتأدبين .

Twitter: @abdulllah1994

وبهذه الروح استمر الشعر العصرى زمنا عبدا للتقليد والصناعة ، وقلما تجاوز ميدان المناسبات الاجتماعية ، والسياسية ، والشخصية ، أما الآن فماذا نرى ؟

نرى شعراء الشباب النابهين يبدأون حيث انتهى غيرهم ، مقدمين بشجاعة على ميادين جديدة فسيحة ، فثقافتهم تعين شاعريتهم المطبوعة على تجنب المحاكاة المألوفة، وروحهم الشعرية الأصيلة تأبى القيود وتثور أية ثورة .

ليس حتما أن الشاعر النابغ فى شبابه يطـــرد نبوغه فى كهولته وشيخوخته ، فبعض الشعراء العالميين كالمتنبي وأبي العلاء وملتون وبردجز جاءت آثارهم القوية فيما بعد شبابهم ، ولكن مما يسترعى الانتباه أن وثبة شعراء الشباب فى هذا الجيل ، بل ثورتهم ، لاتشعر بأنها حالة وقتية ، بل تبشر بنهضة مطردة ، وهى الآن بصورة قوية أخاذة .

ولنضرب مثلا بالمتنبي الشاعر العبقرى الخالد القائل :

بأبى من وددته فافترقنا   وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا ، فلما التقينا   كان تسليمه على وداعا

والقائل :

Twitter: @abdulllah1994

قفا قليلا بهـا على فلا أقل من نظرة أزودها
ففى فؤاد المحب نار جوى أحر نار الجحيم أبردهـــا
ليس يحيك الملام فى همم أقربها منك عنك أبعدها
بئس الليالى سهدت من طرب شوقا إلى من يبيت يرقدها
أحييتها والدموع تنجدنى شئونها والظلام ينجدها

والقائل :

شمس إذا الشمس لاقته على فرس تردد النور فيهـــا من تردده
إن يصبح الحسن إلا عند طلعته والعبد يقبح إلا عند سيده
نفس تصغر نفس الدهر من كبر لهـا نهى كهله فى سن أمرده

فهو فى هذا الطور من حياته لم يكن أقوى شاعرية ، ولا أبعد مرمى ولا أسمى بيانا من شعراء جيلنا المتوثب ، وفى طليعتهم صالح جودت ، الذى ينفح الشعر العربى « بالراهب المتمرد » ، و « الهيكل المستباح » ، و « المهزلة الكبرى » ، وبغيرها من شعر الفلسفة ، والوجدان ، والتصوف ، فى قالب فنى جميل ، يشعرنا بالحياة الفنية المتجددة على أيدى الرائدين من هذا الجيل .

إن صالح جودت بفطرته شاعر غنائى ، حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة ، جياش بالمعانى العذبة الرقيقة ، ولكنه إلى جانب ذلك الشاعر الوطنى ، والشاعر الفلسفى ، حينما تثيره ظروف خاصة ، فترى

Twitter: @abdulllah1994

فى ذلك الشعر الحيرة ، والاضطراب ، والآمال ، والآلام المتغلغلة فى مشاعر هذا الجيل ، ولو لم يكن لصالح جودت غير شعره العاطفى الخالص لكفانا ذلك داعيا للحفاوة بشعره ، فلا يجوز أن يطالب أى شاعر بلون خاص من الشعر مطالبة الإرغام.

إن الشعر الحى الصادق الشعور يعبر عن خوالجه بلغته الخاصة ، متجاوبا مع الحياة الشاملة قبل أن يتجاوب مع بيئته ، ويجب أن يكون الشاعر — ككل فنان — مالكا تماما حريته، فإذا كانت شاعريته راضخة لمؤثرات وطنية قوية ، فأهـلا بشعره الوطنى المشتعل ، وإذا جاءت سمحة هادئة وديعة تبتسم بروح الإخاء الإنسانى ، فأهلا بهذا الشعر الإنسانى الصافى ، وكيفما كانت المؤثرات التى توحيها فعلينا أن نرحب بها كألوان من الفن ، إذا كنا نعرف معنى الفن وحرمته .

يقول صالح جودت الشاعر الغنائى الرقيق فى مقطوعته البديعة « العيون الزرق » .

عين من يهواك تشتاق الكرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين

هل رأيت الدمع من عينى جرى ؟
هل سمعت القلب موصول الأنين ؟

إلى أن يقول :

Twitter: @abdulllah1994

أيها الهاجر من غـــير سبب   لو تجافى .. أنا راض بجفاك
العيون الزرق ، والشعر الذهب   ألجأنى ياحبيبى لهـــواك

فيعلن لنا الروح المصرية الرشيقة التى تذكرنا بروح البهاء زهير ، ويبرهن لنا أن اللغة الفصحى السلسة ، جديرة بأن تؤتمن على الروح الغنائية ، وأن من يلجأون إلى العامية تملقـــا للجماهير ، أو بدعوى صلاحيتها للفن الغنائى دون سواها - إنما يشطون ويسفون ، ويسيئون إلى أدب لغتهم بالهبوط إلى مستوى الدهماء بدل الارتفاع بهم ، وبخلق صبغة فنية للغة العامية تهدد بها الفصحى لغة الثقافة والفنون الأدبية من قرون .

ويبدو صالح جودت فى مسوح المصلح الاجتماعى فى « الهيكل المستباح » وهى قصيدة رائعة ، يفسدها الاقتباس منها ، وهو حين يبدو فى هذا المسوح ، لانراه يتعمد ذلك ، بل هـــذه النزعة النبيلة الفطرية تصحبه عفوا ، فنستسيغ شعره ونستملحه ، سواء أشاركناه فى نظراته أم لم نشاركه . فهو شاعر أولا ، ومصلح ثانيا ، وشاعريته تستوعب النظريات الإصلاحية وتطبيقها ، ثم تفيض بوحيها ، وشتان بين ذلك وبين النظم الكلامى المجرد ، كلام الخطب المنبرية ، الشائع فى أساليب الناظمين الذين يحاولون تسخير الشعر لغايات وأهواء خاصة ، ثم يسخرون من الشعراء المطبوعين .

Twitter: @abdulllah1994

ومن العجيب — أو ليس من العجيب — أن شاعرنا الذى يتسم شعره — كشخصه — بسمات الأناقة والرقة ، لم يسلم من شكوى البيئة ، تلك الشكوى التى تكاد تكون متفشية بين جميع الشعراء المعاصرين ، لقاء مايعانونه من غمط الفضل ، أو قلة الوفاء ، أو الصدوف عن مآثرهم وصيحاتهم ، وحسبك من بشه هذه المقطوعة اللاذعة :

قد سئمت الغباء فى مصر حتى لاأطيق الحديث إلا لنفسى
جهل الناس ماأقول ، وقالوا ماأراه مضيعا طيب غرسى
هكذا العبقرى بين الجهالى زعموا أنه مصاب بمس

ولشاعرنا أسلوب سهل سائغ مستقيم البيان ، ولكنه يلجأ أحيانا إلى الرمز ، كما ترى فى ذكرى شوقى ، وفى مقطوعته « البعث » التى يقول فيها :

سائلوا العشب الذى نمنا به كيف ماتت فوقه طير الأمانى
كلما أرسلتها قاصدة هيكل الهاجر تشكو ما أعانى
أوصد الباب ولم يحفل بها وجفاها مثلما كان جفانى
فهوت من جوها واضطجعت فى سرير العشب خرساء اللسان
هاجر كم صد عنه طائرا ، تاه حتى جاءه طير تعانى
فتناسى التيه ، وارتد إلى هيكلى ، فارتد روحى وجنانى
وتعانقنا ، وأحيينا الهوى وبعثنا فى الهوى طير الأمانى

Twitter: @abdulllah1994

وقد ألجأ الشاعر حنين العروبة إلى رثاء عاهل العرب العظيم «فيصل الأول» ودفعته الروح الوطنية إلى نظم قصيدته الممتازة فى «مهرجان القرش» كما حدت به التأملات الفلسفية إلى نظم قصيدته الرائعة «السفينة الحائرة».

ولكن الروح الغالبة عليه هى روح الفرح، ونشوة الجمال وعبادته التى لا يعرف لها حد، وهذه يعبر عنها ألطف تعبير فى أغانيه البديعة المتكررة.

سيتخاصم كثيرون حول هذا الشعر كما يتخاصمون حول غيره من الشعر العصرى، فليس لشاعرنا إلا أن يذكر بيت أبى الطيب :

أنام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

إن الروح الشعرية جوهر كما أن الموسيقى جوهر آخر، وقد جمع صاحب هذا الديوان بينهما.

وإذا عاب بعض الجامدين عليه طائفة من ألفاظه وتعابيره، كما يعيبون على جميع الشعراء المجددين، فعلى هؤلاء أن يذكروا أن أعلام الشعر العربى كالمتنبى، وأبى العلاء، وابن الرومى، كانوا أبعد الشعراء عن التقليد، وقد طبع شعرهم بطابع شخصيتهم، وقد أكسبته الأجيال حرمة بعد ما كان منتقداً فى أزمنتهم، وهذا هو البحترى برغم استهتاره

Twitter: @abdulllah1994

بتنميق الألفاظ ، لا يرضى عن جميع تعابيره جيلنا الحاضر ، بسبب تطور الأذواق تطورا عظيما فى الصياغة اللفظية ، والموسيقى ، بله المعانى والمؤثرات .

وما أغنانى بكلمة « إمرسن » عن كل تفسير : « إن تجربة كل جيل تحتاج إلى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائما فى انتظار شاعرها » .

Ths experience of each age requires a new Confession, and the World seams always Waiting for its Poet.

وهى خير تحية أزفها إلى صديق الشاعر صالح جودت .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

جميلة العلايلي

- ظاهرة أدبية فذة في الشعر النسائي المعاصر ، احتضنتها مدرسة أبولو .
- نشأت في جو مشبع بالتقاليد ، ولكن نزعة التحرر ظهرت رويدا رويدا في شعرها .
- بدأت تكتب الخواطر ، وتنظم الشعر منذ الصبا .
- تأثرت الكاتبة النابغة « مى » في أدبها وسلوكها ، فأنشأت صالونا أدبيا ، ومجلة ، واهتمت بالمجتمع المصرى .
- تتلمذت على أبي شادى وحازت إعجابه وإعجاب مطران وناجى في الشعر ، وتشجيع زكى مبارك في النثر .
- عالجت القصة والمسرحية والمقالة ولها كتب في مختلف الفنون الأدبية وشئون المجتمع .
- اشتغلت بالتدريس والشئون الاجتماعية والصحافة ، واندمجت في الجماعات الأدبية وأسست بعضها .
- يعتبر ديوانها « صدى أحلامى » الذى صدر عام ١٩٣٦ أول ديوان نسوى في الجيل المعاصر .
- ترأس الآن « مجمع الأدب العربى » وتحرر مجلتها « الأهداف » .
- تطبع النزعة الصوفية الشرقية معظم إنتاجها ، وتستمد صوفيتها من روح غاندى وطاغور وإقبال ، ولكنها تجمع إليها واقعية الغرب وانطلاقاته وتجديده .

Twitter: @abdulllah1994

عرفت الأديبة الشاعرة جميلة العلايلي ، صاحبة ديوان «صدى أحلامي» في فجر «أبوللو» فقدرت كما قدر غيري من الزملاء سماحة نفسها ، وشاعرية خواطرها ، ورفعة مثاليتها ، وصدق وطنيتها ، ولحظت بسرور شجاعتها الأدبية ، وبعدها عن التصنع والخيلاء ، وافتتانها بأحلامها الرومانطيقية كافتتانها بمعاني الواجب نحو أسرتها ووطنها ، وخاصة نحو والدتها المرحوم ، التي تحبها حباً لامزيد عليه ، وإليها أهدت صدى أحلامها في الديوان الجميل .

لهذه المواهب والصفات ، أعززنا كلنا جميلة العلايلي ، الشاعرة الخيالية ، والقصصية المثالية ، وكان في مقدمتنا إنصافا لها ، وتنويها بأدبها ، أستاذنا الجليل خليل مطران .

ولقد مرت السنون ، وصاحبة هذا الشعر تصعد على سلمه فكرا وخيالا ، جامعة بين براعة الشعر المنثور ، وإجادة الشعر المنظوم ، وهي هي بأخلاقها العالية ، ونفسها الوديعة ، وإن اعتزت بمثاليتها ، وسخطت على بيئتها ، وساورتها ألوان من القلق الوجداني ، والاضطراب العاطفي الذي أجادت تصويره في أساليبها القصصية المخلصة ، المترفعة عن التصنع والرياء .

تقول « مارى استيرجن » فى كتابها الموسوم « دراسات لشعراء معاصرين» .Studies of Contemporar Poets « إن الشعر يحتاج إلى أمن ودعة ليبلغ أوجه» وهذا رأى لا أتفق معه تماما ، وقد ذكرت هذه العبارة فى معرض كلامها عن النساء الشواعر فى إنجلترا ، إبان الحرب العالمية وإثرها.

وفى ديوان جميلة العلايلى ، الذى خلقته شاعرية صاحبته فى ظروف مضطربة ، سواء للوطن الذى تعيش فيه ، أو لذاتها التى احتملت فى شجاعة عواقب تفكيرها الوطنى، حينما لم تسلم من هذه العواقب حتى السيدات — فى هذا الديوان الشواهد الكافية على أن إجادتها الفنية اقترنت بشدة تألمها ، إذ كانت فى حرب طاحنة مع بيئتها القاسية الغاشمة .

ولكى نقدر جميلة العلايلى التقدير الذى تستحقه مواهبها ، لا يجوز أن نغفل مقارنة أدبها بأدب الجيل السابق ، فإننا حينئذ نجد الفارق شاسعا بين المختار لوردة اليازجى ، وعائشة عصمت تيمور ، وأمينة نجيب ، وملك حفنى ناصف — مثلا ، وبين مختار شعرها .

لقد كان شواعر الجيل السابق — على قربه منا — جد حريصات على وأدعواطفهن ، مراعاة لقواعد الاحتشام المصطنع ، الذى كانت تحتمه البيئة ، فكان محرما عليهن شعر الوجدان الفطرى ، وكادت العاطفة الشعرية عندهن تحصر فى الرثاء ، وفى تحية الأهل ، وتوديعهم ،

Twitter: @abdulllah1994

وما إلى ذلك ، ولكننا فى هذا الشعر الجديد ، نلمح ثورة جديدة على تلك التقاليد البالية ، ونجد صاحبته كاشفة فى اطمئنان ، وفى شجاعة عن دخيلة نفسها ، فى صدى أحلامها المنغومة .

إن أكرم ميزة لهذا الشعر بعده عن الرياء ، فهو ترجمان صادق لنفسية صاحبته ، وهى إذا جاءت تحدثنا عن « حب المحال »فهو ما عهدناه منها ولا شيء ، غيره . اسمع إلى هذه الأبيات الموسيقية العذبة :

سلنى مليك عواطفى المحبوبا ... سلنى عن الحب المذيب قلوبا
حب « المحال » أصاب معقل مهجتى ... فعرفت فيه الصفو والتعذيبا
ياحسرة تفنى مناهل رغبتى ... يانزعة تحيي الفؤاد طروبا
إنى أراه مع الظلام ، كأنه ... طيف يلوح مع الحياة غريبا
ويطوف بى شجو الحنين كأننى ... أفنيت عمر المغرمين نحيبا

إلى آخر هذه الأبيات الصريحة البعيدة عن كل تصنع ، وقد ختمتها باعترافها بخيالية هواها ، وافتتانها بالفنون فى شخص من تود ، إذ تقول :

لو أن ذاتك ما أروم وأبتغى ... من كل قلبى مارجوت حبيبا
لكننى أهوى الفنون ، لأنها ... تحيا بمشكاة الخلود لهيبا
وأظل أفتن « بالمحال » لأنه ... روح الكمال ، فهل عشقت عجيبا ؟

وهذا الافتتان بالمحال ، أو هذا الولوع بالتسامى البعيد ، أو هذا

Twitter: @abdulllah1994

الشغف بالمثاليات الخيالية — منبث فى جميع شعرها ، وهى فى كل ذلك متجاذبة بين دوافع الغريزة وسماوية الفنون التى تجيـــد منها الرسم ، والموسيقى ، والشعر ، فإذا بالأخيرة تتغلب عليها أضعاف ماتغلبت على « جورج صاند » .

وهذا التجاذب والاضطراب ملحوظ فى قصائد كثيرة ، من أجملها قصيدة « الحلم الرائع » التى تقول فيها :

فى موهن الليـل البهيم ، وقد أتى   فى شبه طيف رائع بســام
فتخيلته مليـــك حب يرتجى   قد جاء يكشف عن منى وغرام
صمت يلج به ، ويحبس شـدوه   والصمت فن الحب والأنغـام
حب يلج به ، ويخـــفى ناره   يرنو كطير ســـاهم وحمام

وقصيدة « عتاب » التى تبرز فيهـا روح من الأنوثة قلما تجدها فى الشعر النسائى ، لأن رباته يقلدن خطأ الرجال فى أساليبهن ، حينما جميلة العلايلى أرسلت نفسها على سجيتهـا فى جميع شعرها ، وإن جاءت نماذج منه متميزة لا بأنوثتها فحسب ، بل بروحها المصرية أيضـــا ، تقول فى القصيدة المشار إليها :

أترى نسيت عواطفى ياهاجر   أترى صددت عن الهوى ياشاعر
كيف انكفأت إلى مغان جمة   ونسيت حظى فى الجمال الزاهر
كيف انثنيت إلى الرياض لتجتنى   زهرا يرف بغـــير روح عاطر

Twitter: @abdulllah1994

ونسيت أن الروض يكنفه الأسى ونسيت أن الحب ليس لحاذر
ونسيت من وهبت إليك فؤادها ونسيت من ركبت إليك مخاطر
ونسيت من بذلت إليك ودادها ونسيت وجدى والجوى ياهاجر؟
أبدا يناجيك الفؤاد ، وليتــه يجد العزاء عن الحبيب الشاعر .

أما شعر الألم فهو أقوى صور شعرها ، سواء أكان من شعر العاطفة السالفة المثال ، أم من غيره ، كحنينها إلى والدتها ، وكغضبتها لنفيها فى (أســوان) ، وامتعاضها لخذلان المواهب فى مصر خذلانا شائنا ، وقصيدتها « إلى أمى » التى صدرت بها ديوانها جوهرة نفيسة ، متألقة بنور بعد نور ، وهى فى الواقع قطعة مثالية فى كل شىء ، بموضوعها الرفيع ، وديباجتها المشرقة ، وأخيلتها المجنحة ، وبما فيها من ثورة النفس الكريمة المتعالية عن دنيا الأنام :

ســأظل أهزج للفنون سعيدة حتى يظللنى بهــا الإلهام
وأنام عن دنيا الأنام ، فما بهـا إلا شقاء عارم وخصــام
مافى الحيــاة رغيبة أهفو لها إلا وعقتنى بها الأيام
فلأحى فى الشعر الخصيب جنابه فى حيث تطرق ساحتى الأحلام
فأرى الوجود على اختلاف شخوصه ملهى — على رغم الصراع — يرام

وفى قصيدتها الرائعة « على شاطىء أسوان » التى مزجت فيها قدرتها التصويرية للطبيعة بقدرتها الخيالية المثالية، وبراعتها فى التصوير الوجدانى،

Twitter: @abdulllah1994

نجد كذلك اشمئزازها — من البيئة التى لم تعرف مواهبها ، ولم تنصفها — قد بلغ درجة السخرية إلى حد قولها لنوتى من النوبيين :

هل تشترينى ؟ ان أغالى فى الرضى هيا . تقدم ياملييكى الشـــارى

وفى هذا آية الإصغار من شأن المجتمع الغافل عن النابهين والنابهات، وإن صوبت ذلك الإصغار إلى نفسها ، إثارة للدهشة ، عن طريق هذه الإحالة الفنية .

وهى تفعل هـذا بروح وطنية غيورة على عزة مصر التى ان تتحقق على أكمل وجه ، مادام النبوغ يحارب ويضطهد ، بدل أن يبحث عنـه وينصف ، ويستغل لخير الوطن العزيز ، ولخير الإنسانية .

فليست آلامها آلاما فردية فحسب ، مثارها عواطفها أو تفكيرها الذاتى ، وإنمـــا هى كذلك آلام شعبية ، انعكست على صفحة نفسها الحساسة ، فأنطقتها بهذا الشعر السماوى ، الذى ترجمت به عن اضطراب النفوس المثقفة أى اضطراب ، فى ذلك العهد البائد الذى لم يعان الأدب والأدباء الحلوكة والاضطهاد ، كما كانوا يعانون فيه .

ولشاعرتنا مقطوعات من الشعر الغنائى البحت ، أو الغنائى الوصفى، توحيه إليها طبيعتها الموسيقية ، وبراعتها فى هذا الفن أيضا ، مثـــل « الربيع » التى تقول منها :

Twitter: @abdulllah1994

تأرج فى الجو ورد الربيع ونادت ملائكة فى الهجوع
وقال الربيع : أنا ابن الحياة وقال النسيم : أنا ابن الربيع

وقصيدة « الساحر » :

أيها الشادى ، بنفسى شعرك الحى المنير
إنما الشعر حياة لذى القلب الكبير

وقد تبدو تلك المقطوعات ساذجة بسيطة ، ولكن صاحبتها فى مجموع شعرها ، بعيدة عن أن تكون سطحية التفكير ، بل هى عادة المتأملة المرسلة أشعة تخيلها النافذة خلف المظاهر التى يخدع بهـا فى الغالب جمهرة الناس ، وهى فى كل هذا سباقة لسنها وتجاربها ، وكأنما تعتمد على فراستها وذكائها .

أجل ، هى الحائرة ، المسائلة عن أصل الوجود وغايته فى هـذه الدنيا ، تثور تارة ، ثم تعود إلى الاستسلام فى كبرياء ، فتقول :

وتركت نفسى طعمة الأقدار ووهبتها ما كان من أوطارى
ومشيت أخبط فى الشعاب وحيدة فى حيث تسلمنى إلى الأخطار
ما لى ارتطمت بصخرها ووهادها فغدوت كالظبى الضرير السارى
ما لى شغفت بكل ما هو متلق شغف الفراشة بالشعاع الوارى
أسرى ، ولا أدرى أسائرة إلى دنيا الظلام ، أم الظلام نهارى

وفى هذه الأبيات — ككثير غيرها — نهاية الإفصاح عن نفسها

Twitter: @abdulllah1994

النورانية فى تصوير بارع ، وموشحها «إلى أين» وكذلك قصيدتها « يأس وأمل » وقصيدتها « من وراء القبور » — من نماذج شعرها الفلسفى الذى اهتدت إليه بالبصيرة ، وكأنما هى من تلاميذ آدم جوانز هوايت صاحب كتاب «ديانة العقل الحر The Religion of the Open mind» وهى على قدر مافى نفسها من استعداد عظيم للتصوف الكونى والتفاؤل ، تنتابها الشكوك ، والتشاؤم ، واللاأدرية ، فتصيح :

قد شجانى ما تعانيه الإناس ... من عذاب ، وشقاء ، ولغوب
لهف نفسى ! أى خير فى انتكاس ... أى جدوى فى حياة كالندوب ؟
شفنى الحزن الذى غشى الورى ... وأحال الكون عندى كالقتام
كلما جلت بعينى كى أرى ... لم أجد إلا ظلاما فى ظلام

وهذه صورة إنسانيتها العالية التى تأبى الأثرة ، ولا تشعر بالسعادة الكاملة ، إذا كانت مقصورة عليها ، وكلها إيمان بمبدأ المعرى :

ولو أنى حبيت الخلد وحدى ... لما آثرت بالخلد انفرادا

وتذكرنى قصيدتها المشجية « الطير الشاكى » بشعر كثير فى مناجاة الطير ، ولكنها مستقلة فى تناولها ، لا تفقد شخصيتها وشعورها العميق بالألم من حياة الضجر التى فرضتها عليها البيئة الغافلة .

خذ مثلا أبيات أمينة نجيب فى « مناجاة العصفور » :

Twitter: @abdulllah1994

امرح صغير الطيور   واقفز هنا لا تبال
إنا نعدك منا   بل واحد الأطفال
كم وثبة لك كانت   تحية للجمال
عبرت فيها فصيحا   عن حبك المتعالى
كما شدوت بلحن   من روح هذا الجمال
ونحن والله نهذى   بالشعر أو بالمقال

فهذه الأبيات تنم عن فرحة بالعصفور ، نجدها فى شعر كثير ، ولكنها تشف عن أصالة فى معانيها ، ومثل هذا يقال عن قصيدة جميلة العلايلى ، اللهم إلا فى إحلال التشاؤم محل الفرحة ؛ أو على الأصح ، تبدو عليها مسحة الحزن ، والتماس العزاء ، إذ تقول :

غنى ياطير ، واجهر بالنغم   واشد ياطير بمكنون الألم
واسكب الألحان فى أذن الفضا   عل فى اللحن دواء للسقم
عل فى اللحن نوالا للبنى   عل فى اللحن شفاء للضرم
أنت ملك الفن يا طير الربا   أنت نور الحق فى داجى الظلم
فارشد الفنان ياطير الهوى   فى المعانى والأمانى والنعم
أيها الفنان ، لاتصمت ، ولا   تشرب الأحزان من كأس الألم
أيها الفنـان إنى فى الورى   أسمع الصم ، ولا أدرى الصمم

وهكذا تستطيع الشاعرة الأصيلة أن تتناول موضوعا مطروقا فى

Twitter: @abdulllah1994

نسق جديد ، ومن ناحية تظهر فيها شخصيتها ومزاجها الخاص .

وبالرغم مما تبديه شاعرتنا من الشكوك ، واللاأدرية ، والحيرة واللهفة، والمناجاة، والأمل الخائب ؛ ومن خواطر الوحدة الهائمة — فإنها فى قرارة نفسها عظيمة التدين ، متينة الثقة بالعناية الإلهية، التى تتراءى فى قوى الخير المنظمة للوجود ، والتى يستحيل أن ترضى بطغيان الشر ، ويعجبنى من هذا الشعر الدينى الجميل قولها :

شكوت إلى إلهى سوء حظى ... وما ألقاه من ماضى النضال
فقال : إلى ، واعتصمى بظلى ... فعندى الخلد ممنوع المنال
وعندى كل ماترجوه عين ... وما تصبو إليه من الجمال
وعندى ما اشتهيت من الأمانى ... وما أملت من كرم النوال
وعندى من نعيمك كل ضاف ... وعندى من فنونك كل غال

ولكن أكثر أسباب مواساتها مما تلتمسه من خيالها وحده ، وهو خيال جامح . بعيد الآفاق :

يا خيالى أنت لى خير رفيق ... ياخيالى أنت لى البر الحدب
يا خيالى ، أنت لى خير صديق ... إن يكن عز الصديق المرتقب

وقصيدتها « الهائمة » هى من الصور الفنية الكبرى لشاعرتنا المبدعة وقد جمعت الكثير من الوصف الرمزى ، ومن التصوير القصصى ،

Twitter: @abdulllah1994

وتشكلت بألوان من العاطفة والفلسفة . استمع مثلا إلى قولها :

هذى القوافل قد تهادت فى طريق الصحراء
تسرى كأبناء الطبيعة ، عشها ذاك الخلاء

كم من رياح قد رمتهم فى يمين أو شمال
كم من رياح قذفتهم فى صعيد أو تلال

وتصدع الصخر المكلل للوهاد وللبطاح
وتجاوبت منه الرياح بكل لحن مستباح

ياصخر . مالك قد وقفت وقد تغيرت الجواء
أتراك زهر الخلد يطلع هاهنا يحكى السناء ؟

حين المياه تجاوبت أصداؤها ملء الخرير
هذه حصونك يارمال وديعة الرب القدير

ثم الرياح تجاوبت كالرجع فى جوف الفضاء
فأفاقت الدنيا على نغم تشعب فى السماء

إن جميلة العلايلى شاعرة منجبة فياضة ، وعلى هذا كثيرا مانصحتها بالتريث أو بالتركيز لشعرها . وقد أنزلت نصيحتى المخلصة منزلة لها اعتبارها ، فهى شديدة العناية بمراجعة قريضها ، وبتنقيحه ، وصقله ، دون أن يعارض ذلك ثقتها بفنها ؛ وكان لهذا النقد الذاتى لشعرها أثر

Twitter: @abdulllah1994

حميد فى تقدم فنها بخطوات واسعة ، تتجلى آثارها فى ديوانها البديع « صدى أحلامى » الذى كان مقدمة لإحسانها فى مقتبل السنين .

يقول شوبنهاور فى كتابه : «فن الأدب The art of literature » إن الأسلوب سيماء الذهن ، وإنه أصدق دلالة على الخلق من الوجه ، وإن التقليد لأسلوب إنسان آخر هو مثل لبس القناع الذى مهما يكن متقنا ، فإنه لن يمر وقت طويل دون أن يثير اشمئزازنا ومقتنا ، بسبب تجرده من الحياة ، إذ أن أكثر الوجوه الحية قبحا هى أفضل منه !

وجميلة العلايلى بعيدة عن المحاكاة فى الأسلوب وفى المعانى ، فنفسها ينبوع زاخر بالشاعرية ، والملحوظ أن لها أكثر من أسلوب ، وهذا أمر طبيعى يتبع حالاتها النفسية ، فلها الجزل المتين فى شعرها المدرسى الصارخ بالشكوى والألم ، والهاتف بالأوصاف الطبيعية التى تجيدها ، ولها شعر الحنين العذب فى موقف العتاب العاطفى ، ولها الرقيق السهل فى الغنائيات ، ولها السلس الكلامى فى الشعر القصصى ، وإن كان معظمه مقصورا على ما يشغل بال الفتاة من أمانيها الضائعة إزاء غدر الرجال .

أما شعرها المنثور فقد اشتهرت به ، ولم تنشر فى ديوانها منه سوى نموذجين هما « صدى أحلامى » الذى وسمت به هذا الديوان ، و « أتنى » .

Twitter: @abdulllah1994

وقد أخرجت النهضة الشعرية الحديثة فى مصر إلى جانب جميلة من الشواعر نبوية موسى ، وسهير القلماوى ، ورباب الكاظمى ، وحكمت شبارة ، وإجلال حافظ وغيرهن ، ولكن جميلة أكثرهن إنتاجا وترويضا لشاعريتها .

وقد ساعد جميلة على نضوج فنها الشعرى ، اشتراك مشاعرها فى ملكات أخرى فنية ، كالموسيقى ، والتصوير ، والتطريز ، فعاونت على إرهاف حسها ، وأخرجت لنا هذا الشعر الذى يسبق بمراحل شعر الجيل الماضى لبنات جنسها فى مصر .

ولا أقول إن جميلة العلايلى بلغت الذروة الجديرة بها ، ولكن منزلتها الذاتية مع ذلك لها اعتبارها فى الشعر النسائى الحديث ، مع أنها لاتزال فى مطلع شبابها ، ومواهبها الفنية كفيلة على مر الزمن بأن تزيد مكانتها الأدبية تألقا وسموا ، وأن تكسبها وتكسبنا فخرا جديدا بما تغنمه من فتح جديد .

Twitter: @abdulllah1994

زكي مبارك

- نشأ فى قرية سنتريس من أعمال المنوفية .
- تعلم فى الأزهر ، ثم درس فى الجامعة المصرية وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٢١ والدكتوراه عام ١٩٢٤ ، والدكتوراه من السربون ودبلوم الدراسات العليا من مدرسة اللغات الشرقية عام ١٩٣١ .
- اشتهر بنقده اللاذع، فى نثره الخفيف الروح، أكثر مما اشتهر شعره .
- من مؤلفاته ذكريات باريس ، والنثر الفنى فى القرن الرابع ، والتصوف الإسلامى ، والمدائح النبوية ، والموازنة بين الشعراء ، وعبقرية الشريف الرضى ، وحب ابن أبى ربيعة وشعره ، وزهر الآداب ، ومدامع العشاق وليلى المريضة فى العراق .
- عمل مدرسا بالجامعة المصرية ، ثم بدار المعلمين العالية ببغداد ، ثم مفتشا للتعليم الأجنبي بوزارة المعارف .
- أصدر « ديوان زكى مبارك » ١٩٣٣ و« ألحان الخلود » ١٩٤٧ .
- توفى سنة ١٩٥٢ .

Twitter: @abdulllah1994

لما أنشد نعمة الحاج منذ بضع سنوات قصيدته الطريفة « أوراق الخريف المتناثرة »[1] هلل لها وكبر كثيرون ، وبينهم أدباء ليسوا على مذهبه الشعرى من الواقعية والوصف المباشر . فما السر فى ذلك ؟ استمع أولا إلى هذه المناجاة الوصفية :

أرى العالمين جمال الردى   وأن انتهاء لكل ابتدا

كساك الخريف ردى معلماً   فما كان أجمل ذاك الردى

فمن أحمر دب فيه احمرار   إلى أخضر مازج العسجدا

وذا الوشى يشبه وخط المشيب ، نبا — لكلينا نذير الردى

كأن الغصون جفون إذا   تهاويت منها همت بالندى !

* * *

غداً إذ تهب عليك الرياح   سيمسى الحضيض لك المقعدا

فتنتثرين انتثار الدنانير   من كف ذى شهرة بالجدا

ونحن فى الروض بعد الكساء فنبصره عاريا أجردا

---

١ — جريدة « السائح » النيويوركية فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٩ .

Twitter: @abdulllah1994

كأن شجيراته العاريات ... شماعد قد ملأت معبـــدا !

تنادى الحياة ، وحتم على ... مجالى الحياة تلبي النـــدا
هما أصدرتنا سدى للوجود ... وما أوردتنا إليها سدى
نظام تساوى به ما خفى ... عن العين فى الكون أومابدا
توحد فى مورد — مصدرا ... يعود — وفى مصدر موردا
تبـــارك فى خالق الكائنـــات يظل بها خالداً سرمدا
غد فيه أمس ، وما ينطوى ... به أمس ينشر فيه غدا !

وقولى لمن دأبه أن يرى ... من العيش جانبه الأسودا
إذا نعب البـــوم فى روضة ... فكم بلبـــل فوقها غردا
وما العمر إلا بما فيه من ... مفيد ، وليس بطول المدى
أحب الجميل وصنع الجميـــل ... لتحمد فى العيش أو تخلدا !

ففى هذه القصيدة روح التصوف الفلسفى الذى يفيض من قلب هذا الشاعر الحساس المتعبد فى محراب الطبيعة والذى يتأمل الروض المتجرد فى الخريف فيحس :

كأن شجيراته العاريات ... شماعد قد ملأت معبدا

ويحس بوحدة كل ماحوله خافيا كان أم باديا ، قائماً أم فانياً :

نظام تساوى به ماخفى ... عن العين فى الكون أو مابدا

Twitter: @abdulllah1994

غد فيه أمس ، وما ينطوى ... به أمس ينشر فيه غدا ؟

وفيها أوصاف جميلة أصيلة ، وفيها إيمان مشرق بما فى الوجود من خير وسعادة . وربما رأينا فنيا الاستغناء عن بعض أبياتها — اكتفاء وتركيزا ، وتغليبا لروح الشاعر على المعلم الواعظ — كالبيتين الثالث والرابع ، وكالبيتين الأخيرين منها . وقد يلاحظ أن طائفة من معانيها مسبوق إليها ، كما سبقت صلوات عديدة لكثيرين ، ولكنها مع ذلك تتسم فى جملتها بالأصالة وبأنها فيض قلب الشاعر الحر . وهذه الحرية الفطرية والبعد عن الافتعال — علمنا أم لم نعلم — ذات تأثير وجدانى ساحر .

ومثل هذه الوقفة نقفها أمام شاعر آخر بل أمام جملة من الشعراء فى العالم العربى بعصرنا الحاضر ، حيثما للشعر الوجدانى التصوفى القدح المعلى . أما هذا الشاعر الذى نعنيه فى هذه المناسبة فهو الدكتور زكى مبارك صاحب ديوان (ألحان الخلود) وهو كما نعته « أقباس وجدانية فى الحب والجمال » فقد نقد شعره كثيرون على رأسهم الناقد اللبنانى المعروف مارون عبود ، ومع ذلك لايزال شعر زكى مبارك يتغنى به فى المحافل المستنيرة ، وأصبحت أسرته تطالب بإصدار شعره كاملا بعد أن خسر عالم الأدب صاحبه الموهوب الذى شق طريقه فى الحياة وسط صعوبات جمة وأتحف المكتبة العربية بسلسلة من المؤلفات

Twitter: @abdulllah1994

القيمة الحية فى النقد الأدبى والتاريخ الأدبى خاصة ، وأشهرها كتابه الجليل (النثر الفنى فى القرن الرابع) ، وقد تعددت تواليفه وبحوثه تعدد درجاته الجامعية الرفيعة ، واشتهرت مصاولاته الأدبية اشتهار جلده وعزمه وإقدامه ، واشتهار محنته فى بيئات ضيعته .

إن شعر الدكتور زكى مبارك — كنثره الفنى — يتميز بالكلاسيكية الوجدانية الرفيعة التى يشع منها الذكاء الخارق والعاطفة المشبوبة ، ومن حسن حظ الأدب أنه مهد لديوانه فى طبعة سنة ١٩٤٧ بمقدمة مسهبة ترجم فيها لنفسه ترجمة وافية بديعة تساعد القارئ بلا ريب على تفهم شعره وتقدير مراميه الفنية وخصائصه التى ذكر منها خمسا رئيسية :

الأولى : أن أشعاره تكاد تكون مقصورة على فن واحد هو فن الغزل والتشبيب .

والثانية : الاهتمام بتشريح المعانى بحيث قد ينظم فى المعنى الواحد عشرات من الأبيات ، وهذا راجع إلى فطرته الفلسفية .

والثالثة : هى النزعة الصوفية إذ أن أكثر القصائد فى التشبيب لم تكن لها موحيات من الجمال الإنسانى ، وإنما كانت موحياتها من الجمال الربانى .

والرابعة: هى تدوين عواطف عزيزة عليه ، وهى عواطف سجل بها وفاءه لأصدقائه .

Twitter: @abdulllah1994

والخامسة : هي دقة الأسلوب المدرسي .

أما نماذج هذا الشعر الوجداني الفحل الذي لم يخف صاحبه اعتزازه به فعديدة، تجابه القارئ من أول صفحة في الديوان في قصيدته « مصر الجديدة » .

تناسيتكم عمداً كأني سلوتكم — وبعض التناسي العمد من صور الود
إذا اشتد إظلام العقوق تبلجت — مآثر تذكي نار معروفكم عندي
أمثلي ينسى ؟ آه مما اجترحتمو — على الهائم الحيران في حومة الورد
ألأن خفت عذالي فأخفيت لوعتي — تظنونني صباً أفاق من الوجد ؟
غرامي بكم لم يبق قلباً بلا جوى — وحبي لكم لم يبق عيناً بلا سهد
خلعت عليكم من هيامي وصبوتي — غلائل لم تخلع على ساكني الخلد !

ومع اعتداد شاعرنا بهذه القصيدة الفريدة ـ كاعتداده بأخوات كثيرات لها ـ فإنه يقول: « إن هذا الزهو لم يخطر في البال وأنا أنظم هذا القصيد . فقد أوحته روحانية لا تسيطر على النفس إلا في أندر الأحايين ، فجاء أقباساً من الأشواق العواصف بالقلب والوجدان » .

وعلى الرغم من اعتداده وزهوه، أبت طبيعة الوفاء التي تحلى بها شاعرنا إلا أن ينوه تنويهاً خاصاً في مقدمة الديوان بمن نبه إلى مزايا شاعريته وشجعه على استغلال مواهبه ونشر نفحاتها بعد أن كان حاصراً عبقريته في دائرة النثر الفني والبحث الأدبي . وهـذه صفة نادرة

Twitter: @abdulllah1994

فى بيئات تغلب فيها مركب النقص ، وتفشى الجحود والعقوق ، وبات يفتخر بهما .

إن شعر زكى مبارك ليتسم بالحيوية والقوة والموسيقى الكلاسيكية فهو طراز مستقل بذاته ، وإن كانت عليه ملامح الشعر المدرسى فى أحسن عصوره، وهو بحق ثروة لأدبنا الحديث. وإن فيه لشواهد لاتحصى على براعة التصرف البيانى والطلاقة الجميلة الناطقة بطواعية اللغة فى يد محبها المتمكن منها إذا ما كان مبدعا موهوبا . والقارىء لألحان الخلود ينعم بموسيقى وخيال وعاطفة وتصوف وجمال فى صور شتى ، وقد يسكب عبراته فى مواقف شجية مؤثرة ، وسيذكر فى لوعة زكى مبارك كما ذكر هو ملتاعا راثيا فى نهاية الديوان راويته الأديب أحمد رشدى:

أخبرونى أن (رشدى) لن يعود ... جثم الصخر عليه والحديد
كل مالم تره العين جديد ... يا غريب الروح فى دار الخلود
ما شجا أهلك صبحا ماشجانى ... حين صار النوح بابا من بيانى
إن رزئى فيك يا حلو المعانى ... هو كأس الغدر من خمر زمانى

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

كمال نشأت

- من مواليد الإسكندرية عام ١٩٢٣
- تخرج فى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٤٨
- يشتغل بتدريس اللغه العربية فى المدارس الثانوية .
- حصل على درجة الماجستير فى الأدب العربى برسالة عن « التجديد فى الشعر المهجرى » سنة ١٩٥٥ .
- شعره سهل منساب ، يعبر تعبيرا صادقا عن البيئة المحلية ، وينزع إلى أسلوب القصة ، ويتميز بالسمة الغنائية المنطلقة .
- أخرج ديوانه الأول « رياح وشموع » عام ١٩٥١ ونشر الكثير من شعره فى الصحف والمجلات ، وهو بصدد إصدار مجموعة ثانية .
- يفضل تجديد مضامين الشعر العربى على التجديد فى الإطار .
- تدرج شعره من الرومانتيكية إلى الرمزية . ثم اتجه وجهة إنسانية فى إنتاجه الجديد ، مع الاهتمام بإبراز الطابع المحلى فى كل أشعاره .

Twitter: @abdulllah1994

« السؤال الخالد » هو فى ذاته قصيدة وإن يكن عنواناً لقصيدة هى الأنشودة الختامية لديوان (رياح وشموع) للشاعر المصرى الموهوب كمال نشأت :

إنى سألت مفازة الزمن المخلد : من أنا ؟
من أين جئت ؟ وما المصير ؟ أللخلود أم الفنا ؟
ومن الذى ألقى بروحى فى متاهات الضنى ؟
فأجابنى صوت خفيض ، رن فى نفسى صداه :
ما أنت إلا بذرة نبتت بصحراء الحيـــاة
لو كنت تعرف سرها لعرفت أسرار الإله !
فسألت نفسى : ما الحياة؟ وما الممات؟ وما الخلود ؟
فأجابنى صوت خفيض : أنت أسرار الوجود
السر فى جنبيك تحجبه المطامع والقيـــود
السر فى جنبيك أضـــواء يغلفها الضباب
ستظل تخبط فى الظلام ، مصارعاً هوج الصعاب
حتى تعود كغيمة عادت إلى حضن العباب !

فهل جاء شاعرنا بجديد فى قصيدته هذه التى نسوقها مثالا لتفكيره

وتأمله وخياله وأسلوبه ، وإن لم تكن خيرما فى ديوانه الذى صدر فى سنة ١٩٥١ ؟ أجل نسوقها مثالا لكل ذلك ، لأن شاعرنا قد تقدمته مئات من الشعراء والحكماء بأجوبتهم المتعددة الجوانب . فليس من السهل عليه أن يتخطاها ، أو أن يأتى بجديد من عنده ، مذ كان هذا السؤال إنسانياً عاماً ، قلبته الأجيال على وجوهه المختلفة قروناً متتابعة ، وربما قيل إنها لم تترك شاردة ولا واردة عنه إلا وأدلت بها تصويراً وتمثيلا وغناء وأنيناً وعزاء . ومع ذلك يستوقفنا قوله :

ما أنت إلا بذرة نبتت بصحراء الحيـــاة
لو كنت تعرف سرها لعرفت أسرار الإله !

وقوله : —

. . . . . . أنت أسرار الوجـــود
السر فى جنبيك تحجبه المطامع والقيـــود
السر فى جنبيك أضـــواء يغلفها الضباب
ستظل تخبط فى الظلام مصارعا هوج الصعاب
حتى تعود كغيمة عادت إلى حضن العباب !

فإن فى هذا الشعر ألواناً من التعبير الشخصى الإيحائى ، ولئن بدا كماله نشأت للناقد المتأمل فى دور الاستيعاب الفنى لخير الاتجاهات الشعرية الحديثة، إلا أنه بلا ريب يذب إلى الأمام فى طريق الابتداع الشخصى ،

Twitter: @abdulllah1994

تؤيده فى ذلك طلاقته وشاعريته ، فضلا عن ثقافته المزدوجة وتجاريبه الذاتيـــة .

ومن هذا القبيل قصيدته « رياح وشموع » التى عنون ديوانه باسمها ، وفيها يقول :

ولولت ضجة العواصف ، والبيت كطفل مروع ملتاع
واصطخاب الرياح فى الأفق الغاضب رجع الزئير فى أسماعى
واصطفاق الأبواب يرجف قلبينا بهول كهول يوم الوداع
وسقوط الأمطار فى الشجر الملتف فحيح من الغضاب الأفاعى
ودوى الرعود ينساب فى نفسى صراعاً تضمه أضلاعى !

قست الريح والظلام عتى ، وصغار الشموع تلقى ظلالا
خافقات على الجدار ، وحينـــا فى صراع مرنح يتوالى
والزفيف الكئيب يملأ قلبينا أنينـــا بجرحا يتعالى
والضياء المقرور فى لونه الباهت شاك ولا يحير سؤالا
كل ما فى الظلام أرعشه البرد وألقى من لذعه الأهوالا !

لاتبالى برهبة من ظلام أو بصوت مروع الأصداء
لاتبالى ، وخلنا نتناجى فى انتظار السكون والإغفاء
إن قسا الليل ظالمة ورياحا فالصباح العطوف فى أحنائى

Twitter: @abdulllah1994

والسكون العميق بين ذراعينا، ودفء الدماء فى الأعضاء
أطفئى خافق الشموع ، وخلينا ظلاما إلى مجىء الضياء !

فهذه قصيدة من الشعر الأصيل الصادق التجربة ، الجرىء الأخيلة والتعابير، ما بين رمزية وسريالية ، وفيه بلا ريب أحاسيس أبكار تدور حول عواطف الطبيعة وعواطف الإنسان وإن تناقضت فى هذا المشهد بين الغضب والحب . وهى بلا شك جديرة بالاحترام حتى عند مقارنتها بالشعر المهجرى الجرىء، كما نرى فى قصيدة « حالكة » لسعيد جبرين إذ يقول منها دائسا على قيود الوزن والقافية :

... وقلت ، وهنا والصيف قد مات
والخريف المعنى فى السفح آهات :
« الليل جاف حزين ضار مخيف
ينشد ثارات له قديمات
أسود لا ضوء فيه !
والرعد يشتد يمزق صدر الجلد
تهديد خصم ألد لا ثأر يشفيه
والبرق إذ يأتلق على محيا الأفق
نظرة مأسور رق فى وجه علج كريه
من آسريه !

Twitter: @abdulllah1994

وقد تفقدت نجمى

فى جهمـــة الأفق والخوف والوحشة
أطفأته بيـــديك فغار من مقلتيك
وغار معه هوايا وضاع منى صبايا
والروض يا جانية ما الروض والرابية
إن جفت الســـاقية وغصت الشادية ؟! »

* * *

فلم يجاوب سوى صدى أنين عميق من فرحة الخافق
مسكين هذا العليل ضل سواء السبيل
وعاد لما استفاق لعهده الســابق
جواب آفاق !

فشاعرنا المهجرى صادق فى تجربته صدق شاعرنا المصرى فى تجربته ولكل منهما جوه المحلى ونفسيته وظروفه الخاصة وألوان ثقافته التى تلون شعره . وقد ضربنا المثل الأخير للمقارنة ولتقدير نهضة الشعر الحديث فى مصر مستشهدين بوتر جديد من أوتارها القيمة الحساسة .

والرومانسية فى شعر كمال نشأت تساير تيار الرومانسية فى الأدب الشعبى المعاصر فى البلاد العربية .

Twitter: @abdulllah1994

ففى هذا العصر الذى بلغت السريالية شأوها فى الأدب والفن يتناسى بعضهم أن الرومانسية (أو العاطفية التخيلية الزاهية) عميقة الجذور ، لأنها وثيقة الصلة بالمشاعر ، ومن أجل ذلك ، كثيرا ما نجدها تصاحب السرياليه أو رؤى العقل الباطن .

وعندما نشـــير إلى الرومانسية فى الأدب الشعبي لا نعنى تلك التى تحصرها أو تستوعبها العامية، بل نقصد إلى ما هو أبعد من ذلك — نقصد الأدب غير الزخرفى ، الأدب الحى الوثيق الاتصال بحياة الشعب سواء أدون بالعامية أم بالفصحى ، نثرا أم نظما .

وفى الأدب المهجرى المعاصر يوجد كوكبان لامعان فى سماء هـذا الأدب الشعبي أ كثر ما يتحفاننا به عامى اللغة ، أحدهما أسعد رستم والآخر ملحم الحاوى ، ولم يكتف رستم بالنظم بل لجأ أيضاً إلى ما يشبه فن المقامات، مع المبالغة فى فكاهته التى يرمى من ورائها إلى التهذيب مع تصوير حالة الشعب . وبين شعراء المهجر الشعبيين من الشباب الأديب عوض حنا، الذى يدعو إلى التضامن والأخوة العربية بقوله :

إن قلت أيوا وإلا لا	ما الناس غنى عن بعضنا
دينك إلك ، دينى إلى	دم العرب فى عروقنا
من يوم ولدنا فى أمان	عايشين سوا طول عمرنا
لما العدو شافنا سوا	قلبه انكوى من حبنا

Twitter: @abdulllah1994

عهـــد الأخوة بنحفظه　　كيد العـــدو ما يهمنا
إن قلت أيوا والا لا　　مالناش غنى عن بعضنا

إيدى فى إيدك خلهـــا　　مالك حبيب غيرى أنا
عشنا سوا نبقى ســـوا　　بنموت سوى مع بعضنا !

وننتقل إلى الشرق العربى ، فنسمع هذه العتابا الفلسطينية المؤثرة :

فى البر لم فتكم　　فى البحر فتونى
بالتبر لم بعتكم　　بالـتبن بعتونى
أنا كنت شمعة　　جوة البيت ـــ طفيتونى
أنا كنت زهرة　　فى البستان ـــ رميتونى !

ثم نقرأ لأحد الأحرار العرب ، وقد حكم عليه بالإعدام ، فكتب على حائط حجرته فى الليـــلة الأخيرة هذا النشيد ، وقد تذكر زوجته وأطفاله الجياع . وكيف كانوا معه على « البيدر » ... وكيف أن أخويه الحرين الأبيين قد سبقاه إلى المشنقة ، وكيف . . وكيف . . فاستثارت هذه الخواطر الجياشة شاعريته، وسطر بفحمة على الجدار :

ياطير وقف للمشنوق　　تا يكمل　　نواحو
راح يفيق النهار　　برفة　　جناحو
تايمرجح المشنوق　　فى　هبة　رياحو !
ياليل وقف تافضى كل حسراتى　　يمكن نسيت من أنا ونسيت واهاتى

Twitter: @abdulllah1994

ياحيف كيف انقضت بيديك ساعاتى
وشمل الحبايب راح وتكسروا اقداحو ؟

لاتظن دمعى خوف . دمعى على أوطانى
وعلكمشة زغاليـــل فى البيت جوعانى

مين راح يطعمها بعـــدى وإخوانى
إثنين قبلى شباب عالمشنقة طاحوا ؟

بكره مراتى كيف راح تقضى نهـارها
ويلها على أو ويلهـا على صغارها ؟
ياريتنى خليت فى إديهـا سوارها
لما دعانى الوطن تايشترى سلاحو !

ظنيت إلنا ملوك تمشى وراها رجال
تخسا الملوك إن كان هيك الملوك أندال
والله ، تيجانهم ما يصلحو لنا نعال
إحنا اللى نحمى الوطن ونبوس جراحو !

هذا هو الروح الشعبي الحر ، والرومانسية الشريفة الحية ، وقد تقترن هذه الرومانسية بالرمزية ، كما نجد فى قصائد حرة رائدة باللغة الفصحى

Twitter: @abdulllah1994

مشتلة « كافور الأبيض » و « الزائدة الدودية » و « الكركدن [١] »
ومثل هذا الشعر مما يتذوقه أدباء العرب فى أمريكا ومما يسهمون بنشره تدعيما للحرية والديمقراطية .

وننتقل إلى نموذج آخر من الرومانسية الشعبية الفصحى فى قصيدة «ذكريات القرية » للشاعر المصرى الموهوب «كمال نشأت» إذ يقول :

كانت لنـــا فى القرية الغنـــاء أيام عجيبة
ولت كما ولى الهنـــاء ... مخلفاً فيها ندوبه !

كانت لنا تحت النخيل ملاعب نشوى ذهبية
كانت لنـــا ... يا طيب ذكراك المحببة السليبة
أنا لست أنسى ظلة الليمون تقدح فيـــه طيبة
والترعـــة السمراء تخطر فى أراضينا الرحيبة
والنورج الدوار يلهث فوق أعـــواد صخوبة
والبط يسبح تحت ظل البوص فى البرك العشيبة
والشاى تحت شجيرة الجميز فى أصباح (طوبة)
والجـــدة العمياء فى صمت الظهيرة مستريبة

---

(١) قصائد ثورية للمؤلف من ديوانه المخطوط «الإنسان الجديد»

Twitter: @abdulllah1994

«من أنت؟» تلقيها ... وتسرد بعدها قصصاً رهيبة
عن مارد عفريت، يذرع فى الدجى الطرق القريبة
هو تارة قط ، وأخـــرى راكب فرساً مهيبة
ليطير بالولد الذى يلقى إلى دنيـــا مريبة !
أنا لست أنسى رقصة الأمطار فى الأرض الجديبة
ومراحنا ... وصراخنا ... فى هتفة حرى رتيبة :
« البط تنعشه الميـاه . . . نخلها ولهى سكوبة ! »
وإذا تقشعت السماء . . . . وشحت العين الصبيبة
نبنى من الطين السدود ، ونسرق الذرة الرطيبة
نشوى ... ونأكل ... والرفاق كأنهم قطط لعوبة
والعيد ... حين نميس فى الطرقات بالحلل القشيبة
وقروشنا بين الجيوب مثار أحـــلام خصيبة
كم ثرثرت أفواهنا . . . وتناقلت قصصاً طروبة
عن علبة الحلوى التى ذاقت حلاوتها (لبيبة)
لما أتى عم لهـــا من رحلة الحج الحبيبة !

أنا لست أنسى تربتى السمراء والقصص الخضيبة
عن موسم القطن البئيس.... وركدة السوق العصيبة
أنا لست أنسى قصـــة الطغيان والعين الرقيبة

Twitter: @abdulllah1994

والقوت ... كد شهورنا العجفاء، يؤخذ فى الضريبة
والسوط ... سوط الجند يحفر فوق أوجهنا دروبه
وعويلنا لمـــا مضوا بأبى إلى بلد غريبة
والقيـــد بين يديه والطرقات خالية كئيبة
بكماء، والفجر المطل يزف للدنيـــا طيوبه
وعلى فراش القش تسفح أمنا دمع المصيبة !

كانت لنـــا فى القرية الغناء أيام عجيبة
ولت كما ولى الهنـــاء مخلفاً فيها ندوبه !

ففى هذه القصيدة الرومانسية الشائقة التصوير، العابقة بأنفاس الريف دون أن تحجب دموعه وآلامه ودماءه، نجد العواطف المنوعة متزاحمة تزاحم الصور المعروضة التى تنبض بالأخيلة والأحاسيس ونوازع الحياة. إنها قصيدة من أجمل شعر الريف الحديث، وهى فى الوقت ذاته قصيدة وطنية إنسانية، ومن نماذج الشعر الحر الرفيع الذى نعشقه فى أمريكا وقد ذاعت روحه فى آداب أمم أخرى، وعلى الأخص تلك المكافحة من أجل الحرية.

وهكذا تأبى الرومانسية التى بدأ فجرها فى مستهل القرن التاسع عشر بمظهر مستقل لا ريب فيه — تأبى إلا البقاء على عرشها وإن سمحت

Twitter: @abdulllah1994

بقيام إمارات أخرى إلى جانبها ، ولكنه عرش ديمقراطى يعنى بالشعب فيتزل إلى مستواه ، وقد يحدثه بأهون لغة أو يسمو به إلى لغة سهلة سمحة فى متناوله كما نرى فى « ذكريات القرية » .

يقول نوفالس novalis : « لابد من رومانسية العالم . إننا عندما نكسب المألوف معنى نبيلا ، والمعتاد مظهراً مبهماً ، والمشهور اعتبار المجهول ، والوقتى فوحة متجددة ، فإننا نكون رومانسيين » . وعلى ضوء الرومانسية هذه اكتسبت الأساطير والأغانى الشعبية معانى جديدة ، وكذلك فهم الشعر العالمى ، والسيكولوجيا الفردية ، والمدونات التاريخية والميثولوجيا والدين[1] . وهكذا ثبتت الرومانسية ، وخلفت ما جاء بعدها من حركات فنية ، ولكنها لم تتخل عن شخصيتها ورسالتها كما نرى فى نماذج الشعر الذى رويناه قبلا ، وكله جدير بالحياة .

---

(١) موسوعة الفنون Encyclopedia of the Arts (طبع المكتبة الفلسفية بنيويورك) .

Twitter: @abdulllah1994

عزيز فهمي

- نجل عبد السلام فهمي جمعة رئيس مجلس النواب فى عهد الملكية .
- ولد عام ١٩٠٩ بطنطا .

- درس الآداب والحقوق معا فى الجامعة المصرية ، فحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٣٢ والحقوق عام ١٩٣٣ والدكتوراه فى القانون من باريس عام ١٩٣٨ وحالت الحرب الثانية دون حصوله على الدكتوراه فى الآداب من السربون .

- شغل وظيفة « وكيل النائب العام » ثم اشتغل بالمحاماة والصحافة، وانتخب عضوا فى البرلمان الوفدى عام ١٩٥٠ ولكنه قاد ثورة شباب النواب ضد حكومة الوفد فى البرلمان الذى يرأسه والده لما أرادت الحكومة استصدار تشريعات رجعية تقيد حرية الصحافة ، وسقطت المشروعات ، وانهزمت الحكومة .

- اشترك فى حركات المقاومة الشعبية ضد الإنجليز فى معارك القنال عقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦ .

- توفى فى مايو سنة ١٩٥٢ ، إذ انقلبت به السيارة فى النهر وهو ذاهب للمرافعة أمام محكمة الفشن .

Twitter: @abdulllah1994

« إيه ياعزيز ! إن للميت نفساً لا يبلغها الإحصاء، ولا ينالها الحصر، ولا يحدها المكان، فهى كثيرة، على أنها واحدة، تنزل فى قلوب كثيرة فى وقت واحد وعلى اختلاف الأوقات والأطوار والشئون . إنى لأتحدث إليك، وإن قوماً غيرى كثيرين ليتحدثون إليك ويسمعون منك فى هذه الساعة، وإن شيخاً وقوراً كريماً قد أقام فى قرية من قرى الريف، ليتحدث إليك ويسمع منك فى ساعات النهار كلها، وفى ساعات الليل كلها، لا يمنعه من ذلك أن يمس طائف النوم جفنه، أو يلم به الزائرون، أو أن يقيم عنده الضيف فيطيل المقام . إنه ليأنس بك يا بنى أنسا حلوا بشعاً، يملؤه الحب، وتملؤه الوحشة، ويملأ نفسه هو أسى ولوعة وجزعاً . إنك لتفهم عنى هذا الحديث يابنى، فأنت شاعر تفهم كيف يكون الأنس موحشاً، وكيف تكون الوحشة مؤنسة . . . . . معذرة يا بنى . إن الشعراء حين يستأثر الموت بأجسامهم معرضون لكثير من المحن — شأنهم فى ذلك شأن الكتاب والفلاسفة : حياتهم ليست ملكا لهم وإنما هى ملك للناس جميعاً، فشعرهم مهما يكن موضوعه خليق أن ينشر ويذاع لأن للناس جميعاً حقاً فيه » .

هذه نتف من مقدمة الكاتب المصرى الحر الأستاذ الدكتور طه حسين « لديوان عزيز » وهو مجموعة قصائد للشاعر المصرى الشهيد

Twitter: @abdulllah1994

الدكتور عزيز فهى ، وواضح من هذه المقدمة أن الدكتور طه كتبها بروح العطف الذى تفيض به براعة الأســتاذ على تلميذه النجيب ، وبإحساس الوطنى الحر نحو مريد عامل حر افتقده الأدب كما افتقده الوطن .

أما إذا نظرنا إلى خطر هــذا الديوان من نواحى قيمه الفنية والإنسانية والفكرية فإننا لا نجده كبيراً ، وقد نحمل الدكتور طه مسؤولية تقليد الشاعر الفقيد للقدامى مذ شغله بالانغماس فى القراءة لهم « ليستقيم له مذهبهم ومناهجهم » بدل أن يحثه على الاطلاع فحسب ثم إرسال نفسه على سجيتها ، وهى النصيحة الوحيدة التى تحترم مواهب الشعراء الأصيلين وتؤدى إلى إنصافها فى نهاية الأمر . ومثل هذا الخطأ التوجيهى وقع فيه من قبل مصطفى صادق الرافعى وأحمد حسن الزيات ومحمد صادق عنبر ، ولكن صدوره عن الدكتور طه أمر عجيب . واعتقادنا أن هذا التوجيه الشائع فى مصر قد أدى إلى تدهور الشعر المصرى بالنسبة إلى الشعر اللبنانى أو العراقى أو الفلسطينى ، بله الشعر المهجرى . وإنه ليحزننا أن نجد كثيرا من الشعر المصرى أصبح مجرد عرض جميل الصياغة لخواطر ومعان سبق إليها وترددت تكراراً ، فى حين ينكر الابتداع ، بل قد يعاقب !

ولا ريب أن الدكتور طه اجتذبته إلى التنويه بالديوان وصاحبه وطنية شاعرنا الفقيد، والأواصر المختلفة التى تربطه به . ولكن كم كنا

Twitter: @abdulllah1994

نود لو أن الدكتور طه عنى مثلا بالشاعر الوطنى المصرى الشاب كمال عبد الحليم صاحب ديوان (إصرار) الذى أبت وطنيته إلا أن ينشره فى أحرج الظروف التى تتطلب الشجاعة وحسن القدوة، فتعرض ديوانه للمصادرة، ولكنه نال احترامنا كشاعر حر حينما جبن سواه أو شغل بالانتهازية أو بممالأة الحاكمين بأمرهم، وليس بنافع أن يتقلب أولئك الآن وأن يتلونوا تلون الحرباء، فالشعراء الجديرون بهذه التسمية فى أية أمة من الأمم هم أولئك الذين يستلهمون الشعب، ويستلهمون الإنسانية، ويستلهمون مثالية رفيعة فى آن واحد، ثم يصنعون من كل هذا سبيكة نورانية خالدة. وأما الشعر المتصنع — كيفما تبرج — فلن يعيش، ولن يحترم على مر الأجيال، وأما الشعر الأنانى، وإن ارتفع بخياله، أو اختال بأبراده، فلن ينال الإعزاز الشامل الذى يناله مثل هذا الشعر من ديوان (إصرار):

عيد ميلادى الذى أذكره   يوم كافحت وأحببت الكفاح
وتحسست جراحى، وأنا   فى قيودى، فتحملت الجراح!

وديوان (إصرار) ليس بالقليل لأنه يمثل روح الثورة الإصلاحية إبان الاضطهاد فى أمة ران عليها الذل، وخفتت بينها أصوات الأحرار على ضآلة عددهم، وارتفع صخب الوصولية، وتدهور الشعر أيما تدهور، إذ تردى فى حمأة النفاق والنفعية، وشغل — على أحسن تقدير — بالعرض

Twitter: @abdulllah1994

البراق، وبطنطنة الألفاظ، وبالعزف الموسيقى، كأنما هو موكل بسيرك[1] للرياضة والتسلية، ولو على حساب الأخلاق والمبادىء ومصلحة الشعب الغبين المستعبد العانى. ولذلك تدهور الشعر والأدب عامة فى تلك البيئات، حتى جاز أن يحكم عليه بالموت، وبناء على ذلك تدهورت المثالية العربية النزيهة بل تلاشت فى أقطار عديدة.

فإذا ماقدم صاحب (المعذبون فى الأرض) لديوان عزيز، وجب علينا ـ بحكم تداعى الخواطر ـ ألا نغفل هذه النظرة إلى الشعر الوطنى الحر الذى فاض عن إيمان قوى وشاعرية حية فى أحلك الظروف، ولم يرهب صاحبه عقبى الصدق والصراحة فى أداء رسالته، بل دفع عن طيب خاطر ثمن ذلك من سجن ومصادرة. ولكننا لانهتم بهذا الشعر لمثاليته فحسب، بل لطاقته الشعرية وروحه التجديدية أيضاً، فكلها تؤلف فى نظرنا وحدة فنية جميلة خليقة بالإعزاز.

فما الذى نجده فى «ديوان عزيز» من كل هذا، وقد عنى به الدكتور طه، حينما لم يعن أقل عناية بدواوين أخرى وبكتب أدبية أخرى أجل قدرا سواء فى طاقتها الشعرية أو فى رفعتها، وحسبنا أن نذكر على سبيل المثال (ديوان الجواهرى) لشاعر العراق محمد مهدى الجواهرى و(الفكر العربى الحديث) لرئيف خورى الأديب اللبنانى الإنسانى؟

---

(١) تعريب Circus

إننا لا نجد فى (ديوان عزيز) ذلك التجديد الجرىء الفخم الذى يسعدنا فى شعر مطران مثلا، والذى شغل به نقاد العربية فى جميع الأقطار [١]، ولا نجد عبقرية كلاسيكية غنائية أصيلة، كما نجدها فى الممتاز من شعر شوقى، ولا نجد الوطنيات الرائعة التى تطل علينا من شعر القروى وحافظ ومحرم ، وإنما نجد محاكاة ورنيناً وملمة معادة الصياغة كما نجد فى شعر الأسمر وعلى محمود طه وكثيرين ممن تستعذب أشعارهم لصياغتها الحلوة المستوعبة لطرائق شتى، دون أن تلمس فيها غالباً أية أصالة قوية أخاذة .

ومع ذلك لانقلب (ديوان عزيز) إلا وفى عيننا دمعة وفى فؤادنا حرقة ، إذ نجد الوطنية والإخلاص تحاولان النهوض بشاعريته المحدودة وبطبعه التقليدى فتتحفاننا بما نحترمه ونحبه وإن لم يكن أخاذا بفنه .

ولعل من أحسن شعره الوجدانى المطبوع قصيدته «ياقارئ الكف» التى يقول فيها :

ياقارئ الكف ماذا أضمر القدر؟ ولا عليك إذا لم يصدق الخبر

وما اهتمامك باسمى ؟ هبه (عنترة)

وهبه (زيدا) ، وجدى (عمرو) أو (عمر)

---

(١) من أمتع البحوث فى هذا الموضوع مقال « تجديد خليل مطران للشعر العربى » بقلم الأب رفائيل نخلة اليسوعى المنشور فى المجلد السادس والأربعين من مجلة المشرق التى تصدرها عن بيروت جامعة القديس يوسف

Twitter: @abdulllah1994

عليك بالكف ، فاقرأ بين أسطرها ماذا يدل عليه الخط والأثر؟
أطالع اليمن أن الخط متصل وآية النحس أن الحد منبتر؟
وما الشيات على جنبي ثمانية تبدو كوشم وتخفى حولها غرر؟
خبر عن الفأل ، لا تجفل ، فسانحة عندى كبارحة ، والشر ينتظر
هل أنسأ الله فى عمرى إلى أجل يلح فيه على الهم والكبر؟
وهـــل أبلغ آمالى ؟ وأبعدها عندى كأقربها ، ناء ومحتضر
هبنى ظفـــرت بآمالى على ظمأ إذا ارتويت فماذا يعقب الظفر ؟

ومهما يكن من شيء فهذا ديوان يقرؤه الدارس باحترام، لأنه خواطر إنسان شريف، سواء تألقت فيها العاطفة والخيال فاستحالت شعراً فنياً ، أم بقيت على سذاجتها الغنائية بهجة للأسماع فحسب .

Twitter: @abdulllah1994

صفية أبو شادي

- كريمة المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي.
- ولدت بمدينة الإسكندرية، ودرست بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية.
- هاجرت مع والدها إلى أمريكا عام ١٩٤٦
- التحقت بجامعة واشنطن بقسم الدراسات النفسية والاجتماعية.
- تعمل سكرتيرة بالسفارة السعودية في واشنطن.
- عملت فترة بالإذاعة العربية في أمريكا.
- تنقلت في أنحاء أمريكا الشمالية والجنوبية بحكم عملها.
- زارت كثيرا من بلدان أوربا ومعظم بلاد الشرق الأوسط.
- تجيد العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية، وتعتبر مرجعا للدوائر العربية في أمريكا في مختلف الشئون الأدبية والاجتماعية.
- شاعرة رومانسية إنسانية واسعة الخيال، تعشق الطبيعة.
- صدر في مصر ديوانها «الأغنية الخالدة» وكله شعر منثور استوحت فيه أجواء مصر وذكرياتها الحلوة قبل الهجرة.

Twitter: @abdulllah1994

إذا استثنينا الشاعرة المصرية المطبوعة السيدة جميلة العلايلى ، فلا ريب أن صفية أول شاعرة رائدة صريحة أنجبتها مصر وطنها الأول ، وهى مولعة بالشعر المنثور ولوعها بالحرية ؛ فكأنما ابتعادها عن النظم هو سلوك نفسانى يمثل هذا الولوع، ويتمشى مع صراحتهـا المتناهية المنسجمة مع شخصيتها القوية التى يعرفها زملاؤها فى جامعة الإسكندرية سابقا وجامعة جورج وشنطن حالا . ومع أنها تخصصت فى علم النفس ، وتزداد تخصصا فيه، إلا أنها أكثر تعلقا بالثقافة الأدبية بمعناها الأشمل .

وما يجب أن يعنينا من أمرها هو مبلغ الأصالة فى سلوكها وفى آثارها . فأما سلوكها فقد أشرت إليه فى صراحتها المثالية حتى فى أحلك الظروف الماضية التى حاقت بمصر . وأما آثارها التى يعتـبر هذا الديوان باكورتها فتتميز بأصالة واضحة ، وهذا غنم للأدب الحديث ، إذ لافائدة لنا من التكرار ولا من نهب الآثار السابقة أو المعاصرة ، فإن التكرار أو المحاكاة أو السرقة لانتيجة لها إلا الهبوط بأدبنا ، حينما كل جديد يضاف إليه يزيده رفعة . ولصفية أن تكون هانئة الضمير ، لإسهامها فى رفعة الشعر المنثور بأصالتها وصراحتها الفطرية التى تكاد تقارب السذاجة .

Twitter: @abdulllah1994

وشاعرتنا لاتعرف أن تسجل سوى تجاربها الخاصة ، وعواطفها الخاصة ، وتأملاتها الخاصة ، وهذا أساس شاعريتها . وعبثا حاولنا أن نطالبها بالتعبير عن وطنيتها المتأججة وإنسانيتها الشاملة وخيالها الخصب فى ألوان أخرى من الشعر ، إذ كانت تدفع هذا الطلب بقولها إن نفسها وحدها صاحبة الحق فى اختيار أساليب التعبير عن ذاتها وعن زمانها ومكانها ، ولها وحدها أن يكون تعبيرها فى أسلوب شعرى أو فى سواه حسب ذوقها .

وصفية شاعرة رومانسية رمزية محبة للطبيعة التى تقدسها فى الأزهار والجداول والطيور ، بل وفى ملكوت الله بأسره ، فإذا فاتتها الطبيعة التمستها فى الموسيقى التى شغفت بها منذ صغرها . ومن العجيب أنها لم تتأثر بأى شاعر أو شاعرة ، لا من أسرتها ولا من غير أسرتها ، وإن قرأت لكثيرات وكثيرين ، وأحبت فى الإنجليزية خاصة كيتس وشيللى ووردزورث ، كما أحبت فى الفرنسية ألفريد دى موسيه، ولامارتين ، وفيرلين .

أما عن نماذج شعرها المثالية ، ففى طليعتها « مملكة فى السماء » و « حديث الشجر » و « الزورق الصغير » و « الأغنية الخالدة » . وجميعها وثابة الخيال عليها تألق الشغف بالشعر ذاته ، كأنما هو استجابة لقصيدة وجهها إليها زميلها الشاعر محمد مصطفى بدوى فى عيد ميلادها

Twitter: @abdulllah1994

سنة ١٩٤٢ ، وقد جاء فى أحد أبياتها بعد تنويهه بأدبها واختياره الشعر هدية لها :

فاعشق الشعر ؛ فهو دنيا سماء   كل ما قد حوت رفيع السناء

وقد عشقت الشعر بجميع جوارحها ، وإن كانت مقلة فى تدوينه بالنسبة لقدرتهـا البيانية الشفوية . أما المسحة الدينية أو التصوفية فملحوظة فى جميع شعرها ، وهى دليل إيمانها العميق .

وبعد ، فهذا الديوان وجدانى شخصى فى أغلب مظاهره . وكنت أتمنى لو كانت صاحبته التى أعرف وطنيتها وإنسانيتها قد عنيت برسم عواطفها العامة تلك شعراً من هذا الطراز الجذاب ، أو خدمت به الحركة النسائية التى تتحمس لها أى تحمس ، ولكن وحى الشعر يأبى أن يسلك معها هذه المسالك ، وهى لا تعرف التصنع الذى يلجأ إليه كثيرون، وتجد الغنى كل الغنى فى الصدق وحده، ولا تعتبر المحدود من آفاقه ضيقا ولو حسبناه نحن كذلك .

أما عن الشعر المنثور فليس جديداً فى العربية ،فإن من رواده فيها خليل مطران وأمين الريحانى ، فليس لصاحبة هذا الديوان إذن فضل الأسبقية . وأما عن موضوعات الديوان فجميعها وجدانية صرفة ، ولكن على الرغم من ذلك يتجلى هنا فضل الشاعرة صفية أبو شادى لأن تناولها هذه الموضرعات جاء أصيلا من جميع النواحى ، ولذلك

Twitter: @abdulllah1994

استحق ديوانها الاعتبار الذى نالته من أمثال الأساتذة محمد عبد المنعم خفاجى ،وحسن كامل الصيرفى ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتى ، ووديع فلسطين ، ورضوان إبراهيم .

والشعر فن ، والفن هو التعبير الإبداعى الذى ينم عن الشخصية والمثالية ، وما كان تقليدا فليس بفن، وإنما هو صناعة فحسب . وصفية أبو شادى صاحبة هذا الديوان لاتعرف الصناعة الكلامية ، وألفاظها الساذجة وأخيلتها كصراحتها ، سمحة ولكن شخصيتها قوية . وعدم تأثرها بأى شاعر أو شاعرة ممن قرأت لهم ،راجع إلى استقلال شخصيتها ثم إلى إرسالها نفسها على سجيتها .

وجميع قصائد الديوان — إلا ثلاثا — من وحى مصر ، أو المحيط المصرى، وفى بعض القصائد ملامح مصرية من وصف الطبيعة ، وفى جميعها نفحات روحانية عبقة بالإيمان العميق . ولنذكر على سبيل المثال قصيدتين : « حديث الشجر » ، « والأغنية الخالدة » . فأما عن حديث الشجر فهذا ماقالته :

« كانت السماء عابسة مكفهرة الجبين ، كوجه طفل غاضب على وشك البكاء ، ومالبثت أن سقطت دموعها الصافية غزيرة ، فاستقبلتها الأعشاب والأزهار شاكرة فرحة . تستيقظ كل شجرة من سبات

Twitter: @abdulllah1994

الشتاء العميق ،وتميل على جارتها تحدثها أن الشتاء طويل وقارس البرد ، فلا بد للأشجار أن تتدثر ، فتلف أغصانها الطويلة حول ساقها ،وتنكمش فى نفسها،حتى تسقط بعض الأمطار،فتدفىء الجو، وتنعش النباتات فتصحو. مالت إحدى الشجرات على زميلتها وقالت : إن الشتاء طويل قارس ، وإنى أشعر بالبرودة تسرى فى قلب الإنسان .. فردت زميلتها : نعم ياصديقتى . ولكن قلب الإنسان أشد برودة وظلمة من الشتاء . السماء تشفق علينا فتعطينا دموعها ، ولكن قلب الإنسان قاس لا يلين . ومرت بهما ، فمالت كل إلى مكانها، والتزمتا الصمت ،

فنى هذه القصيدة تصوف فى الطبيعة ،وإنسانية هاتفة من صميم فؤادها ، وقد حملت أخيلتها هذه الأحاسيس الشريفة ، وارتفعت بها قدوة لغيرها فى التعاطف والتسامح .. وأما عن « الأغنية الخالدة » فهذا ماشدت به :

« الحياة قاسية ،أشعر بوطأتها ،وأريد أن أبكى وأهرب منها ،فالدموع تطفر من عينى ، ولكنى أحبسها، وأبتسم للدنيا بالرغم منى .

الشمس المشرقة تدعونى إلى التفاؤل، والأزهار السعيدة، والطيور المرحة، والمياه المتألقة فى الجداول الصغيرة تدعونى إلى مشاركتها فى حبها للحياة ، ولكن لا أدرى لم يغادرنى هذا التفاؤل كلما شاهدت مغيب الشمس، وتأملتها وهى تختفى رويدا رويدا وراء الأفق، والسحب تجتمع وتزحف عبر السماء ، والمياه يغادرها بريقها الجذاب،وتعلوها كآبة تندمج فى لونها

Twitter: @abdulllah1994

القاتم الأغبر . لقد أخلدت الطيور إلى السكينة ، واستسلمت إلى النوم وغادرنى الأمل مع الشمس الغاربة ، فتركنى لشجونى ووحدتى ! .

أسمع أغنية تنبض فى الكون ، وترددها الطيور والأزهار، والجداول والنسائم ، وأتلقى صداها فى قلبى ، فتغمر نفسى موجة من التفاؤل والحب ، وأتجه إلى ربى فى نشوة وابتهال ، لأنه جعلنى أدرك وأحس بالجمال حولى ، وحينما أذوب فى الأغنية الخالدة أعرف أنى أكون لحناً واحداً من ألحانها المتداخلة التى تصدر من أدنى حشرة وأصغر نبات فى الكون ، تلك هى سيمفونية الطبيعة الرائعة التى سمعتها أجيال مضت، وتسمعها أحقاب أخرى ستأتى ، فلا يدركها إلا من غمره نور اليقين، وأحنى رأسه فى تقديس وإجلال، إذا أبصر قبسا من الحب الإلهى يسطع فى الفضاء ، ويعكس ظله على الكون .»

وهكذا نرى الصراع بين التشاؤم والتفاؤل فى نفس الشاعرة وانتصار الأخير بفضل إيمانها القوى وعرفانها السعادة فى الحب والجمال ، وهكذا نرى مرة أخرى تصوفها المتناهى فى بهاء الوجود، واندماجها فى جلال الله ، يسعفها فى ذلك خيال جرىء جمع بين التحليق والسذاجة الحلوة . وهذه هى الخصائص الأصيلة التى أكسبت شعرها ما نال من تقدير .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

ألوان من الشعر

عبد المسيح حداد :

- ولد فى حمص بسوريا ١٨٩٠ وهاجر إلى أمريكا ١٩٠٣ .
- فى عام ١٩١٢ أصدر جريدة السائح لتعبر عن الرابطة القلمية ومصالح العرب ، وقد احتجبت عام ١٩٥٧
- له كتاب « حكايات المهجر » والافتتاحيات الرائعة لجريدة السائح . فى شئون الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والعروبة .

محمد مفتاح الفيتورى :

- شاعر سودانى من مواليد الإسكندرية سنة ١٩٣٠
- درس بدار العلوم ، ولكن الصحافة صرفته عن الدراسة .
- ديوانه « أغانى أفريقيا » ١٩٥٥ ثورة على الرجل الأبيض .

رضوان ابراهيم :

- تخرج فى دار العلوم عام ١٩٤٤ ، ومعهد التربية عام ١٩٤٦
- أثناء اشتغاله بالتدريس ، حصل على دبلوم فى فن المكتبات ١٩٥٥ ودبلوم معهد الدراسات العربية العالية بتفوق ١٩٥٧
- أخرج مجموعة قصص « جراح شعب » ١٩٥٧
- تجاربه المنظومة قليلة ، معظم إنتاجه من الشعر المنثور .

Twitter: @abdulllah1994

ألوان الشعر هي أصلا ألوان الشعور ، سواء أكان بسيطا أم مركبا وكما أن ألوان الشعور لا عداد لها ولا حدود ، فكذلك ألوان الشعر : والشعر المطبوع في لفظه ومعناه وموسيقاه وفيما يخلقه حوله من أخيلة وخواطر - وحدة منسجمة .. إنه كائن فني حي ، والكائن الفني الحي لا يشرح، بل يقرأ أو يسمع ويستوعب، فتحس النفس أثره ، وبقدر هذا الإحساس تكون استجابتها لذلك الشعر ولصاحبه . ومن ثمة كان تنوع الأذواق وتنوع الأحكام ، فالشعر كفن جميل ليس مسألة علمية مقررة ثابتة لا تحتمل إلا رأياً واحداً في حدود المعرفة الميسورة ، وإنما هو أمواج أثيرية كأمواج التلفجن television قد يلتقطها الجهاز المستقبل القوى المتقن كما لا يلتقطها سواه ، ودرجات الالتقاط تختلف لا باختلاف الأجهزة فحسب ، بل باختلاف المحيط والجو أيضاً . وهكذا نشأت آراء ومذاهب شتى في الشعر تبعاً للإحساس به . وعلينا أن نفترض الإخلاص في كل من هذه الآراء والمذاهب ، وأن نقدر أصحابها على تباين آرائهم وأحكامهم . أما الذي لا عذر له فهو الانتقاص الذي يزجيه حب الهدم ، وأما الذي لا يقدر فهو التشريح الذي يعبث بالأثر الفني كأنما هو جيفة تحت المبضع !

والأثر الفني إذن يقدر بمجموعه ولا يشرح، إنه يحلق كالطائرة ، وما يعاب على الطائرة تحليقها إن عيب عليها سقطاتها خلال طيرانها في

Twitter: @abdulllah1994

جيوب الهواء ،أى فى المحيط الذى تمخرفيه ، ولعل الأولى بالعيب واللوم هوالمحيط ذاته . وهكذا شأن الناقد الأدبى وهو يمتطى طائرةالشاعر، فقد يزعج أحيانا بمهابط الهواء تلك ، ولكنه لاينتقص مجهود الطائرة الموفق إجمالا ، والشاعرالحاق لايستأهل الطعن الجارح لمجرد هبوط بعض أبياته عن المستوى الشعرى لبقية قصيده ، فقد تحوجه إلى ذلك اعتبارات وصفية خلال تجربته الشعرية ، كأنها جيوب الهواء التى تعترض سير الطائرة ، فهى من صنع الهواء — أى المحيط — لا من صنعه هو .

وليس الشعر وحده هو الذى يتمثل ألوانا شتى ، بل قد يكون الشاعر نفسه كذلك . فهذا الشاعر المهجرى عبد المسيح حداد الذى اشتهر بفكاهته الذكية اللامعة نظماً ونثراً كما سجلتها صفحات جريدته (السائح) النيويوركية، حتى سمعناه يقول فى سنة ١٩٥٠ عن ديمقراطية الدستور الخالصة :

إياك « يا جمعية التأسيس » أن تؤخذى بالشيخ والقسيس
لاخير فى الدستور يوضع رأسه بعمامة بيضاء أو قلنوس !

هو بعينه الشاعر المتفلسف الذى يقول فى الحب سنة ١٩٤٩ :

يقول الناس : ذا أمر عسير وليس على الهوى أمر عسير
إذا رغب الهوى فى ربط قلب فـــلا بر يرد ولا بحور
وذا سر الحياة ، وكل فرد لسر حياته أعمى أســـير !

Twitter: @abdulllah1994

وهو ذاته الشاعر الحكيم المتأمل الذى قال سنة ١٩١٥ غير ملتزم الأسلوب المدرسى فى نظمه :

ماذا الخلود؟ وما الوجود؟ من مخبرى ؟
الحب بينهما نشيد للأدهر
لولاه ما قر الخلود بتصورى

الحب واسطة التعارف بيننا ، والآخرة
لولاه ما عذب الجهاد بذى الحياة الحاضرة

ماذا نكون ، وما المصير؟ يا ابنَ العبر
الفكر للإثنين نور مثل القمر
والكون لولاه ضرير رغم البصر

نور يضاء به الطريق ومن يسير بدونه
يبقَ بعيداً عن حقيقة حاله وشئونه

الموت لا ينهى أوانى فى ذى الحياة
الموت تغيير الزمان لا منتهاه
فكرى وحبى خالدان مثل الإله

أنا بعض من نفخ الخلود بهيكلى لحياتى
أنا بعضه - وهو الإله - فمن أكون بذاتى ؟ - إله !

وكما يوجد التعدد يوجد التخصص ، دون أن يكون فى هذا التخصص أى مساس بالقدرة الشعرية ، وهذا مثلا مشهود بين الشيوخ فى وطنيات

Twitter: @abdulllah1994

رشيد سليم الخورى (الشاعر القروى) الرائعة ، وبين الشباب فى الشعر الوصفى الواقعى المشجى لمحمد مفتاح الفيتورى ، كما نرى فى أبيـــاته المعنونة « تحت الأمطار » :

« أيها السائق . . . رفقاً بالخيول المتعبة !
قف ! فقد أدمى حديد السرج لحم الرقبة
قف ! فإن الدرب فى ناظرة الخيل اشتبه »
هكذا كان يغنى الموت حول العربة
وهى تهوى تحت أمطار الدجى مضطربة !
غير أن السائق الأسود ذا الوجه النحيل
جذب المعطف فى يأس على الجسم العليل
ورمى الدرب بما يشبه أنوار الأفول
ثم غنى سوطه الباكى على ظهر الخيول
فتلوت ، وتهاوت ، ثم سارت فى ذهول

ويوجد فى الشعر الوجدانى المتحرر الوثاب لرضوان إبراهيم ، كما نريه فى قصيدته (غضبى) [١] التى يقول فيها:

---

(١) مجلة (الأديب) البيروتية ، عدد نوفمبر ١٩٥٢ .

Twitter: @abdulllah1994

غضبي على ؟ .

ترى أجان قلبي الحر الوفى ؟ .

إن تغضبي ماذا لدى ؟ .

ألدى شي ؟ .

سوى مدامع مقلتى .

تنبيك عن روح وفى ؟ .

غضبي على ؟ .

ماذا جنيت ؟ وأنت ملء غدى ويومى ؟

حيران !

تسبقنى خطاى على خضم مدلهم .

وتضج فيه عواصفى وتذوب فيه عواطفى !

إن تغضبي مافى يدى ؟ .

لو قلت شي ماذا علـى ؟

لـكننى أخشى تمزق حجب قلبي وحدتى .

وتذوب آمالى وتمضى فى طوايا ظلمتى

غضبي على ؟

غضبي ...

أنا شدك الوفاء .

وأتقى منك الجفاء .

غضبي ... مؤرقة جفونى : لن تنام .

Twitter: @abdulllah1994

لاصلح عندى للحياة ، ولا سلام .
غضبي على ؟
إن كنت غاضبة على .
فدعى هواى على طريقك ينتحر .
وإذا الجناز يضج باللحن الحزين المحتضر ..
وإذا يمر النعش من تحت المقاصير الخضر . .
وإذا سمعت نواح أنغام الرعاة ..
وإذا شهدت مواكبا تجفو الحياة —
فهناك ألق نظرة حسرى على هذا الجسد .
وهناك كفى دمعة كى لاتفيض إلى الأبد .
غضبي على .
ما تنقمين ؟
قد غام صفو زماننا تحت القتام .
ما تبغين . .
من ذلك الجسد المسجى فى الرغام ؟

والأمثلة على التخصص وعلى التنوع فى الموضوعات والأساليب وكيفية التناول أكثر من أن تعد أصولا وفروعاً ومذاهب . وسعيد سعيد ذلك الأديب أو المتأدب الذى لا يتقيد ذوقه ولا تضيق آفاقه . فيستمتع بكثير من ضروب الشعر، إن لم نقل بجميع ألوانها ، متمثلا دائما

Twitter: @abdulllah1994

عواطف الشاعر ، كيما يحس بأحاسيسه ويستجيب إليه ، فتصبح نفثات الشاعر كأنها من فؤاد القارىء أو السامع ومن صميم وجدانه وخاطره .

إن الانفعالات الشعرية يجب أن تكون الراح التى تذوب فيها الفلسفة والخواطر والتأملات والعواطف ، وكلما عكست هـــذه الانفعالات بقوة تأثر المشاعر ، وكلما عظمت طاقتها على الاستيعاب للمرائى والصور والأفكار بدل رضوخها لما عداها — ارتفعت منزلتها الفنية وطاقتها الشعرية فى نظرنا . هذا هو المقياس الأصولى فى اعتبارنا لتقدير الطاقة الشعرية بغض النظر عن ألوان الشعر التى ستتعدد دائما ما تعددت الموحيات والمؤثرات من وجدانية وثقافية واجتماعية وغيرها . والأدب هو الغانم بهذا التعدد مادام غير مفتعل ، ومتى كان حليف الإتقان، باراً بالفن ورسالته للحياة .

Twitter: @abdulllah1994

شاعر من تونس

أبو القاسم الشابى

- ولد فى الشابية بضواحى تونس ١٩٠٩ ، وتتملذ على والده .
- تخرج فى جامعة الزيتونة ١٩٢٧ ، وكلية الحقوق التونسية ١٩٣٠
- قرأ كثيرا من الأدب العربى القديم والحديث ، والمترجم عن اللغات الأجنبية .
- تأثر شعره تأثرا واضحا بشعراء مصر والمهجر .
- اتصل بجماعة أبولو ، وساهم فى نشاطها ، وكانت مجلة أبولو هى التى قدمته إلى العالم العربى .
- كان على اتفاق مع أبى شادى لينشر ديوانه فى مصر . لولا أن المنية عاجلته عام ١٩٣٤ وبقى الديوان مخطوطا حتى نشر بمصر عام ١٩٥٥ بعنوان «أغانى الحياة» .
- احتل جانبا كبيرا من اهتمام النقاد والدارسين والقراء لدعوته إلى الحرية ، وحلاوة أنغامه ، وروحه الثائرة .

Twitter: @abdulllah1994

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الفناء عدو الحياة
سخرت بأنات شعب ضعيف وكفك مخضوبة من دماه
وعشت تدنس سحر الوجود وتبذر شوك الأسى فى رباه

رويدك ، لايخدعنك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففى الأفق الرحب هول الظلام وقصف الرعود وعصف الرياح
ولا تهزأن بنوح الضعيف فمن يبذر الشوك يجن الجراح

تأمل ! هنا لك ، أنى حصدت رؤوس الورى، وزهور الأمل
ورويت بالدم قلب التراب وأشربته الدمع حتى ثمل
سيجرفك السيل ، سيل الدماء ويأكلك العاصف المشتعل !

كنت أتلو من جديد هذه الأبيات لصديق العبقرى فقيد الأدب ، الشاعر التونسى أبى القاسم الشابى ، فوجدت لها مذاقاً يفوق فى أثره ما أحسسته منذ قرابة عشرين عاماً عند اطلاعى الأول عليها قبل نشرها فى مجلة أبولو ، وقد عنونها : « إلى طغاة العالم » .

إن لأبى القاسم الشابى روائع كثيرة ظفرت (جمعية أبولو) ومجلتها التى عنيت قبل سواها بإبراز فنه ، ظفرت بالقسط الأوفر منها ، وإنه لتصعب المفاضلة بين قصائده هذه ، فجميعها يتسم بالجمال الفنى

Twitter: @abdulllah1994

الأنيق بكامل عناصره . أنؤثر قصيدته « صلوات فى هيكل الحب » التى يقول فى مطلعها :

عذبة أنت ، كالطفولة ، كالأحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك ، كالليلة القمراء ، كالورد كابتسام الوليد .
يالها من وداعة وجمال وشباب منعم أملود
يالها من طهارة تبعث التقديس فى مهجة الشقى العنيد

وكلها على هذا النسق من الاندماج فى الطبيعة ، ومن الارتفاع بالحياة إلى المعنويات القريبة والبعيدة ؟

أم نؤثر قصيدته الفلسفية الواقعية « السعادة » التى يقول منها :

ترجو السعادة ياقلبي ، ولو وجدت فى الكون لم يشتعل حزن ولاألم
ولا استحالت حياة الناس أجمعها وزلزلت هاته الأكوان والنظم
خذ الحياة كما جاءتك مبتسما فى كفها الغار أوفى كفها العدم
وارقص على الورد والأشواك متئدا غنت لك الطير أو غنت لك الرخم؟

أم نؤثر قصيدته « الأشواق التائهة » ، وقد جمعت بين ألوان من اليأس واحتقار الوجود والتصوف ، إذ يقول :

يا صميم الحياة ! كم أنا فى الدنيا غريب ! أشقى بغربة نفسى
بين قوم لا يفهمون أناشيد فؤادى ، ولا معانى بؤسى

Twitter: @abdulllah1994

في وجود مكبل بقيود ، تائه في ظلام شك ونحس
فاحتضني ، وضمني لك بالماضي ، فهذا الوجود علة يأسي ؟

أم نؤثر قصيدته « الجنة الضائعة » التي يذكر فيها عهد الطفولة ويعرضه عرضاً فنياً بديعاً بصوره الفاتنة المنوعة ثم يختمها بهذه الحرقة :

قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة والطهور
أحيا كما تحيا البلابل والجداول والزهور
لا تحفل الدنيا ، تدور بأهلها أو لا تدور
واليوم أحيا مرهق الأعصاب مشبوب الشعور
متأجج الإحساس ، أحفل بالعظيم وبالحقير
تمشي على قلبي الحياة ، ويزحف الكون الكبير
هذا مصيري ، يا بني الدنيا ، فما أشقى المصير ! ؟

أم نؤثر قصيدته « الأبد الصغير » المفعمة بالتأملات الفلسفية الوجدانية ، وبها يخاطب دنيا قلبه :

يا قلب ! كم فيك من دنيا محجبة كأنها حين يبدو فجرها (إرم) !
يا قلب ! كم فيك من كون قد اتقدت فيه الشموس وعاشت فوقه الأمم
يا قلب ! كم فيك من أفق تنمقه كواكب تتجلى ، ثم تنعدم
يا قلب ! كم فيك من قبر ، قد انطفأت فيه الحياة ، وضجت تحته الرمم
يا قلب ! كم فيك من غاب ومن جبل تدوي به الريح أو تسمو به القمم

Twitter: @abdulllah1994

يا قلب ! كم فيك من كهف قد انبجست
منه الجـــداول تجرى مالها لجم
تمشى ، فتحمـــل غصناً مزهراً نضراً
أو وردة لم تشوه حسنها قـــدم
أو نحلة جرها التيـــار مندفعاً إلى البحار، تغنى فوقهـــا الديم
أو طائراً ساحراً ميتاً، قد انفجرت فى مقلتيه جراح جمـــة ودم
يا قلب! إنك كون مدهش عجب إن تسأل الناس عن آفاقه يجموا
كأنك ألأبد المجهول قد عجـــزت
عنك النهى وا كفهرت حولك الظلم ؟

أم نؤثر قصيدته « المستسلم » التى يسخط فيها على دنايا الناس، ويترفع عن محاربتهم :

قد تركت الناس غرقى فى جلاد وكفاح
سئمت نفسى دناياهم ، وألقيت السلاح ؟

أم نؤثر قصيدته الفلسفية المتشككة الحائرة « فى ظل وداى الموت » التى يتشوق فى ختامها إلى تجربة العدم :

ثم ماذا ؟ هذا أنا ، صرت فى الدنيا بعيداً عن لهوها وغناها
فى ظلام الفناء أدفن أيامى ، ولا أستطيع حـــتى بكاها
وزهور الحيـــاة تهوى بصمت محزن مضجر على قدميا
جف سحر الحياة يا قلبي الباكى، فهيا نجرب الموت .. هيا ؟

Twitter: @abdulllah1994

أم نؤثر قصيدته الوجدانية الفريدة « الصباح الجديد » التى تغنت بها مواكب عديدة ، ولا تزال :

اسكتى ياجراح واسكتى ياشجون
مات عهد النواح وزمان الجنون
وأطل الصباح من وراء القرون ؟

أم نؤثر « أغانى السكرى » العذبة العبقة التى يقول فى ختامها :

أيها الدهر ! أيها الزمن الجارى إلى غير وجهة وقرار
أيها الكون ! أيها الفلك الدوار بالفجر والدجى والنهار !
أيها الموت ! أيها القدر الأعمى ! قفوا حيث أنتمو ، أو فسيروا
ودعونا هنا ، تغنى لنا الأحلام ، والحب ، والوجود الكبير
وإذا ما أبيتمو فاحملونا ، ولهيب الغرام فى شفتينا
وزهور الحياة تعبق بالعطر ، وبالسحر ، والصبا فى يدينا !؟

أم نؤثر قصيدته الواقعية المريرة « الناس » التى تشجى منها زفرته :

ما قدس المثل الأعلى وجمله فى أعين الناس إلا أنه حلم
ولو مشى فيهمو حياً لحطمه قوم ، وقالوا بخبث : إنه صنم
لايعبد الناس إلا كل منعدم ممنع ، ولمن حاياهمو العدم
حتى العباقرة الأفذاذ ، حيهم يلقى الشقاء ، وتلقى مجدها الرمم
الناس لاينصفون الحى بينهمو حتى إذا ماتوارى عنهمو ندموا
الويل للناس من أهوائهم ، أبدا يمشى الزمان ، وريح الشر تحتدم ؟

Twitter: @abdulllah1994

أم نؤثر قصيدته « من أغانى الرعاة » التى جاءت من وحى استشفائه الذى لم يفد (بعينى دراهم) من الشمال التونسى ، وكل بيت من أبياتها صورة شعرية متألقة بجمال الطبيعة التى كانت تحتضنه وترعاه فى مرضه بين جبال وأودية وغابات، وفيها يخاطب خرافه وشياهه بأعذب الألحان؟ أم نؤثر قصيدته المتفائلة « الإيمان بالحياة » وإن كانت عليها سمة الرثاء لوالده؟ أم نؤثر قصيدته الشامخة « نشيد الجبار — أو هكذا غنى بروميثيوس » التى يرد فيها على حساده الشانئين ويقول عن نفسه بعد مماته :

فأنا السعيد بأننى متحول عن عالم الآثام والبغضاء
لأذوب فى فجر الجمال السرمدى، وأرتوى من منهل الأضواء !؟

أم نؤثر قصائده التأملية العاطفية، أمثال « الرواية الغريبة » و « أيتها الحالمة بين العواصف » و « صوت من السماء » وكلها آيات من الرقة الحساسة والرومانطيقية الجميلة الساحرة ؟

إن ما نؤثره هو إنسانيات هذا الشاعر المحلق الذى لم تعقه أحلامه عن النزول إلى ميدان المجتمع والسير فى موكب البشرية ، عازفا مشجعاً هادياً مهيباً بالصاغرين :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليـــل أن ينجلى ولا بد للقيد أن ينكسر

Twitter: @abdulllah1994

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر
ولم تتجنب وعور الشعاب ولا كبـة اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر!

ولم تزل قصائده الموجهة إلى الشعب ترانيم سماوية خالدة ، وإن سكن جثمانه القبر .

Twitter: @abdulllah1994

شعراء من الشام

عمر أبو ريشة

نزار قباني

بولس سلامة

ألبير أديب

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

عمر أبو ريشة

- ولد فى حلب بسوريا عام ١٩١٠

- درس فى الجامعة الأمريكية ببيروت ، وذهب إلى انجلترا عام ١٩٣٠ لدراسة الرياضيات والطبيعيات .

- قرأ كثيرا من الشعر العربى القديم ، وعكف على الأدب الإنجليزى ، وتأثر ببيرون وكيتس.

- عمل مديرا لدار الكتب الوطنية بحلب ، ثم نقل إلى السلك السياسى ، فعمل وزيرا مفوضا لسوريا بالبرازيل ، فالهند .

- أصدر مسرحيات شعرية ، منها ذو قار ، والحسين بن على ، وسميراميس ومحكمة الشعراء .

- له ديوان « من عمر أبو ريشة . . شعر » صدر عام ١٩٤٧

Twitter: @abdulllah1994

سبقت الفجر فى غلائل من أشعة النجوم ، وتبرجت من قوس قزح، ثم أخذت تتعطر خلسة من أنداء الفجر ، حتى إذا طلع جزته أضعافا ، وردت للنجوم دينها ، وتركت الشمس تعجب من استحالة أشعتها إلى هذا الفن الرائع فى هذه الحورية التى لا تنتسب إلى أرض أو بحر أو سماء فحسب ، بل إلى العوالم بأسرها ، تلك هى الرومانسية التى تتقمص الشعراء والفنانين، حتى إذا شدوا بسحرها تركوا الخلق مشدوهين حائرين .

لمحناها فى شاعر سورية عمر أبى ريشة . وأردنا أن ننوه بوطنيته التى أهلته لمركز سياسى جهير ، وبواقعيته الشريفة الاتجاهات التى انتظمها ديوانه ، ولكن رومانسيته الخلابة جذبتنا إليها وقالت: ألا يكفيكم قول شاعركم فى:

حسبها أن أردها لك من قلبي صـــلاة، ومن شفاهى أغانى !؟

ثم تجلت فى كتاب أو ديوان رائع ، تنافست فيه الأنغام والصور والأحاسيس والألوان الرشيقة ، واكتفى الإلهام بعنونته (من عمر أبى ريشة) ولكن لمن ؟ — لمن ؟ سأل الشاعر وجدانه :

لمن تعصر الروح ياشاعر ؟ أما اضـــلال المنى آخر ؟
ألِلحب؟ أين التفات الفتــون إذا هتف الأمـــل العـــاثر ؟

Twitter: @abdulllah1994

أللهو ؟ كم دمية صغتها ومزقها ظفرك الكاسر ؟
أللمجد ؟ ماذا يحس القتيل إذا ازور أو بسم العابر ؟
أللخلد ؟ كيف ترد الذئاب وقد عضها جوعها الكافر ؟
رويدك ، لا تسفحن الخيال ببيداء ليس بها سامر
أما يرقص الكون فى صمته كما يرقص الحية الساحر ؟
دع الحلم يخفق فى ناظريك فموعده غدك الساخر

أسمعت ؟ أأدركت أن خيال الرومانسية يرقص الكون فى صمته كما يرقص الحية الساحر ؟ ثم ماذا ؟ .

ثم يمر شاعرنا بصرح رومانى قديم لا يستطيع غير الظن أن يتحدث عن ماضيه ، واسترعى انتباهه خلوه من الشوك وتألق ترابه النظيف . فقال فى نفسه إن الموت يقف أمام ضحيته ، مجروح الكبرياء لأنه لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك :

قفى قدمى ! إن هذا المكان يغيب به المرء عن حسه
رمال ، وأنقاض صرح هوت أعاليه تبحث عن أسه
أقلب طرفى به ذاهلا ، وأسأل يومى عن أمسه
أكانت تسيل عليه الحياة ، وتغفو الجفون على أنسه ؟
وتشدو البلابل فى سعده ، وتجرى المقادير فى نحسه ؟
أأستنطق الصخر عن ناحتيه، وأستنهض الميت من رمسه؟

Twitter: @abdulllah1994

حوافر خيل الزمان المشت تكاد تحدث عن بؤسه !
فما يرضع الشوك من صدره، ولا ينعب البوم فى رأسه
وتلك العناكب مذعورة، تريد التفلت من حبسه
لقد تعبت منه كف الدمار ، وباتت تخاف أذى لمسه
هنا ينفض الوهم أشباحه وينتحر الموت فى يأسه !

أرأيت كيف تتألق الرومانسية بألوانها الزاهية حتى فى معرض التفلسف والاعتبار ، وكيف حين تمس الواقع مساً خفيفاً، تطير سريعاً بأجنحة الخيال، ومعها طيوف شتى من كل شىء احتكت به ، فأحيته ، وجسمته ، ولطفته، حتى كف الدمار صارت تستحى من الأذى ! أرأيت كيف أن الشاعر الرومانسى الطبع يأبى إباء أن تستبد الواقعية به، وسرعان ما تطويها عواطفه وأخيلته الزاهية ؟

ورأى الشاعر فى الصحراء ماء يتموج من بعيد ،فقيل له إنه السراب، فتأمله طويلا ، وأحس بالرمل الملتهب ظمأ تحت أشعة الشمس، ينام ليحلم بالماء، وما هذا الذى يسمونه سراباً إلا أطياف حلمه اللذيذ ، وكان الشاعر على حال عاطفية قلقة، فوجد فى إحساسه هذا منفذاً لها :

كم جئت أحمل من جراحات الهوى نجوى يرددها الضمير ترنما
سالت مع الأمل الشهى اترتمى فى مسمعيك ، فما غمرت لها فما
خفقتها فى خاطرى ! فتساقطت فى أدمعى ، فشربتها متلعثما

Twitter: @abdulllah1994

ورجعت أدراجي، أصيد من المنى حلمـــا ؛ أنام بأفقه متوهما ؟
أختاه ! قد أزف النوى فتنعمي بعدى، فإن الحب لن يتكلما
لا تحسبيني ساليـاً ، إن تلمحي فى ناظرى هذا الذهول المبهما
إن تهتكى سر السراب وجدته حلم الرمال الهاجعات على الظما!

لا نعرف الأناقة المطبوعة فى الشعر الحديث بلغت مبلغ الترف الزاهى فى شاعرية أصيلة بأجمل مما ازدهت به فى أشعار عمر أبى ريشة، وبدوى الجبل، وإلياس فرحات ، ونزار القبانى ، وجميعهم من شعراء سورية الموهوبين الذين جعلونا نترنح إعجابا بفنهم الحر البديع ، ولعل عمر أبا ريشة يتصدر الجميع فى حلاوة رومانسيته وقوتها معاً ، وقد رشفت من جمال الطبيعة السورية، ومن الوطنية السورية التى هى مضرب الأمثال، وأتحفتنا بأناشيد عذبة هى من فرائد الشعر الغنائى المعاصر .

وقبل الانتقال إلى نماذج من شعر الوطنية الجميل الذى تحتضنه هذه الرومانسية المحلقة ، فتعطينا صوراً نابضة بالتزاوج الفنى بينها وبين الواقعية الرفيعة ، نعرض طرفاً آخر من وجدانيات هـــذا الشاعر الهفهافة وإن ران على معظمها — رغم تأنقه — القلق واللوعة واللهف .

كان شاعرنا يسير فى الليل وحيداً كئيباً ، يفكر فى أبيه وأحبابه الموتى ، فسمع كأن صوتاً من بعيد يناديه ، فالتفت مضطربا فلم يلمح سوى نجمة واحدة تسطع فى الأفق :

Twitter: @abdulllah1994

من ينادينى ؟ وقد أنكرنى ... فى دروب العمر ، من يعرفنى !
أغريب مل فى غربته ... عبث الوهم، ولهو الزمن ؟
أم شقى نسى الكبر على ... شفتيه بسمات المؤمن ؟
من ينادينى ؟ وأعراس الصبا ... لم تدع فى الكأس مايسكرنى
أبتول، سلها من خدرها ... شوقها المخضوب بالحلم الهنى ؟
أم هلوك ، ألفت روضتها ... شفة الساقى وكف المجتنى
من ينادينى ؟ وسمار الدجى ... كحلت أجفانهم بالوسن !
أحبيب ؟ أى أحبابى ترى ... من كوى الخلد سرى يؤنسنى ؟
ما لأصداء المنادى خفتت ... وتلاشى وقعها فى أذنى ؟
نجمة ضاءت على البعد ، فيا ... ذيلها الوضاء ، كن لى كفنى !

ويحين موسم الورد ، فإذا بالرومانسية تتعطر بأريجه ، وتتبرج الزنابق — وقد تعود الشاعر أن يقطف الزهر ليهديه إلى أحبابه ، فتوحى إليه :

ألفيتها مخضلة فى روضها ... والفجر بين ذيوله يطويها
حتى إذا انتفضت عليه تجمعت ... أنفاسه، وتجمدت فى فيها
وتمايلت فيها بعرس فتونها ... وزهت، وعرس فتونها يبكيها
والطيب مسفوح على جنباتها ... يهمى على روحى بما يشجيها
فلويت ـ فى شبه الذهول ـ أناملى ... وقطفتها .. لهفى ! لمن أهديها؟

Twitter: @abdulllah1994

لاريب أنه انتهى إلى إهدائها إلى فنه ، فهى بنت الفن السماوى، وإن نزلت إلى الأرض، ورضعت من تربتها ، والفنان ذاته ابن السماء ، وإن استضافته الأرض ودللته، وزعمت أنها أمه الحنون ، وقد تكون كذلك لأنها بنت الشمس، فبينها وبين الملكوت الأعلى وشائج خالدة ، فالأريج، والنور، والأطياف ، والأشعة ، والظلال ، والذرات المتعانقة والسابحة والعواطف الراقصة والذبيحة ، وكل مايرى ولا يرى من عوالم كبيرة وصغيرة ـ هى الكون ، هى عالم الفنان، هى الفنان ذاته الذى نلمحه فى هذه الرموز الخلابة ، وماهى إلا لمحات خفيفة عابرة من نفسيته التى قلما تكيف، والتى لاتحد .

وشاعرنا المحلق يصور لنا مصرع الفنان فى إحدى معلقاته المؤثرة الفنانة ، بحسبنا للتدليل على جمالها الرائع هذا الاستهلال :

نام عن كأسه وعن أحبـــابه	قبل أن ينقضى نهـار شبابه
نام عن سكرة الحياة، وقد جف	شراب السلوان فى أكوابه
بسمات الرضا عـــلى شفتيه	وشتات الرؤى على أهدابه
وبنات الغروب تسكب فى أذنيه	موجات عـــوده وربابه
لابسات حمـــر المآزر ، مرت	ريشة الأفق فوقها بخضابه
راقصات فى حلقة من عباب اللهو	والرقص موجة من عبابه
رقصات المطهمات من الخيل	بعرس يمـــوج فى تصخابه
يابنات الغروب ! قد نفض الليل	على الكون حالـكات نقابه

Twitter: @abdulllah1994

أحملى الراحل الغريب ، وسيرى بالزغاريد ، سلوة لاغترابه
وادخلى هيكل الفنون ، وأبقيه سراجا يضىء فى محرابه

ولئن نظر فى مرآته إلى آلام الفنان وإلى عذابه الأرضى - كل ذلك فى صور مشجية شتى — فإن شاعرنا لم يتجاهل ، ولم ينس المعنى الأسمى من شخصية الفنان ومن حياته ورسالته، ولو كان فى الظاهر ضحيتها، ولنسمع الآن مايقوله — فى دور الشاعر الوصاف — عن جناز الفنان :

لست أنسى الناقوس لما نعاه ، والمصلى يموج فى أحباره
ورؤوس الرجال مطرقة، والحزن ساج مسربل بوقاره
والمناديل فى أكف الغوانى تشرب الدمع من مقر انفجاره
حملوه فى نعشه الأبيض اللون، وساروا ، كتائه فى قفاره
وحدوه بكل لحن شجى سرقته الآذان من أسراره
إيه ألحانه ! وأنت حنين، سال من روحه على أوتاره
رافقيه فى أفقه فهو ظمآن ، بعيد العهود عن قيثاره
رب ورقاء فى الفضا الرحب، لما زقزق الفرخ شاكيا من أواره
أطبقت فوق صدرها من جناحيها وأهوت كالنجم عند انهياره
وأكبت عليه ، تمنحه العطف ، ومنقارها على منقاره !

Twitter: @abdulllah1994

وتأبى الرومانسية، التي رضعت في طفولتها من أفاويق « الفن للفن » إلا أن تشرب والواقعية من مناهل الحياة . قالت الحياة : ماأنا إلا أنت أيتها الرومانسية الزاهية المتبرجة ، لا تباعديني ، فإن في ظلماتي أضواء، وفي جمودي عواطف ، وفي سكوني ثورات ، وفي مآسي مباهج مستورة. كم من جمال لي يستره القبح العابر ، وكم عبودية أفرضها توحي بالتحرر، وكم آفاق صغيرة هي منافذ لأوسع الآفاق، فاختاري ماشئت من نماذجي المعروضة، وتأملي فيها، وتجاوبي معها تشعري حينئذ بفيض ألحـــاني ومثالياتي . لك أن تتناولي الوطن أو الإنسان أو غيرهما من النماذج العظيمة أو الدقيقة التي أنتظمها، وأن تتشربي روحها وتعبري عنه بآياتك فستجدينها جميعا منك وإليك . وأخذ شاعرنا معزفه بين اليقظة والحلم ، وراح يستجيب لواقعية الحياة منشدا :

يا شعب ! لا تشك الأذاة ، ولا تطل فيها نواحك
لو لم تكن بيديك مجروحا لضمدنا جراحك !
أنت ارتضيت رجال أمرك وارتقبت بهم صلاحك
فإذا بهم يرخون فوق خسيس دنيـــاهم وشاحك
كم مرة خفروا عهودك واستقوا — برضاك — راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم، وتعطيهم سلاحك !؟
لو كنت تجهلهم ، لراح العذر يستجدى سماحك
لهفي عليك ! أهكذا تطوى على ذل جناحك

Twitter: @abdullllah1994

لو لم تبح لهواك علياء الحياة لما استباحك !

ثم ينشدها من قصيدته الوطنية الرائعة « هذه أمتى ! » التى أنشدها فى حلب سنة ١٩٤٥ :

يا بلادى ، ناجاك من وقف الخلد وأصغى إلى صدى تحنانه

كاد أن يرخص المدامع فى الأرزاء ، لولا الحياء من إيمانه

ما الجبان الذى حنوت عليه وسكبت العزاء ملء جنانه

عرفته الهيجاء أنذل من فر وأشقى من جر ذيل هوانه

قام فى فيئك الكريم حييا ودموع المتاب فى أجفانه

يشتم الغفلة التى ذقت منها ما يذوق القطيع من ذؤبانه

ليس يدرى الجزار ما الخنجر المسنون إلا إن حز فى شريانه

فتبسمت والإباء بعينيك تذوب الأحقاد فى غفرانه

وتهاديت فى انتظار صباح يستحم الوجود فى إحسانه

ما لذاك اللهيب ، تطفو المروءات عليه ، وترتمى فى دخانه؟

وهكذا علمنا عمر أبو ريشة أن الفن يواكب الحياة فيستوعبها وتستوعبه ، وحين تعود الرومانسية به إلى « نداء الحب » فما هى بمبعدته فى التخصيص عن التعميم ، فالحب هو الوطن ، هو الإنسان ، هو البشرية هو الله . فلننشق الآن هذا العطر الأخير من جنان هذا الشاعر الرومانسى المبدع الذى لا تمل صحبة أريجه وألوانه :

لنا الحب والكأس والمزهر وللناس منا الصدى المسكر

Twitter: @abdulllah1994

مشينا معاً وجناح الرضى يواكبنا ظـله الخـير
وخلف ملاعبنا أنجـم على شوق أوبتنـا تسهر
غداً ، ينقل الكون ألحاننا ويسمر فى ذكرنا السمر
فيلى نغب فى شـذا ضمة يرف عليهـا المدى المقفر
أخاف انفلات الرؤى الباسمات إذا خلج الجفن والمحجر
فأحلامنا .. يقظات الحيـاة ووحى النفوس التى تشعر
ونحن من الأزل المطمئن تبشر فى يومنـا الأعصر !

وإذا كان للحياة أن تزدهى بألحانها الرفيعة المعبرة ، فما أولى الأمم بأن تعتز بشعرائها المحسنين ، وما أغنى سورية بمثل هذا الشاعر العبقرى الذى ينافسها فى التعلق به العالم الجديد .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

نزار قبّانى

- من مواليد دمشق عام ١٩٢٣.
- تخرج فى كلية الحقوق بالجامعة السورية .
- عمل بالسلك السياسى ، فى سفارات سوريا بأنقره، ولندن ، ثم عمل بوزارة الخارجية السورية .
- عشق اتجاه الفن للفن فغذاه بعصارة قلبه .
- اتجه أخيرا إلى التفاعل مع الواقع الاجتماعى والقومى فى بلاده .
- أخرج أول دواوينه : « قالت لى السمراء » عام ١٩٤٥ ، ثم تتابع إنتاجه ، فأخرج « طفولة نهد » ١٩٤٨ ، ورقصة « سامبا » ١٩٤٩ و « أنت لى » ١٩٥٠ و « قصائد من نزار قبانى » ١٩٥٦
- يتسم شعره بالعفوية وعذوبة الموسيقى وحيوية الكلمة .

Twitter: @abdulllah1994

نزار قباني ليس شاعراً من شعراء الشباب الموهوبين فى سوريا فحسب ، بل أصبح يعد من أقطاب الغزل الفنى الحسى فى العالم العربى ولما يبلغ نهاية العقد الثالث من عمره ، وليس هـذا بعجيب ، فهو من أسرة اشتهرت بالأدب والفن ، كما اشتهرت بالوطنية ، وحسبنا أن نشير إلى جده الفنان أبى خليل القبانى ، أول من حمل لواء التمثيل المسرحى من بلاد الشام إلى وادى النيل ، ومن هناك انعكست أضواء المسرح على سائر الأقطار العربية ، كما نشير إلى والده توفيق القبانى ، الوطنى الغيور ، الذى اعتقل عدة مرات ، ونفى إلى قلعة تدمر إبان الاحتلال ، وكانت دار القبانى فى دمشق مركزاً من مراكز الكتلة الوطنية .

وهكذا ورث نزار الملكة الفنية ، كما أن نشأته فى ذلك الوسط الوطنى العريق أضافت إلى تعلقه بالشعر والأدب والموسيقى والتصوير منذ صباه تعلقه بوطنه ، وخدمته فى المجال السياسى ، وقد هيأه لذلك نيله درجة « أستاذ فى الحقوق » من الجامعة السورية بدمشق، فتدرج فى خدمة وزارة الخارجية السورية .

وعلى الرغم من هذه الظروف المواتية ، وعلى الرغم من شاعريته المبكرة التى دفعته إلى نظم ملحمة شعرية سماها « دنيا الحروب » خلال دراسته الثانوية ، وقد نالت تقريظا فى وقتها — لم يعن نزار حتى الآن

Twitter: @abdulllah1994

بترجمة وطنيته ولا إنسانيته شعرا ، وإنما اقتصر على استلهام الأنوثة حسياً ومعنوياً فى تعابير منوعة بعضها مكشوف ، وبعضها رمزى ، وقد تجلت بها جميعاً الأناقة والرشاقة والتفنن الموسيقى الخفيف الخاطف .

أصدر شاعرنا ديوانه الأول « قالت لى السمراء » عام ١٩٤٥ ، ثم مجموعته الشعرية « سامبا » عام ١٩٤٩ بعد ديوانه الثانى « طفولة نهد » الذى سبقها بعام ، وأخيرا طالعنا بديوانه الثالث الموسوم « أنت لى »

وفى جميع ما اطلعنا عليه من شعره نجد الشاعرية الممتازة بأخيلتها الوثابة ، ورمزيتها المبتدعة ، وموسيقاها الهفهافة الساحرة ونجد كل هذه الخصائص الموسيقية مندمجة فى معانى الأنوثة اندماجا خلاباً عجيباً .

ومهما تكن نزعات شاعرنا فى سنه الحاضرة ، فلا ريب عندنا فى أن وطنيته وإنسانيته ووطنية أسرته المأثورة الموروثة ستتجلى فى شعره مستقبلا ، عندما تزيده التجاريب والسن نضوجاً ، أما شعره الحاضر فليس مع ذلك بالجمال المجرد ، فإن تغنيه بجمال المرأة — وإن تدنى أحيانا — هو توجيه بديع إلى نبع طبيعى ، وقد يصدف عنه فى البيئات المتأخرة بحكم العزلة والحجاب ، وإن تغنيه بجمال الطبيعة فى ألوانها وصورها المنوعة لثروة فنية ممتازة .

Twitter: @abdulllah1994

يقول شاعرنا فى تصدير ديوانه الجميل « طفولة نهد » الذى يمثل فى كل صفحة من صفحاته وفى مظهره آيات من الرشاقة النثرية الساحرة :

« إن الشعر هو كهربة جميلة لاتعمر طويلا ، تكون النفس خلالها بجميع عناصرها من عاطفة وخيال وذاكرة — مسربلة بالموسيقى ، ومتى اكتست الهنيهة النفسية ريش النغم كان الشعر ، فهو بتعبير موجز « النفس الملحنة » » . لانعرف هذه « الهنيهة الشاعرة » موسماً ولا موعدا مضروبا ، فكأنها فوق المواسم والمواعيد ، وأنا لاأعرف مهنة يجهل صاحبها ماهيتها أكثر من هذه المهنة التى تغزل النار . والذى أقرره أن الشعر يصنع نفسه بنفسه ، وينسج ثوبه بيديه وراء ستائر النفس ، حتى إذا تمت له أسباب الوجود ، واكتسى رداء النغم ، ارتجف أحرفا تلهث على الورق » .

ويقول أيضا : « الشعر يحيط بالوجود كله ، وينطلق فى كل الاتجاهات فترسم ريشته المليح والقبيح ، وتتناول المترف والمبتذل ، والرفيع والوضيع ، ويخطىء الذين يظنون أنه خط صاعد دائماً ، لأن الدعوة إلى الفضيلة ليست مهمة الفن ، بل مهمة الأديان وعلم الأخلاق . وأنا أومن بجمال القبح ، ولذة الألم ، وطهارة الإثم ، وهى كلها أشياء صحيحة فى نظر الفنان ، وتصوير مخدع مومس وارد فى منطق الفن ، ومعقول ، وهو من أسخى مواضيع الفن ، وأغزرها ألوانا ، أما المومس من

Twitter: @abdulllah1994

حيث كونها إناء من الإثم، وخطأ من أخطاء المجتمع، فهذا موضوع آخر تعالجه المذاهب الاجتماعية وعلم الأخلاق».

وواضح أن شاعرنا متأثر فى كل هذا بفلسفة كروتشى الفنية، وبحسية بودلير، وبين ملاحظاته فى تصديره الرائع قوله: «مهمة القصيدة كمهمة الفراشة، هذه تضع على فم الزهر — دفعة واحدة جميع ماجنته من عطر ورحيق، متنقلة بين الجبل والحقل والسياج، وتلك — أى القصيدة — تفرغ فى قلب القارىء شحنة من الطاقة الروحية، تحتوى على جميع أجزاء النفس، وتنتظم الحياة كلها».

ولكنه يعود فيناقض نفسه قائلا: «إن الشعر زينة وتحفة باذخة كآنية الورد التى تستريح على منضدتى، لست أرجو منها أكثر من صحبة الأناقة، وصداقة العطر»

وشاعرنا حر فى مذهبه، وإن لم يثبت عليه تعريفاً، ونرجو أن يتحول عنه عملياً فى مستقبله، لأن من الخسارة للإنسانية أن تقصر هذه الموهبة الفنية على ثغور وأثداء وما إليها.

إننا لنقف مع شاعرنا فى الكثير من ملاحظاته، ولا نبيح لأنفسنا مطالبة أى شاعر بغير ماطبع عليه، ولكننا نهدى أعظم تحية وأوفر إجلال — كما فعلت الإنسانية على كر الأجيال — إلى الشاعر الذى تذوب عناصره الفنية الأصيلة الصادقة — دون تصنع — فى مثاليته الإنسانية السامية.

Twitter: @abdulllah1994

وهو جد محسن حين يقول : « أريد أن يكون الفن ملكا لكل الناس ، كالهواء وكالماء وكغناء العصافير ، يجب ألا يحرم منها أحد ، إذن يجب أن نعمم الفن ، وأن نجعله بعيد الشمول ، ومتى كان لنا ذلك استطعنا أن نجلب الجماهير المتهالكة على الشوك والطين والمادة العارية ، إلى عالم أسواره النجوم ، وأرضه مفروشة بالبريق .. متى جذبنا الجماهير إلى قمتنا ، نبذوا أنانيتهم ، وتخلوا عن شهوة الدم ، وخلعوا أثواب رذائلهم ، وهكذا يغمر السلام الأرض ، وينبت الريحان مكان الشوك . إننى أحلم بالمـــدينة الشاعرة ، لتكون إلى جانب مدينة الفارابى الفاضلة ، وحينئذ فقط يكتشف الإنسان نفسه ، ويعرف الله » .

وكل هذا حلم جميل ، ولكنه أبعد ما يكون عن التسامى بالإنسانية ، والمدينة الشاعرة التى يتغنى شاعرنا بها نثراً لا وجود لها فى شعره ، وإنما فيه رمزية شائقة وأخيلة رائعة ، وأوصاف باهرة ، وموسيقى خلابة ، ولكنها فى مجموعها لا تسوق أحدا إلى القمة التى يشير إليها ، بل قد تسوقه إلى الهاوية ، أجل إن المثالية الحميدة التى يجدها فى تصديره المشار إليه قد نجدها فى شعر تاجور الإنسانى ، ولكننا لا نجدها فى شعر نزار الحسى ومن أهون نماذجه قوله :

خلت لما سلمته الوسطا كبدين اختلطا حين ضما

فى ضلوعه

Twitter: @abdulllah1994

غرزت سكين فضة نبضها أصبح نبضـــه
من ولوعه
من يمينه تخذت زنارها وأراقت نارها فى جفونه
لا مفـــر
ليس تسطيع خلوصا أ كل النهد القميصا
فهو جمـــر

يقول شاعرنا : « وفى سبيل هذه الفلسفة ، فلسفة الغناء العفوى ، حاولت فيما كتبت أن أرد قلبي إلى طفولته ، وأتخير ألفاظا مبسطة ، مهموسة الرنين ، وأختار من أوزان الشعر ألطفهـــا على الأذن ، وإن القارىء ليحس أن الكلام الذى أهمس له به يعرفه ويردده ، كأنه هو الذى يغنى . فإذا أحس القارىء بأن قلبي صار مكان قلبه، وانتفض بين أضلعه هو ، وأنه يعرفه قبل أن يعرفنى ، وأننى صرت فما له وحنجرة ، فلقد أدركت غايتى ، وحققت حلمى الأبيض . . وهو أن أجعل الشعر يقوم فى كل منزل إلى جانب الخبز والماء »

وعلى الرغم من اعترافنا بأن الأناقة الفنية فى شعر نزار ممتازة امتياز طاقته الشعرية وأصالته ، إلا أننـا نعجز عن تصور شيوع شعره فى كل بيت ، مادامت صلته بالحياة التى نحياها — بله التى نتسامى إليهـــا — محدودة ، وإذ نراه ينقد الشعر الاجتماعى وشعر الرثاء ونحوهما ، نرى من المفيد أن نختم هذا الحديث على سبيل المقابلة وتدعيما لوجهـــة نظرنا بمقتطفات من قصيدة « جبل النار » لشاعر سورى آخر أنيق هو عمر

Twitter: @abdulllah1994

أبو ريشة ، التي نظمها رثاء للوطني الفلسطيني سعيد العاص الذي استشهد سنة ١٩٣٦ :

أسكرته الأجيال ختلا ، فأغفى   تحت هزج الأعراس والأفراح
حين أنفاسه تموج على الكون   بعبق النبوة الفواح
وترف الحياة فيه على آثار   عيسى من غدوة ورواح
بسمة للنعيم ، مرت وأبقت   ما يبقى السكير في الأقداح
فإذا الأعصر الخوالي مطاف   لخيالات شاعر صداح
وإذا الطرف ليس يعثر إلا   بقيود مغموسة بجراح
ورقاب محنية تتشظى   مزقا فوق منجل السفاح

ثم يصف البطل بقوله :

وكأني أراك في زحمة الهول على سرج ضامر طواح
وأخوك الجسور في القمم السود مطل على الروابي الفساح
لوحت كفه بمنديله الأحمر شوقا إلى اللقاء المتاح
فحسبت الأجيال تهتف « ياخالد » جاهد في فيلق « الجراح »
فاقتحمت اللظى وكنت مع الصيد فراشا على فم المصباح

مثل هذا الشعر الإنساني القومي الذي يهز النفوس العربية هو الذي يمكن أن يعيش في كل بيت عربي ، وليس نظيره بعزيز على شاعرنا الموهوب نزار قباني ، دون أن يتخلى عن خصائص شاعريته الأساسية ، إذ كل ما عليه أن يتسامى بالشهوة في شعره ، كما تسامى بعض شعراء الغزل ، وأن يجعل منه قربانا لمثل أعلى .

Twitter: @abdulllah1994

بولس سلامة

من مواليد لبنان الجنوبى عام ١٩٠٢

تخرج فى الحقوق ، وزاول المحاماة والقضاء .

اجتذبته الدراسات الأدبيــة والنفسيه ، فطالع كثيرا فى الأدب العربى ، وقرأ القرآن ، ونهج البلاغة ، وجعل مثله الأعلى فى البطولة العربية على بن أبى طالب ، وهو القائل :

أنا من يعشق البطولة ،والإلهام، والعدل،والخلاق الرضيا
جلجل الحق فى المسيحى حتى صار من فرط حبه علويا

له كتب حديث العشية ، والصراع فى الوجود ، ومذكرات جريح .

وفق فى مطولاته : على والحسين، وفلسطين وأخواتها ،والأمير بشير أروع ملاحمه « عيد الغدير » وتدور حول التاريخ الإســلامى ، وبطولة الإمام على ، و « عيد الرياض » وتؤرخ قيام المملكة العربية السعودية .

أصيب بمرض ألزمه الفراش منذ سنة ١٩٤٢ ، وأجريت له ثلاثه وعشرون عملية جراحية ، وهو يقول :

سالت على حد المباضع مهجتى فشفارها مصبوغة بدمائى

ادعوا الله معى من أجل هذا الأديب الإنسان .

Twitter: @abdulllah1994

منذ عرف الشعر كانت العاطفة روحه ، ولو أن عناصره شملت الخيال ، والموسيقى ، و المعنى، وغيرها مما يؤلف صورة الجمال الجذاب الآسر كفن من الفنون .

والشعر العالى هو ما كانت عناصره هذه مجنحة بمثالية رفيعة ،مستمدة من الإنسانية مبدئياً ، ثم من الكون بأسره نهائياً .

ولكن أى نظم يسمى شعراً لن يستحق هذه التسمية إذا ما تجرد عن العاطفة ، فهى هى العنصر الأساسى الذى يخلق الشعر . وقد تستحيل الفكرة إلى عاطفة لتمكنها من قلب صاحبها حنينا وإيمانا ، وتمكنها من ذهنه تأملا وتعقلا .

فنقد الشعر دراسياً يجب أن يشمل قاعدتين رئيسيتين :

أولاهما : ما أسميناها « الطاقة الشعرية » poetic potency .

وثانيتهما :التناول الفنى الصادق وبعد ذلك فسواء نظم الشاعر الأصيل المبدع فى حصاة تلهمه ، أو فى حادث يوحى، إليه ، أو فى حب يملك لبه .

وهيهات للشاعر الموهوب أن يسف مهما كان الدافع الى قرضه

Twitter: @abdulllah1994

الشعر ، مادام وليد عاطفة حارة ، سواء اقترنت أو لم تقترن بفكرة . وإنما يأتى الإسفاف — حتى من مشاهير الشعراء — حينما ينظمون بدافع غير وجدانى مصطنع ، نشداناً منهم لتصفيق الجماهير وهتافها، أو مجاملة، أو تورطا ، لتقصيرهم فى عرفان مسؤوليتهم الفنيـــة ، وانقلة إخلاصهم لفنهم .

نستخلص من هذا أن الشاعر الأصيل الحر الجدير بهذا الوصف هو الشاعر الحر الأصيل دائما ، كيفما كانت الدواعى إلى نظمه ، وسواء أكانت شخصية بحتة ، أم اجتماعية عامة ، أم فلسفية ، أم تاريخية ، أم غير ذلك .

وقد تحذلق بعض النقاد فزعم أن « شعر المناسبات » كما سماه ،شعر ضعيف فى جميع اللغات . وهذا تعميم غريب لادعامة أدبية له تكسبه حرمة النقدالفنى الدقيق . فكثيرمن الشعرالعالى الخالد هووليد مناسبات كما أن كثيراً من النظم الغث هو وليد مناسبات أيضا . والفيصل بينهما هو الميزان الذى وصفناه وحده .

ولنأخذ شاعراً معاصراً كأحمد شوقى مثلا ، فإن أروع شعره هو وليد مناسبات ، كقافيته فى كارثة دمشق ، لأنه نظمها بعاطفـــة صادقة يسندها حبه للتاريخ الإسلامى، واعتزازه به ،وتأثره بما أصاب الشعب السورى الكريم من جراء إطلاق القنابل على عاصمة الفيحاء . ولا كذلك

Twitter: @abdulllah1994

قصائد أخرى له فى مناسبات أملتها الرسميات والمجـــاملات وما إليهـا .

وإذا مثلنا الطاقة الشعرية بالكهرباء، فهى صالحة لأن تكون نوراً أوناراً أو غيرهما ، وقد تكون ضئيلة تافهة ، أو قوية جهيرة ، وقد تكون مبدعة ، أو مؤكدة ، أو مقلدة ، أو هينة فى حكم العدم .

فلنبتعد عن التعميمات التى لا تنهض على أية أسس فنيـــة ، وهى تعميمات وأحكام يقع فى أخطائها اللغويون غالباً ،وأكثرهم لا يتذوق الشعر، كما يقع فيها من يتصدون لنقد الشعردون الكفاية من المؤهلات وفى مقدمتها التجاوب الفنى مع الشاعر بله الثقافة الأدبية المكتملة .

ولننتقل بعد هذا التمهيد إلى شاعر جبار من شعراء العربية المعاصرين، هو بولس سلامة، الذى جاء جميع شعره الفخم وليد المناسبات فى المظهر ، ولكنه وليد العاطفة الجياشة والفكرة القوية الناضجة الثائرة قبل ذلك . ومن الأدباء من ينظر إلى التاريخ، وإلى ماحوله ، وإلى مرافق الحياة باعتبارها أمورا معتادة، وأخبارا مسرودة ، وحوادث مشاهدة فحسب ، فمن نظرات هؤلاء لا يمكن أن ينبثق الشعر . وثمة قلة من الأدباء يغلب عليهم الفن ،ويستحوذ على مداركهم ، فينظرون إلى كل شىء نظرة شعرية ، حتى إذا ماوجدت المناسبة لجيشان خواطرهم ، تناولت عواطفهم هذا الجيشان فصاغته شعراً خلابا قد يفوق فى عظمته بمراحل

Twitter: @abdulllah1994

قدر الموضوع ذاته أو المناسبة التى ربما عدها الغير حقيرة تافهة ، ولكنها ليست كذلك فى نظر الشاعر نفسه . وبين القراء كثيرون ربما لايستطيعون التجاوب مع الشاعر إلا فى موضوعات معينة حبيبة إلى نفوسهم ، أو انحصر همهم فيها ، كالغزل أو الموضوعات الخيالية المجردة ، وهؤلاء لايمكن أن يستسيغوا الشعر القوى أو الاجتماعى أو التاريخى ولو احتوى فى صميمه أسمى الخواطر والعواطف الإنسانية وجميع العناصر التى يتطلبها الفن فى الشعر العالى ، وكأنما بينهم وبين هذه الألوان من الشعر مايسميه الأطباء « استهدافاً » Allergy ، فينأون عنه حريصين متحرزين ويفشلون كل الفشل فى استساغته وتقديره !

إن بولس سلامة الذى يناهز الآن الخمسين هو من ذلك الرعيل الممتاز المحبوب المنبوذ ، فقد نبغ نبوغا فائقا فى الملاحم التاريخية ، ومعظمها إنسانى الصبغة . وهو من أسرة لبنانية عريقة ، وكان والده يوسف مفتونا بقصص الأبطال ، فشب الابن بولس على غرار والده مشغوفا بها ، وأغرق فى مطالعة قصص عنترة بن شداد ، والزير سالم ، ونحوها من القصص المشبعة بروح الفروسية العربية ، وكان لذلك أثره فى اتجاه أدبه الناضج إلى الإشادة بالبطولات العربية ونظم الملاحم الرائعة فيها .

وقد أظهر بولس سلامة نبوغا فذا منذ حداثته ، إذ أن مجموع سنى دراسته لم يتجاوز الثمانية أعوام ، ومع ذلك نال ليسانس الحقوق ! وقد اشتغل بالمحاماة سنتين وبالقضاء خمس عشرة سنة ، وأما اشتغاله

Twitter: @abdulllah1994

بالأدب فشمل معظم حياته ، وهو اشتغال الهاوى بالاطلاع ، فتبحر في علوم ودراسات شتى، واتسعت ثقافته بناء على ذلك اتساعا كبيرا، أهله إلى جانب موهبته الفنية لمعالجة الموضوعات الخطيرة التى عنى بتناولها وقد نوه من ترجموا له من عارفيه بتأثره البالغ بالقرآن الكريم ، ونهج البلاغة على الأخص ، ثم ابن المقفع والجاحظ ، ونوهوا بشغفه ببطولة الإمام على رضى الله عنه ، حتى قال فيه من شعر كثير :

أنا من يعشق البطولة والإلهام والعدل والخلاق الرضيا
جلجل الحق فى المسيحى حتى عد من فرط حبه علويا !

وما كان تسامى بولس سلامة بشعره إلا مرآة لسمو خلقه الذى جعله يقهر بروحه المرض المزمن الذى سمره على فراش الآلام منذ سنة ١٩٤٢ ، ومع ذلك على حد تعبيره هو :

أرهف الصمت أذنه واستمرالضوء يرنو مسمراً فى مكانه .

ففى بولس سلامه يجتمع الشعر العالى ، والخلق العالى فى سبيكة نورانية واحدة، فهو شعره، وشعره هو ، وهذه حالة نادرة بين الشعراء وعلى الأخص بين أذكيائهم المتعلقين بأهداب الصنعة البارعة التى يسترون بها العواطف المصطنعة ، حتى إذا ما امتحن أشخاصهم من يحتك بهم وجد البون شاسعاً بين أشعارهم وذواتهم . وما هكذا شأن بولس سلامة، وندرة حداد، ونعمة الحاج، وحافظ إبراهيم، ومصطفى السحرتى، وجميل

Twitter: @abdulllah1994

الزهاوى ، وخليل مطران ـــ وأمثالهم من الشعراء الإنسانيين الذين عاشوا فى أشعارهم وحق لـكل منهم أن يردد :

وما كان شعرى فى نظيم أصوغه ولـكن شعرى أن أكون أنا الشعرا !

ولئن ضاع الـكثير من شعر بولس سلامة ، ولئن اضطره المرض القاسى إلى السكوت تسع سنوات ، فإن مغالبته الألم بنفسه الـكبيرة أتحفت العربية فى النهاية بملاحم رائعة « كالأمير بشير » و « فلسطين وأخواتها » و « على والحسين » و « عيد الغدير » ، والأخـيرة أطولها وأهمها ، إذ تقع فى ٣٥٠٠ من الأبيات ، وهى ـ فيما نعلم ـ أول ملحمة عربية مطبوعة تشمل تاريخ الإسلام ، وثانى ملحمة من طرازها مؤلفة ، إذ سبقتها « الإلياذة الإسلامية » لشاعر العروبة الشهير أحمد محرم ، وهذه ما تزال مخطوطة ، وقد مضى على وفاة صاحبها نيف وخمس سنوات . ولا بد لنا من درس مستقل لها لنعرف بفن هذا الشاعر العبقرى الذى يهز الألباب تحليقه وإخلاصـــه معاً ، وحتى يشاركنا القارىء فى الافتخار بشعره الذى سد بعض الثلمة فى الأدب العربى ، داعيا معنا أن يمد الله فى عمره ، وأن يعافيه ، ليتحف الضاد بنفائس أجل ، قد نباهى بها الفرس المزدهين بشاهنامة الفردوسى ، والإغريق وقد طالت نشوتهم بإلياذة هوميروس .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

البيراوي

- ولد بالمكسيك من أبوين لبنانيين عام ١٩٠٨ ، وعاد معهما إلى الإسكندرية عام ١٩١٣ .
- تعلم بالفرير والمارونية ، والتحق بالحقوق فالتجارة ، ولم يتمهما .
- زاول الصحافة والسياسة بمصر من ١٩٢٤ إلى ١٩٢٧ .
- عمل موظفاً بالمالية السودانية — بجانب أعماله الصحفية — حتى عام ١٩٣٠ .
- نزح إلى لبنان واشتغل بالصحافة القومية ، وأسهم فى تأسيس الإذاعة اللبنانية ، وكان مديرها حتى سنة ١٩٤٣ ، ولكن السلطات الفرنسية اضطهدته بسبب عدائه للاستعمار .
- أصدر مجلة الأديب سنة ١٩٤٢ ووقف عليها جهوده ، فأصبحت من كبريات الصحف الأدبية العالمية ، والتقى على صفحاتها كثير من العبقريات العربية .
- اختير عضواً فى أكاديمية جامعة ساندلاند بكاليفورنيا ، والجمعية الجغرافية ، بأمريكا الشمالية ، وجمعية المستشرقين فى جامعة يال ، والجمعية السويسرية للدراسات الآسيوية ، وأكاديمية العلوم السياسية والاجتماعية بأمريكا .
- صدرت مجموعته الشعرية « لمن ؟ » بمصر ١٩٥٢ فأثارت اهتمام الدارسين والمستشرقين ، لما تتسم به من طابع جديد فى التعبير ، وقد ترجمت إلى عدة لغات .

Twitter: @abdulllah1994

منذ بضعة عشر عاما كان يدير محطة الإذاعة اللبنانية بمهارة ملحوظة وفى طمأنينة نسبية، الأديب الناضج الكريم النفس، ألبير أديب . إلى أن استهوته الصحافة ، وتغلبت عليه روح الإيثار ، فألقى بنفسه فى معمعانها، وأصدر مجلة « الأديب » الشهيرة التى بلغت منزلة رفيعة فى العالم العربى، كلفته تضحيات جمة، وجراحات عديدة، نلمسها فى أثره الجديد القيم «لمن ؟» وهو مجموعة من الشعر الرمزى الطليق ،صدرت بمصر فى حلة أنيقـــة مصحوبة برسوم ملونة من ريشة الفنانة شهر زاد .

وألبير أديب، أديب مطلع لا شاعر حساس فحسب ، فإن مجلته وحدها دائرة معارف أدبية ، وموسوعة شعرية ، وهو نقادة بارع ، وإن اشتهر بمكانته الصحفية ، ولكن ثمة كتاباً اشتهروا فى عالم الصحافة ، وهم جد متمكنين من الأدب الخلاق ، نذكر منهم على سبيل المثال فى المهجر عبد المسيح حداد صاحب « السائح » وفى مصر وديع فلسطين محرر الشئون الخارجية بجريدة المقطم ، وفى الحجاز محمد حسن عواد ، وفى لبنان صلاح لبكى .

إن للفنون ضروباً شتى ، ويندر بين النقاد من يعطى كلا منها حقه فى التقدير، ومن هذا عانى المؤلفون والموسيقيون والرسامون والنحاتون والشعراء ، ونخص بالإشارة المبتدعين منهم ، وقضية نقد الأديب « رسكن » للرسام « وسلر » أشهر من أن تعرف ، ومثيلاتها عديدات ، والضحايا أكثر من أن يعدوا .

Twitter: @abdullllah1994

وأمامنا فى هذا الديوان من الشعر المنثور نماذج رمزية وسريالية أصيلة وسواها : مما نعده تنقيحا لخواطر مألوفة ، وغيرها مما يعتبر خارجاً عن النطاق الشعرى الأول ، ونلحظ أن شاعرنا تحت ضغط عواطفه المتأججة وسخطه على البيئة ، يلجأ أحياناً إلى الشعر التقريرى المبسوط ، فما لا نعده من الرمزية فى شىء ، بل نحسبه أدباً تصويرياً فحسب قصيدته « أشباح من الناس » التى يقول فيها :

أولئك الذين لفظتهم الكرامات ..

أولئك الذين يقدسون الباطل ، ويزهقون الحق ، ويقيمون فى المآتم أعراسا ..

أولئك الذين يزحفون على بطونهم ، ويمرغون وجوههم بالأوحال ، ويتلوون كالأفاعى : حتى تستقر جباههم على الأقدام ، وشفاههم على النعال . فيسترسلون فى تقبيلها ويمعنون ..

هؤلاء الناس . . أشباح فى الناس ! »

ونحن نقرأ فى قصيدته « حياتنا » تصوف الزاهد ، ونتذوق فنه الرفيع فى قصيدته « ظمأ » استمع إليه :

« اشرب حتى يميد الكون ، وتختلج زفرة الزمن العابث ، وتنتهى الصلاة فى الهيكل العظيم ، وتشيخ الوردة البيضاء ، ويزرق الدم الأحمر ويخشع القدر للأزل الصامد ، وترف المنى حول المنى فى رقصة الحوالك .

Twitter: @abdulllah1994

اشرب حتى تتلاشى الكأس فى النفس الأخير »

ونقرأ الأقصوصة الرمزية الشائقة فى قصيدته « شاعر » ولكننا حينما نقرأ قصيدته الذوق الفنى «لا نواجه إلا حديثا تقريريا نقدياً ، وليس شعراً فى أغلبها ، إذ يقول فيها :

« لا وجود للجمال أو للقبح . كل شىء فى هذه الحياة وليد العادة ويشتق منها ، نحن نعتاد القبح ، ونعتاد الجمال ، فليس للقبح والجمال بعد الألفة مقياس أو فارق ، والعادة وليدة الوتيرة الواحدة المتكررة تدور على نفسها وتدور ، فتألف الدوران على العادة ، ونألف نحن دورانها ، فكأنها مستقرة لا تدور ، لما فى الترجيع من حس الملل وتثلم الحاسة البكر ، التى تقبل على غشائها طبعة الصــــورة الأولى ، والرجفة التى لم تسجل بعد ، فإن هى عاودتها الصورة ، وتكررت الرجفة سقمت الطبعة ، وبهت زهوها على الغشاء ، وطفق الذوق يبحث عن الشىء الجديد ، ليخرج من الوتيرة البليدة »

وهذا تصوير جميل لاريب ، ولكنه لا يمت إلى الرمزية بصلة ، ومعظمه تأمل فكرى ، أما قصيدته الموسومة « لمن ؟ » — وبعنوانها سمى الديوان — فهى شىء آخر ، إنها من روائع الديوان فى رمزيتها وسرياليتها ، استمع إلى قوله فيها :

Twitter: @abdulllah1994

ترى من أطلع الفجر علينا ؟ ولم عوى الكلب الأمين ؟
من عرى شجرة « الميموزة » .. أسمعت الكادح يسعى ؟ قدمه مثقلة كقلبه . .

ألوان السماء فى جلبابه الأزرق .. الشارع الطويل يقهقه !!
يميت الصدى ولا يعيده، فالقدم المثقلة خرساء، لايرجعها الصدى ..
القلب المثقل كهف . . الرجع فيه عواء .
الناس نيام ، والقصور الشامخة تحلم ، والبيوت الشاهقة تعبس احتقارا .
من يقلق الشارع الطويل ؟ قدم مثقلة تمد وتسير »

ولا ريب أن ألبير أديب مصور وجدانى ماهر ، وشاعر سريالى ممتاز حينما يطلق نفسه على سجيتها ، كما نرى فى قصيدته الرائعة « توحد » ولكن هموم الحياة ، وسخطه على المجتمع ، تلهب عقله الواعى ، فيجيء بشعر وجدانى من طراز فرويد، كما ترى فى قصيدته « حياة » :

« أموت صامتاً كما عشت صامتاً .
غريباً عن الناس . . غريباً عن أهلى . . غريباً عن نفسى !!
كلمتى احتضرت فى حلقى معى ، بعد أن عاشت فى فؤادى معى !!
أموت وأنا لم أستطع أن ألهب بها شفتى . .
أموت غريباً كما عشت غريباً . . فى دنيا الحشرات »

وبعد فإنها لتحفة فريدة ازدان بها الأدب الجديد ، نزجى من أجلها التهانى لصاحبها وللأدب الحديث الذى ظفر بها .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

شعراء من الجزيرة العربية

محمد سرور الصبان

محمد حسن عواد

أحمد عبد الغفور عطار

إبراهيم العريض

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

محمد سرور الصبان

- ولد عام ١٣١٦ ه بجدة ، ثم انتقل إلى مكة .

- تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الخياط ، ثم اشتغل بالتجارة .

- فى عام ١٣٣٦ ه التحق بوظائف الحكومة ، وندرج فيها حتى أصبح مديرا لوزارة المالية ، فوكيلا ، فمستشارا ، فوزيرا للمالية والاقتصاد.

- يتمتع بمنزلة مرموقة فى قلوب الشعب الحجازى لمواقفه الشعبية ، وتشجيعه للأدباء ، ويعدونه من زعماء النهضة الأدبية فى الجزيرة العربية .

- يملك مكتبة من أكبر المكتبات فى الجزيرة العربية وأثمنها ، لما تحوى من مخطوطات نادرة ، وأبوابها مفتوحة للجمهور .

- له كتاب « أدب الحجاز » وكتاب « المعرض » فى اللغة العربية ، وقد أنفق على نشر كثير من الكتب والمراجع ، آخرها كتاب « تهذيب الصحاح » وكتاب « شفاء الغرام » الذى يعتبر دائرة معارف تاريخية للحجاز .

Twitter: @abdulllah1994

قال الراوى : أسمعت هذا الصوت من جدة عن صديقك الأديب المتفنن المذيع عيسى خليل صباغ :

صوتك الفـذ كم أثار حنينى	وسرى هادراً يهـز المشاعر
يجتبيه الأثـــير هيمان ماشا	ء ، ويهديه كالربيع المبـاكر
فيه سر الأجيـال من أمة العر	ب ، وفيه لمح القرون الزواهر ؟

لقد دوى بهذا الشعر لحسن عبد الله قرشى فندق البساتين بجـدة فى الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٥٢ ، كما دوى بشعر آخر رائع لطاهر زمخشرى فى الحفل التكريمى ذاته :

صوت سمعناه للأمجاد راوية	ولم يزل فى مجال الفخر مرنانا
آناً نغوماً ، وطوراً ناثراً لهباً	وتارة يقرع الأسماع جذلانا
كأنه ومض شمس لا غروب لها	لذا من الغرب وافانا وحيانا !

قلت : أجل ، سمعت صداه وأعجبت به ، لأنى أحب الشعر المتحرر الرفيع كيفما كانت مناسبته ، ومهما تنوعت صوره وأساليبه ، والشاعر الأصيل المتفوق لا يسف ما دام صادقاً مخلصاً لفنه .

قال : وستعجب أكثر حينما تلم بالقوة الدافعـــة التى أبرزت هذه المواهب فى شاعرينا البارزين ، وفى غيرهما من شعراء وكتاب أنبتتهم أرض النبوة ومهد الأدب العربى منذ قرون ، ثم دفع إلى كتاباً فاخراً

Twitter: @abdulllah1994

عنوانه فى البلاد العربية السعودية (عبد الله عريف يقدم: رجل وعمل)، فإذا بالكتاب تعريف بأبى النهضة الأدبية فى البلاد العربية السعودية، وبوطنية محمد سرور الصبان وألمعيته ومن هو عبد الله عريف هذا؟ هو أحد نوابغ الكتاب والصحفيين السعوديين، هو رئيس تحرير جريدة (البلاد السعودية) وأحد أركان نهضتها الصحفية الأدبية، فلا غرو إذا اجتذبت شخصيته وشخصية المترجم له مقدمة صالحة لكتابه من قلم الدكتور طه حسين، ولا غرابة إذا جمع الخيال والواقع والآمال بين عيسى خليل صباغ، وحسن عبد الله قرشى، وطاهر زمخشرى، وعبد الله عريف، ومحمد سرور الصبان، ثم تبلور الشعور بالإعجاب حول هذا الزعيم الوطنى وإخلاصه وألمعيته التى تألقت فى هذه السيرة الممتعة.

يقول طه حسين فى مقدمته: « موضوع الكتاب رجل كريم، بعيد الصوت، ينزل من مواطنيه ومن كثير من العرب منزلة المحب المكرم، كما يقول عنترة، ولكنه حى، يشارك فى الأعمال العامة فى وطنه وفى البلاد العربية الأخرى ». ثم يقول: « ها نحن أولاء نقرأ لكاتب حجازى معاصر دراسة تحليلية لرجل معاصر من رجال الأدب والسياسة والاقتصاد، فلا نجد فى الكتاب ضعفاً ولا قصوراً، ولا نجد فيه عوجاً ولا التواء، ولا نجد فيه انحرافاً عن مناهج التحليل والتعليل، ولا ازوراراً عن الفقه الصحيح لأخلاق الناس ». وينوه طه حسين بقيمة الدرس الحر « الذى يدبر فيه العقل أمور العاطفة، وتسيطر فيه الإرادة

Twitter: @abdulllah1994

على الأهواء ، ويبلغ به صاحبه إلى الإنصاف الذى لا يصدر عن حب ولا بغض ، ولا يثيره رغب ولا رهب ، وإنما يصدر عن تفكير صحيح وتقدير دقيق ، وموازنة معتدلة بين الأشياء ... وإذا استقامت للكاتب هذه الخصال التى تعصمه من الجموح ، واذا استقامت لموضوع الكتاب هذه الخلال التى تحببه إلى النفوس ، فلا غرابة فى أن ينتج لنا من هذا المزاج المعتدل، ومن هذه الشركة الخيرة، كتاب ممتع، نرى فيه كاتباً قد ملك فنه وأحكم أمره » . وينتهز أديبنا المصرى الكبير المناسبة فينوه بالبيئة الحجازية الجديدة «الجادة فى سبيل الرقى ، الآخذة بأسباب المجد ، الطامحة إلى أن تشارك فى النهضة، وتبلغ منها ما بلغ غيرها من الشعوب . ثم تمضى مع البلاد العربية فى سبيلها ، لا تلوى على شىء ، حتى ترد للعرب مجدها القديم، وتستأنف لهم حياة كريمة ما كان ينبغى لهم أن يقصروا فى ذاتها ».

ويقول المؤلف الفاضل : « عندما يجىء اليوم الذى تؤرخ فيه حياة الحجاز فى العهـــد السعودى ، فإن صفحة خطيرة من صفحاته ستفرد — ولا شك — لحياة محمد سرور الصبان . ذلك أن تاريخ حياته الفكرية جاء مع تاريخ الصحوة الذهنية التى جاءت فى حياة الحجاز عقب الثورة العربية الكبرى ، وما وليها من انقلاب سياسى ، تبعته حيوات اقتصادية وأدبية وإدارية . وكان لمحمد سرور الصبان من التأثير فى تلك الحيوات الثلاث — وهى أظهر مظاهر نهضتنا — ما جعل منه قوة بارزة الأثر ، فى كل حركة يراد منها تدعيم وإنشاء مظهر يبين عن حيوية الأمة ، ويدل

Twitter: @abdulllah1994

على مشاركتها الأمم فى الميراث الإنسانى العام . ولقد عاش — ولا يزال — فى مركز الاستجابة لكل ما حوله ، ولا يزال الناس يغمرهم الإحساس بوجوده والتطلع إلى فعاليته كلما حز بهم أمر أو دفع بهم دافع إلى مشروع جماعى أو فكرة فردية . فما أكثر ما يقولون : محمد سرور ! وما أكثر ما يتحدثون عنه ، ويجعلون من حياته ، موضوع أحاديثهم وأسمارهم ! وهذا لا يعنى الإقرار المطلق بمكانته كرجل وبشخصيته كبطل ، ذلك أن قاعدة الحب والبغض ، أو النيل والحرمان التى يجعل منها الفكر العادى مقياساً لحياة العظماء والزعماء لا تند عن طريقها فى تشخيص مكانة محمد سرور ، فالناس من أمره على أشد ما يكون الخلاف بين رأيين »

ويمضى مؤلفنا القدير بأسلوبه السائغ المشرق فى شرح شخصية هذا الرائد العربى ومقوماتها العظيمة ، فيكسب الأدب كتاباً جديداً فى فن الترجمة الصادق ، ويلقى نوراً أمام العالم العربى على شخصية رائدة نزيهة حرة جديرة بأن تدرس وبأن يقتدى بها فى أقطار العروبة .

لقد راجعنا سيرة الصبان ، لا فى هذا الكتاب القيم فحسب ، بل فى كتب ودراسات أخرى أيضاً اعترفت له بأنه زعيم الحركة الأدبية منذ نشأتها ومن أصحاب الرعيل الأول الذين أسهموا فى بناء صرح الأدب الحجازى ، وبأنه شاعر وجدانى وكاتب اجتماعى من الكتاب المبرزين ، وله مؤلفان قيمان الأول (أدب الحجاز) والثانى (المعرض) ، ويبحث

Twitter: @abdulllah1994

الأخير فى شؤون اللغة العربية ، كما اعترفت بتبريزه الاقتصادى وبنفوذه الإصلاحى الاجتماعى . فما هى هذه المميزات التى بوأت الصبان هذه المكانة فى أمته ، وأكسبته الاحترام فى كل مكان ؟ .

أولها : أنه رجل وطنى قولا وعملا ، كما أنه رجل خارق الذكاء ، دائم الاطلاع ، واسع التجربة ، لم يقصر فى وضع جميع مواهبه تحت تصرف بلاده ، أمة وحكومة .

وثانيها : أنه رجل نزيه ، فهو لايحيا فى بيت من زجاج ، وهو جد بعيد عن أن تصل الأدران إلى مكانته ، ومن ثمة كان له رأيه المسموع الذى لاينال منه أى قيل وقال يمليه التنافس والحسد .

وثالثها : أنه مثالى إنسانى ، يترفع عن الأنانية، ويعتبر حسنات الغير كأنها حسناته . وإنسانيته المتجلية فى شعره تلمحها مثلا فى قصيدته « ياليل » التى يقول فيها :

ياليل ! إن بسم الخلى ومادر لهواً ولعباً
فبجنبه يبكى الشجى ، وربما لم يأت ذنبا
هذا ينعم باله ، وأخوه يصلى النار غصبا !

وروحه الإيثارية الأدبية تلمحها فى شغفه بتشجيع الأدباء عامة والشعراء خاصة فى وطنه ، فى حين نرى فى أقطار عربية أخرى - كما يروى التاريخ الأدبي - صراعاً محزناً حول التنافس على الشهرة ، بل جرأة على التاريخ

Twitter: @abdulllah1994

الأدبي نفسه في غمط الرائدين والعاملين حقوقهم ، واختراع المآثر والمراتب لمن دونهم ولمن هم أولى بالمؤاخذة لأنانيتهم . وكل هذا بعيد عن خلق الصبان الذي لم يصنع ماصنعه غيره في أقطار أخرى من فرض ضريبة المدح الزائف على الأدباء الشبان وسواهم ثمناً لأية مساعدة أو لقاء الامتناع عن إساءتهم .

وكذلك كان من حق الصبان أن ينعت «بأبي النهضة الأدبية السعودية»

ورابعها : أنه رجل عصري تقدمي ، وإن يكن متزناً متئداً . فهو يؤمن بأن الأرض لن يرثها من عباد الله إلا الصالحون ، وهو يؤمن بأن المدنية الحديثة هي ملك للعالم بأسره ، وليست ملكا لشعوب معينة، كما يؤمن بأنها ليست غريبة عن الأمة العربية التي حملت مشعل الحضارة عن الإغريق، وزادته نوراً وتألقاً في أحلك الظروف ، فإذا طرقت هذه المدنية باب البلاد السعودية الآن قال الصبان مخلصاً صدقاً : هـــذه بضاعتنا ردت إلينا ، ولم يعد من هذه المدنية شوائبها ، لأن هـــذه الشوائب علقت بمدنيات كثيرة من قبل ونفضها المصلحون نفضهم للغبار الذي لايؤثر على الجوهر ذاته .

إن الصبان علم ورائد في خلقه وسلوكه وأثره ، وسيرته عظة وقدوة لأبناء العروبة في كل الأقطار ، وستبقى — كما هي الآن — مضرباً للأمثال .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

محمد حسن عواد

- ولد بجدة عام ١٣٢٤ ﻫ وفقد والده فى أوائل عمره .
- تعلم بمدرسة الفلاح ، وظهرت موهبته الشاعرية إبان تعليمه .
- رحل إلى مكة ، واتصل بمجتمعاتها الأدبية ، ولازم كبار أدبائها .
- فى عام ١٣٤٦ ﻫ التحق بالوظائف الحكومية ، وشغل مناصب عدة فى المعارف والعدل والمالية ، ثم كان عضوا بمجلس الشورى ، ورئيساً لتحرير بعض الصحف ومنها « صوت الحجاز » .
- أصدر كتاب « خواطر مصرحة » وهو نقد للأوضاع الاجتماعية ، وكتاب « من وحى الحياة العامة » وكتاب « تأملات فى الأدب والحياة » وكتاب « سليمان بن عبد الملك محرر الرقيق » .
- أصدر عدداً من الدواوين الشعرية هى : ديوان آماس وأطلاس » وديوان « البراعم » وديوان « نحوكيان جديد » وملحمة « الساحر العظيم » .
- يعتبر من شعراء الحجاز المجددين ، ومن أصحاب المدرسة التأملية ، ومن أنصار جماعة أبولو .

Twitter: @abdulllah1994

قال أفلاطون : « الفلسفة أسمى الألحان الموسيقية » ، فهل لنا أن نقول : إن الشعر الفلسفي — لا النظم الفلسفي — هو أسمى ألوان الشعر ؟ لقد أجاب على هذا السؤال الشاعر الابتداعي الحجازي محمد حسن عواد الذي قفز بالشعر الحجازي من دائرة الجمود والتقليد قفزة واحدة بفضل أصالته الفكرية الشاعرة حينما كان غيره مشغولا بالشعر إن لم نقل بالنظم التقليدي المائع .

وإن كنا وما نزال معجبين إجمالا بالنهضة الأدبية الحديثة في الحجاز ، فقد سرنا أن ننوه بأديبه اللغوي أحمد عبد الغفور عطار ، وإن لم نجده مستقلا في نواح أخرى ، ويطيب لنا أن ننوه بشاعره الابتداعي المجدد محمد حسن عواد صاحب «خواطر مصرحة» و « تأملات في الأدب والحياة » وغيرهما من الآثار الأدبية والصحفية ، بله الآثار الشعرية المنوعة ، وعلى الأخص لأننا نلمح في كتابته إيماناً عميقاً برسالته الفكرية والفنية ، ومن خير تعابيره عن ذلك قوله : « واجب في نظرنا أن يتحد الشعر والفلسفة ، وبعبارة أجلى أن يكون شعر الثقافة الحديثة في العصر الحاضر فلسفياً عميقاً جذاباً ، إذ ما قيمة الفكر الثاقب المتسلط على أعماق المسائل الإنسانية مهما تباينت ألقابها، إذا كان هذا الفكر لا يصنع شيئاً قيما في اكتشاف

Twitter: @abdulllah1994

مجهول من عالم المجهولات ، يتـــوارى فى محيط النفس أو فى سراديب السريرة ؟ » .

إن محمد حسن عواد يماثل محمد سرور الصبان أبا النهضة الأدبية الحجازية فى رصانة الديباجة وتميز الشخصية ، ولو أن لكل منهما مدرسة ، فثانيهما يميل إلى الاتباعية ولكن مع الحرص على شخصيته ، فى حين أن أولهما يتزعم المدرسة المتحررة الابتداعية مع الحرص كذلك على استقلاله فكراً وبياناً .

وقد آخذنا أديب فاضل لتحمسنا الخالص نحو إجادة الأدباء ، معتبراً فى هذا السلوك القويم ضرراً بالأدب والأدباء ، لأنه — فى عرفه — يشجع الغرور ، ويزيد مركب النقص عند بعضهم نقصاً . ولكن كل هذا لا يعنينا ، وإنما يعنينا الإنصاف والإنصاف وحده فحسب ، ولو جوزينا جزاء سنمار .

ومهما يكن من شيء فالشاعر محمد حسن عواد — على ما يلوح لنا من شعره — متين فى أخلاقه متانته فى أدبه ، وقد شملت نظراته وتفكيره العالم الجديد ، فوجب علينا أن نحيي نبوغه وفضله ، لأن الأدب الحجازى — بداهة — ليس ملكا للحجاز وحـــده ، وإنما هو ملك لعالم الأدب بأسره .

Twitter: @abdulllah1994

ويقيننا أن الأدب الحى القوى هو المستمد من شخصيات حية قوية بغض النظر عن المذهب. هكذا كان شعر المتنبي مثلا، وهكذا كان شعر البارودى القائل فى منفاه :

أمطرى لؤلؤاً جبال (سرنديب) وفيضى آبار (تكرور) تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبرا
همتى همة الملوك، ونفسى نفس حر ترى المذلة كفرا

وقد حدثنا من نثق بروايته أن هذه الأبيات الشامخة كانت بين أناشيد المتعلمين فى ثورة سنة ١٩١٩ بمصر، ولا غرابة فى ذلك، فإن شخصية الشاعر الأبى الجبارة هى أعظم ملامحه الشعرية. وإذا كانت قيمة الفن الشعرى فى تعبيره وتأثيره، فمن المستحيل الفصل بين شخصية الشاعر وبين فنه، وأية محاولة من هذا القبيل يذهب بها الزمن، فإذا بالأجيال اللاحقة تتأثر تأثرا سيكولوجياً بالسبيكة الكاملة التى تؤلف الفن الحى للشاعر؛ ألا وهى شخصيته الشاعرة.. تعابيره الفنية الصادقة. ومن أجل ذلك ضاع الكثير من الوقع لشعر أبى العتاهية، فى حين زاد شعر المعرى نفوذا وقوة. وفى عصرنا الحاضر يذهب مع الريح — على الرغم من كل تطبيل وتزمير — ذلك الشعر الاستيعابى الإسفنجى الذى يعتمد على العرض الخلاب، لا على الأصالة الحساسة المبشرة بعقيدة نزيهة.

Twitter: @abdulllah1994

إن الطاقة الشعرية الخلاقة هي الجوهر الأول لأية شاعرية ، وليس من المهم بعد ذلك مظهرها — شأنها شأن الطاقة التصويرية المبدعة ، فليس من المهم أن يتحفنا المصور بلوحة موضوعية أولا موضوعية أو مجردة ، وإنما المهم أن تكون شخصيته الفنية القوية مطلة منها . وكذلك الشعر لا تهمنا صوره ، ولا تهمنا موضوعاته ، ولا يهمنا إذا كان صاحبه مكثرا أم مقلا ، مادام هو في جميع حالاته ذلك الفنان الصادق الإحساس والتعبير الذي يستطيع حتى من أتفه الموضوعات العابرة أن يقبس ألقاً فنياً خالداً .

وهذا محمد حسن عواد ، من أولئك الشعراء الموهوبين المحسنين رغم إكثارهم الذي يزكون به عن عجز سواهم أو عن كسله . وشعره ذو ألوان ، ولكن معظمه روما نطيقي . وإنه لمجيد في كل ما عالجه ، لأن فنه يصدر عن طبع حساس ناضج متفتح للثقافة المتواصلة ، ولا نعرف شعرا رفيعاً كان عماده الجهل والضحل والنقل والسرقة والاستيعاب والبهارج الخلابة التي قد تفتن جيلا قريبا منها ولكنها لن تظفر باحترام الخلود .

إن نماذج التحرر والابتداع في شعر عواد كثيرة ، وما ننوه بها لأننا نريد التنويه بشاعر معين ، فإننا لسنا ممن يتحزبون للأشخاص ، وإنما ننوه بالجمال أينما كان، وفي جميع صوره ومذاهبه الحرة الأصيلة .

Twitter: @abdulllah1994

والشاعر الذى نؤثره فى العربية أو سواها إنما هو مجموع شعراء، تتجلى فيه صفوة حسناتهم المنوعة، وليس شاعرا واحدا بعينه، ولو كان هذا الشاعر خليل مطران. وباعتناق هذا المبدأ خدمت (جمعية أبوللو) النهضة الشعرية فى ربع القرن الأخير، ووكدت الحفاوة بالأصالة وبالطلاقة الفنية، وكسرت قيود التقاليد الرثة، وناهضت الببغاوية وعبادة الأصنام، وفتحت العيون على ألوان شتى من الجمال تتم بعضها البعض الآخر، ووسعت آفاق التفكير والتأمل والتذوق، وأبانت كيف أن الوجود فى جميع عظائمه ودقائقه من مادة الشعر التى لا يمكن أن تحصره قوالب ولا مواضيع، وإذا ظهر عليها القصور فهو قصور الفنان ذاته، وعجزه عن التناول الفنى الصحيح. وإذا فات هذا بعض النقاد فلأنهم ما يزالون عبيد تقاليد ونظريات موروثة، كما أن بعضهم تتغلب عليه أهواء التخريج، فيخلق بأوهامه من الأبيض أسود ومن الأسود أبيض، ويحاول بنظراته الشاذة وهوائيته المجانبة لأصول النقد الفنى أن يجبل الأذواق فى قوالب منافية للفن السليم. وهيهات أن يقوم النقد على التحيز والهوائية والسيكوباتية.

ماذا نختار لعواد تقديراً لنبوغه ولريادة الشعرى التجديدى فى الحجاز؟ أنختار «آناء الليل» أم «الضحايا» أم «وحدة الحسن» أم «صلاة النفس» أم «فى حضن الطبيعة» أم «عبث»

Twitter: @abdulllah1994

أم غيرها من قصائد قد يصدف عنها بعض النقاد بحجة أنها من شعر المناسبات كما يزعمون ، فى حين أنها غنية بجميع عناصر الشعر الصادق ، وفى حين أن مناسبتها العـــابرة قد أحالتها ألمعية الشاعر إلى مناسبة إنسانية باقية ؟ .

سنكتفى باختيار « المثل الأعلى » من ديوانه (الأصابيح) وقد مهد لها بهذا القول : « لكل إنسان مثله الأعلى فى الحياة ، يراه فى صفة أو مجموعة صفات سامية ممتازة ، أو فى فكرة أو خطة أو عمل . ويختص المثل الأعلى للشاعر بالتجسيم ، فخاطبه كشخص » . قال منها :

ياحبيبى !
أبدا فى كل ظرف يتحور
فى ضجيج الصبح ، فى همس المياه الهادىء
فى غمار الجد ، فى سعى الحياة الهازىء
أنت فى المهن وفى القلب مصور
غير منسى !

أفتدرى ؟ !
— والدرايات كثيراً تتبلور —
أننى ألقاك فى طيف خيالى الطارىء
وبأعماق شعورى وهواى العانىء

Twitter: @abdulllah1994

وعلى أشباح فكرى — إذ أفكر

وبنفسى ! ؟

فاقترب منى ، يانجوى فؤادى كل لحظة

واسكب القدرة فى الروح ، ولا تنقصه حظه

وتقدمنى بأضوائك فى مجرى الوجود

وانصب الراية للحائر فى ذاك الصعيد

ولنجاور !

فرحى ياعواد تلك ولمثالك الأعلى، ولزملائك وتلاميذك الذين يؤمنون بالمجد الأدبى للحجاز ، ويعملون لبعث أدبى أقوى سيتبعه لا محالة بعث فنى أيضاً يشمل الموسيقى والنحت والتصوير والتمثيل وغيرها من الفنون الجميلة التى ترعرعت فى ظل الحضارة الإسلامية ، وكانت مهذبة للطباع والعقول ،فمهدت كذلك لتفوق العرب فى العلوم والعمران بأصقاع العالم حتى باتوا الماهدين للمدنية العلمية الحديثة .

Twitter: @abdulllah1994

أحمد عبد الغفور عطار

- ولد بحى المسفلة فى مكة عام ١٣٢٧ هـ وتعلم بمدارسها .
- تخرج فى المعهد العلمى السعودى .
- قضى فترة من الزمن بكلية دار العلوم فى القاهرة .
- يجيد اللغة البنغالية إلى جانب اللغة العربية .
- قرض الشعر ، وعالج القصة والترجمة والنقد والتحقيق اللغوى .
- أول إنتاجه الأدبى « كتابى » ، و « صقر الجزيرة » ترجمة لحياة الملك عبد العزيز آل سعود ، ثم كتب تراجم لحياة الأمراء والكبراء فى المملكة السعودية ، وله كتاب فى الأدب والنقد بعنوان « قطرة من يراع » وبمجموعة قصصية بعنوان « أريد أن أرى الله » ، وترجم عن طاغور « الزنابق الحمر »
- حقق كتاب « تهذيب الصحاح » للزنجانى ، وكتاب « الصحاح » للجوهرى ، وكتب له مقـــدمة مستقلة عن مكانته بين مدارس المعجمات ، ونشر كتاب « ليس فى كلام العرب » وكتب دراسة عن مقصورة ابن دريد .
- له ديوان شعر بعنوان « الهوى والشباب »

Twitter: @abdulllah1994

كنا نقرأ مقالا لأديب سعودى ينعى فيه على الشعراء السعوديين ضحولتهم وحصرهم إنتاجهم فى شؤونهم الشخصية ، وتقليدهم الأعمى لشعراء الأقطار الأخرى ، وإسفافهم فى موضوعاتهم ، وحرقهم البخور للأدباء السياسيين الذين بنوا شهرتهم على أكتاف السياسة بدل التعاون مع الأدباء النابغين فى عالم العروبة ، ولو كانوا متوارين أو صادفين عن الشهرة والظهور ، وضرب لهم الأمثلة بنماذج من الشعر ، تمنى لو كان للشعر السعودى نظائرها . فلما نظرنا فى هذه النماذج وجدنا نظماً منهوباً من الأدب الغربى ، واستقر فى ذهننا أن ذلك الناقد الفاضل لم يكن منصفاً للشعراء السعوديين والأدب الحجازى خاصة .

ولسنا من يبرئ الشعر السعودى من معظم هذه العيوب فى مجمله ، بل قد نضيف إليها وصولية عدد من الشعراء واشتغالهم بالمدح الفارغ لذوى الجاه والنفوذ ، بدل أن يشغلوا بهموم الشعب . ولكن مثل هذه الحالة مشهودة — مع الأسف — فى أقطار عربية أخرى ، وعلى الأخص فى تلك الأقطار التى لم تستكمل نهضتها الفكرية الأدبية ، بعد ما انتابها من تأخر من جراء الاحتلال الأجنبي الطويل الذى قضى فى أثنائه على مواهبها الحرة .

والبلاد السعودية تشهد الآن بعثا أدبياً أسهمت فيه عوامل الجوار

Twitter: @abdulllah1994

في التبادل الفكري الأدبي مع الأقطار العربية الأخرى ، وهي الآن في دور انتقال لامفر منه ، فمن الحيف ألا يقدر لها هذا الوضع .

وإننا لاننكر أن كثيراً من الشعر السعودي المعاصر هو شعر تقليدي أو شخصي ضيق النطاق ، وقليل منه يرتفع إلى المستوى الإنساني ، وأندر من ذلك أن يسلك مسلك الزعامة الفكرية في الشعب . ولكن بحسبنا أن نذكر أنه في الواقع وليد جيل ، وأنه لم يشب عن طوقه بعد . لذلك وجب علينا أن ننظر نظرة النامح إلى عثراته الحاضرة التي ينقدها الحصيفون من السعوديين أنفسهم ، بدافع غيرتهم على إنشاء أدب قوي رفيع ، دون أية مماراة منا ، إذ لا ريب لدينا أن اليوم غير بعيد حينما سينتقل هذا الأدب السعودي — شعراً أو نثراً — من الدور الاتباعي إلى الدور الابتداعي ، ومن تقديس الأشخاص إلى تقديس المبادىء ، ومن الاهتمام بالأمور الذاتية والغناء الوجداني إلى العناية بهموم الإنسانية والغناء بأناشيد الخلود .

وقفنا هذه الوقفة ، وتأملنا هذا التأمل عند اطلاعنا على ديوان (الهوى والشباب) لأحمد عبد الغفور عطار . وإذا كان هذا الشاعر لم يسلم من الاتهام بحرق البخور سواء في التاريخ السياسي أو في كتابه الأدبي (المقالات) أو في غيرها ، فبحسبنا أن نذكر تبريزه اللغوي الذي نوهنا به من قبل ، وكيف أن هذا الأديب اللغوي

Twitter: @abdulllah1994

الضليع ليس مع ذلك عبداً للغة ، بل عرف كيف يستعملها فى رصانة أسلوبه . وليس من طبعنا أن نفتش عن العثرات بل دأبنا أن نبحث عن مظاهر التسامى ، وأن ننوه بها ، ولهذا يطربنا أن نقرأ فى ديوانه (الهوى والشباب) مثل هذا الشعر الإنسانى (ص ٨٣) :

إنما السيد المطاع الذى سخر إخوانه ودق الطبولا
ثم أبدى مهارة ، وذكاء ، وعراماً ، وأتقن التمثيلا
آكلا حقهم ، ويبدو عفيفاً ، وهو يخفى - كالصل - سما وبيلا
فالجرىء الجرىء من حجز الخير وآذى عشيره والقبيلا
والعظيم العظيم من ساعد الحظ ، فأضحى المسيطر المأمولا
والقوى القوى يلتهم المضعوف ، لا يرحم الضعيف النبيلا
همهم أن يمزقوا الطاهر الفاضل ، أو يفنوا الكريم الأصيلا
ويجوروا على الخليقة ظلماً ، ليخافوا ويضمنوا التذليلا
بئس عصراً يعيش فيه أثيم يتحدى بالمخزيات الجيلا
ويسود اللئيم ، والغافل الفدم ، ومن كان فى الحياة جهولا
يا لعصر تشوه فيه المعانى ، فيسمى الجديب روضاً ظليلا
ويكون الحقير شهماً عظيما ، ويصير اللئيم فى الناس نبيلا !

قال محدثى : ولكن هذا الشعر ليس بذى خطر من الوجهة الفنية .

قلت : فليكن ، ولتذكر أنه نظم منذ عشر سنين تقريباً . . . . ثم

Twitter: @abdullllah1994

لا تنس أن لهذا الشعر ما بعـــده من مراحل التقدم الفنى والفكرى والإنسانى ، ولتتذكر أن الطابع الأهم فى الظرف الحاصر هو سمو الأخلاق الحرة التى لا تتذبذب بين الأمام والخلف ، ولا تتأرجح بين اليمين واليسار على غير وعى سوى وعى الوصولية ، ونشدان الشهرة الرخيصة، بتملق أصحاب الشهرة ومجانبة أصحاب المواهب . ولم يكن كذلك أمثال مطران والزهاوى والشابى والجواهرى وغـيرهم من الشعراء الأحرار الذين تعلقوا بالمثالية العليا ، وبجلوا المبادىء والمواهب ولو حاربها أغلب الناس، وعملوا على إنصاف الألمعية الغبينة، بدل حرق البخور للأدعياء . ومهما يكن من شىء فإنه لتعجبنى من الشعر الإنسانى لهذا الأديب السعودى فى ديوانه (الهوى والشباب) ص ٩١ قصيدته المعنونة « حمار فوق الرؤوس » فاستمع إليه ، ولا تنس أن الشـعر السعودى لا يزال فى دور حسن من الانتقال ، اللهم إلا إذا أفسد الشعراء السعوديين الترف والأنانية وصراع الحيـاة التجارى ، وهذا ما نرجو ألا يكون :

ياصاح. ماالصبر؟ إن الصبر معجزة ... والصبر تعزية الوانى ومن هانا

فالميت من صبره تلفيه مضطجعاً ... وما شكا ألماً أو صاح حردانا

وكيف يشكو فقيد الروح إن عصفت ... به المصائب أو آدته طغيـــانا؟

والحى تلفيه كالبركان مضطرباً ... جم النشاط ، كثير الشكو، غضبانا

Twitter: @abdulllah1994

لا يستريح إذا ديست كرامته ... حتى يذيق الردى من جار أو خانا

أو يستحيل حساماً جن حامله ... أو يستحيل على الحكام نيرانا

وإن حمته القوى عن كشف كربته ... فالشكو ، أو يدع الأكوان آذانا

والشكو دل على أنا غطارفة ... نأبى الهوان ، ولولا الشكو ما بانا

فكيف تنصحنى بالصبر ؟ واعجباً ... أن تطرى العجز يا من كنت بركانا!

كيف التصبر والمأفون منتفخ ... ريا ، ويغدو العظيم الندب صديانا؟

كيف التصبر والمملوك فى حلل ... يختال فيها ، ويمشى الحر عريانا؟

إنا لفى زمن ساد اللئام به ... وأصبحوا فوق ظهر النجم ركبانا

والجاه فى قولهم ، والمال فى يدهم ... وكل شهم يعانى الفقر ألوانا

آه لو انا بلا قلب نعيش به ... وحبذا لو غدونا اليوم عميانا !

فلا نحس بآلام ومنقصة ... ولا نرى من يبيع العرض دهقانا

ياصاحبى الفذ . لا تصبر ، وكن بطلا ... يسقى عبيد الخنا والبغى ذيفانا

وجانب الصبر ، لا ترفع له نصباً ... من الكمال ، ولا تسخر بشكوانا

وثر بكل حمار صار منصبه ... فوق الرؤوس ، وكلب صار إنسانا

بارك الله فيك يا عطار ، وصان فيك جذوة الحرية والاستقلال ، شرفاً لك ، وفخراً لقومك !

Twitter: @abdulllah1994

ابراهيم العريض

ولد فى بومباى بالهند عام ١٩٠٨ حيث كان والده يتاجر فى اللؤلؤ .

فى عام ١٩٢٥ أتم دراسته الثانوية بالهند، وعاد إلى وطنه البحرين .

اشتغل بتدريس الإنجليزية ، وشغل بعض الوظائف الحكومية ، ثم عمل بقسم الترجمة بشركة النفط .

يجيد الإنجليزية والأردية والفارسية إلى جانب العربية .

عكف على قراءة دواوين الشعر وأمهات الكتب العربية ، كما درس الأساطير الهندية والفارسية .

صاحب نزعة ابتداعية رمزية متميزة ، تأثر بالشعر المهجرى واللبنانى ، يصطنع فى شعره الأسلوب القصصى والملحمى .

زاول الأبحاث النقدية والقصة والمسرحية .

من أبحاثه « الأساليب الشعرية » و « الشعر والفنون الجميلة » و « الشعر وقضيته »

ومن شعره « العرائس » و « شموع » و « قبلتان » وملحمة « أرض الشهداء »

له مخطوطات فى الشعر والقصة والنقد بالعربية والإنجليزية .

ممثل البحرين الدائم فى مؤتمر الأدباء .

من ألمع شعراء الجزيرة العربية .

Twitter: @abdulllah1994

الشاعر المطبوع هو وحده فى نظرنا الجدير بصفة الشاعرية ، ولكنه مع ذلك ليس بالقادر فى كل وقت — وربما فى أغلب الأوقات — على التجاوب مع دوافع الوجدان وعوامل الحياة تجاوبا يستثير كوامن نفسه ، وتضطرم له وتثور ، فتنبثق عنها تلك الفورة التى نسميها الشعر ، وإن لم يكن من المحتم أن يفيض صاخبا فوارا بعد أن جاشت به نفس صاحبه ، فقد يسيل هينا منبسطا حلوا رقراقا ، تنام على همسه الخواطر الكليلة ، وتنعم بأنسه القلوب المعـــذبة والأذهان المكدودة والنفوس المحرومة التى تشهد فيه وتتذوق فردوسها المفقود . وقد يكون — على العكس — ثورة جامحة صاخبة ، أمواجها شواظ من نار تصهر الأرواح الشاربة منها ، وتخلصها من أدرانها ، وتزجيها فى تيار الحرية . وقد يكون إلهاما ينير بآيات سماوية عجيبة ، كأنه صاحب رسالة دينية ، فيعرضها عليك غير عامد فى رفق وعطف ، وقد يكون الشاعر معلما ، أو خطيبا مرشدا ، أو مؤرخا ، أو مصورا ، أو متعبدا . كما قد يثرثر بأنغام بدائية عذبة ، تحمل أخيلة الطفولة أو أحـــلام الإنسان الأول . وقد يكون الشعر والشاعر غير ذلك ، ولا يطالب الشاعر — عدلا — بأن يكون غير من هو : أى غير ما هيأته الطبيعة لأن يكون ، والعبرة فى هذا بالتناول الفنى ، وهذا أيضا يتنوع تنوعا شديدا ، فمنه ما يغالى فى السريالية ، كما نرى فى قصيدة « نهر النسيان » مثلا لمحمود حسن إسماعيل ، ومنـــه ما يتبسط فى البيان المباشر والإفصاح الناصع ، كما نرى فى شعر حافظ

Twitter: @abdulllah1994

إبراهيم ، ومعروف الرصافى ، ومنه ما يتوارى خلف الرمزية ما بين بسيطة ومركبة ، كما نرى فى شعر صلاح الأسير ، ونزار قبانى ، وبشر فارس ، وثروتنا الأدبية تجمع كل هذا ، والحذف منه لا يغنينا ، وخلق الأبطال فى شعرنا أو توهمهم وعبادة الأصنام لا تنفع أدبنا بمثقال ذرة ، وإنما الذى يجـــديه المجموع الفنى الضخم المنوع الذى تجود به مواهب شتى ، ولذلك يهمنا أن نحرص على هذا المجموع الفنى الذى يجب أن يعتز به الأدب العربى ، وألا ننساق فى تيار التشيع لشـــاعر دون سواه ، مهما بلغت منزلتـه من السمو والريادة ، ومهما تمنينا وآثرنا ضروبا وألوانا من الشعر ، فلا يسوغ لنا أن نملى على أى فنان مانشتهى ، وحسبنا أن يكون مجيدا مبدعا يعطينا خير ما عنده ، ففى التنويع غنيمة الأدب ، وفى الحصر غرم الأدب ، وربما ضياع الفن .

تبقى بعد ذلك — بل تجىء قبل كل ذلك — مسألة الطاقة الشعرية والأصالة الفنية ، إذ لا جدوى للأدب من الكلام المعاد فى صور شتى ، وإن انتفع الشعر أحيانا بآثار من نسميهم الشعراء المؤكدين Emphasizers متى تناولوا نزعات تجديدية جميلة ، ووكدوها بتكرارهم الموسيقى الخاص بهم ، أو أفرغوها فى قوالب من صياغتهم ، ولـكن من الغبن الـكبير فى مثل هذه الحالات الأسراف فى تقديرهم على حساب الشعراء الأصيلين الذين كانوا مبعث إلهامهم ، والنور الذى استوحوه .

من أجل هذا كله ، وفى مقام الحديث عن شاعر البحرين اللامع ،

Twitter: @abdulllah1994

نرحب أولا بكتابه القيم « الاساليب الشعرية » الذى نظر فيه مثل هذه النظرة الشاملة ، بروح صافية مستقلة ، مشغوفة بخدمة الشعر والشعراء الذين أهدى إليهم كتابه ، وكان الأولى فى نظرنا بهذا الإهداء نقاد الشعر الذين يجمح أغلبهم ، ويتعصب تعصبا أعمى ، دونه التعصب السياسى الغاشم. وقد أحسنت دار مجلة الأديب البيروتية أيما إحسان بإصـــدار هذا الكتاب المرشد المثقف ، الذى يعد بحق بين أثمن الدرر التى أخرجتها فى وقت لا يزال معظم النقد الأدبى فيه متعثرا بين الأهواء الشخصية التى لا تحترم المنهاج العلمى والقواعد الفنية السليمة . وليس من الضرورى أن نتفق والمؤلف فى جميع نظرياته ، وفى الشواهد الكثيرة التى أتحفنا بها بين قديمة وحديثة ، لنقدر جهده الصالح فى تنوير الأذهان ، وفى هداية النقاد . ولنستمتع بخواطره المليحة وآرائه النافذة التى هى فى الوقت ذاته مرآة شاعريته المتغلغلة وذوقه الفنى المرهف .

إن إبراهيم العريض يستطيع أن يحمل مزهوا بيمينه هـذا الكتاب التحليلى البـــديع الذى يحبب الشعر الجيد إلى قارئه ، ويبصره به ، ويستطيع أن يحمل مزهوا بيساره دواوينه ، وأمامنا منها « العرائس » و « قبلتان » والأول ديوان شعر لم يخل من الأقصوصة الفنية ، والثانى قصة شعرية .

وشاعرنا يجيد القصص ويجيد التصوير ، وله أسلوب موسيقى عذب يتفنن فيه ، ونزعته ابتداعية غالبا ، رمزية أحيانا ، وطاقته الشعرية قوية

Twitter: @abdulllah1994

وأصالته غالبة ، ومع ما له من شعر حسى فإن له كذلك من شعر الحب ما عداه ، وله جاذبية خاصة هى من نفسه السمحة . وإذا كان لنا أن نختار قصيدة واحدة من ديوانه «العرائس» فحسبنا قصته « التمثال الحى » التى مهد لها بهذه التوطئة :

دنت بالفن صغيرا منذ شب الطفل فيه
لعبة ترعى بحاليها العيون النرجسية
من رأى الخالق كالشاعر يختار رويه
كلما وقع لحنـــا مثلته البشرية
فإذا المأساة والمهزلة اسم للقضية
هى أسطورة حواء جرت فى إثر حية
إن ترجعها طيور الخـــلد أنغاما شجية
فهى فى كوكبنا الأرضى أوراق ندية
طالما خضلها دمع ضحايا المدنيـة
غير أن الدمع هـذا قطرات لؤلؤية
عطر الفن — بما ندته من زهر — نديه

وتستهوينا هذه الحلاوة والسلاسة الجميلة المطبوعة فتزجينا إلى رواية هذه المقطوعة من مستهل قصته تدليلا على عروبته وشاعريته :

سكنت فى الطابق المظلم من دار سوية

Twitter: @abdulllah1994

غادة لا تملك القوت ، وبالحسن غنيه
هى فى الأسمال ، لكن لها روحا زكية
سلبتها كل شىء ثورة — إلا التقية
تتلوى كلما أبصرت الدار خليـــة
أين عنها أبواها فى ظلام الأبدية ؟
وأخوها جدلته فى الوغى كف شقية
فثوى ، والعلم الخافق يلوى بالتحية
كيف لا تبكى؟ وهل أبقى لها الدهر بقية؟

وهذه موهبة فى الأداء يغبط عليها شاعرنا ، موهبـــة هى أصلح ما يرجى لخدمة القصص ولخدمة التمثيل ، ولو اقترنت بالشعر الفلسفى لجاءت بالمعجب المطرب ، بل لحببت الفلسفة إلى جمهرة الناس ، ولجعلتهم يعشقون الحكمة ، ويرتفعون فوق السطحيات .

إن إبراهيم العريض لا يزال فى عنفوان شبابه ، ولكنه زكى عن أدبه بأكثر مما زكى به كثيرون من الشيوخ .

ولا بد لنا أن نلاحظ أنه توجد الآن إجمالا ثلاث مدارس شعرية رئيسية فى العالم العربى باعتبار نزعاتها وأساليبها :

أولاها : المدرسة الكلاسيكية المجددة Neo-Classicism تحت الراية الابتداعية ، وهى التى يتزعمها مطران ، ومن أقطابها الأخطل

Twitter: @abdulllah1994

الصغير ، وبدوى الجبل ، والشاعر القروى ، وشفيق معلوف ، وإيليا أبو ماضى ، وميخائيل نعيمة ، وعبد الرحمن شكرى ، وإبراهيم ناجى ، وحسن كامل الصيرفى ، والجواهرى ، ومحمود أبو الوفا ، وجميلة العلايلى .

وثانيتها : المدرسة التجديدية المتطرفة ، وهى ألوان مختلفة ، ومن أشهر أعيانها وروادها فى الوقت الحاضر شعراء الشباب الناضجون فى العراق وسورية ولبنان ومصر ، الذين يهيمون بالسريالية والرمزية ، وبينهم من يغرق فى نظم الشعر الجنسى ، وأغلبيتهم تنفر من الشعر الإنسانى العالمى ، وكثيرون منهم يميلون إلى الانطواء على أنفسهم ، ويصفون هذا الانطواء الذاتى بأنه هو وحدة الحياة ، وكذلك يصفون المواضيع المؤلمة القبيحة المنفرة بأنها كنوز الجمال الفنى ، لا أن هذا الجمال الفنى يخلعه الفنان من ذاته ، ويتوهمه فى موضوعاته : أى لا يقدرون أنها بمثابة مرآة لأخيلته وأحاسيسه وتفلسفه . وإذا عددنا المدرسة الأولى مدرسة اليمين فهذه هى المدرسة اليسارية ، ومن روادها البارزين نزار قبانى الذى يعتمد فى صياغته الموسيقية على تنوع مجزوءات البحور ، وينبض جميع شعره بالطلاقة الفنية الساخرة من القيود ، وبروح الابتداع البعيد عن أى تكلف ، وإن كانت عنايته لا تزال محصورة فى نواح قليلة من الحياة ، لا يزال كزملائه المتطرفين يحسب أنها هى — لا غيرها — الحياة .

Twitter: @abdulllah1994

ومن كواكب هذه المدرسة الشاعرة العراقية الموهوبة نازك الملائكة التى يفيض جميع شعرها باللوعة والتشاؤم ، كما ينم عن المغالاة فى الانطواء على نفسها.

والمدرسة الثالثة : مدرسة الوسط ، التى تحفل أشد ما تحفل بالموسيقى الاتباعية ، وبجزالة الألفاظ ، وبالصيغ العريقة المأثورة التى نصفها بالإيناق والإشراق العامر ، والترقرق ، وتعرض غالباً المعانى المصطلح عليها ، مع الأخذ بطرف من اجتهاد المدرستين السابقتى الذكر ، واحتذاء حذوهما فى مواضع ، سواء فى الشعر الوجدانى والوصفى المقصد ، أو فى الشعر القصصى ، أو فى الشعر التمثيلى ، وأعظم ما تتيه به فى صميم زهوها ما ننعته بإشراق الديباجة ، وجزالة الأسر ، وعذوبة الجرس ، وهذه المدرسة كان يمثلها الشاعر المصرى على محمود طه أقوى تمثيل ، والآن يتزعمها الشاعر المصرى عزيز أباظة ، ولها أشياعها فى أقطار شتى .

فأين محل شاعرنا العريض ؟ وما هى مكانته بين هذه المدارس الرئيسية ؟ إنه شاعر ابتداعى غالباً فى روحه ، لا يعبد الألفاظ ، ولكنه لا يحتقر الموسيقى الشعرية ، وله عذوبة الشاعر المطبوع ، وتفننه الذى يستوحى — بكل حواسه وعواطفه — العصر الذى يعيش فيه ، وفى نفسه الاعتزاز بتراث قومه . فهو ينصف العربية وطاقتها الحضارية ، كما ينصف عصره ونفسه ، وهو واحد من كثيرين يكاد كل منهم بتنوعه واستقلاله يكون مدرسة خاصة به .

Twitter: @abdulllah1994

شعراء من العراق

محمد مهدي الجـــواهري
عبد القادر رشيد النـاصري
صـالح جـــواد الطعمة

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

محمد مهدي الجواهري

- ولد بالنجف الأشرف عام ١٩٠٠ ودرس العلوم العربية والإسلامية .
- فى عام ١٩٣٦ استوطن بغداد ، وأصدر جريدة الفرات ، فجريدة الانقلاب ، ثم جريدة الرأى العام ، ولكن الحكومة عطلتها واحدة بعد الأخرى .
- فى عام ١٩٤٧ انتخب نائباً عن لواء كربلاء فى البرلمان .
- فى عام ١٩٥١ هجر العراق إلى لبنان ، احتجاجاً على اضطهاده ، وتعطيل الصحف التى يصدرها أو يحررها ، ولكن الأوامر صدرت إليه بمغادرة لبنان فى فبراير من نفس العام .
- لجأ إلى مصر ، فأكرمت وفادته ، وقررت تعيينه فى وظيفة بدار الكتب ، وتعليم أبنائه مجاناً فى جامعاتها .
- فى عام ١٩٥٢ عاد إلى العراق ، وزاول الصحافة من جديد ، وعادت الحكومة عام ١٩٥٤ فأوقفت جريدته « الرأى العام » وأغلقت « مطبعة السلام » التى كان يملكها .
- هادنته الحكومة العراقية أخيراً ، فمنحته مزرعة بالعمارة تقديراً لأدبه وكفاحه .
- يمتاز شعره بالفخامة ، وطول النفس ، والاعتزاز بعمود الشعر ، وهو يتفوق فى الشعر السياسى .
- أصدر مجموعته الأولى « بين الحقيقة والشعور » ١٩٢٨ فى النجف ، وبين عامى ١٩٤٩ — ١٩٥٢ أصدر فى بغداد « ديوان الجواهرى » فى ثلاثة أجزاء .

Twitter: @abdulllah1994

ليس من الميسور فى كل جيل أن نظفر بشاعر مستوعب لروح قومه ، أو مهتم بالمثل الإنسانية العليا اهتماما يستحوذ على مشاعره ، فتذوب عناصر فنه فى هذا الشعور ، ويخرج من الآثار الفنية الرفيعة ما تتبلور فيها عواطفه وتفكيره وأمانيه وأحلامه وأخيلته فى وحدة منسجمة جذابة .

أجل . ليست مثل هذه الظاهرة ميسورة فى كل جيل ، وإن جاز أن ينبغ شعراء — لا شاعر فحسب — فى جيل بعينه نبوغا مجوداً يعتمد على طاقتهم الفنية لذاتها لا غير ، فى حين قد يتدلى أو ينحدر شعرهم ، فلا تكون له أية قيمة سوى قيمة الألق الباهر الذى يعجب به أو يتسلى الناظرون ، أو قيمة الخمر التى يلهو بها الشاربون .

وبين أولئك الأفذاذ الشاعر العراقى الجهير محمد مهدى الجواهرى الذى حافظ للوطنية العراقية على مكانة رفيعة فى الشعر العصرى ، بعد أن حرمت علميها الشامخين : الرصافى والزهاوى ، كما أسهم بشعره القيم فى الدفاع عن حقوق الإنسان وكرامته ، قبل أن يشغل بنفسه أو بتوافه الوجود ، وتألق نجمه فى سماء العالم العربى يتفق وظهور نفحات شعرية أخرى رائعة من بلاد الرافدين ، بله ظهور آثار المجمع العلمى العراقى التى تنم عن نضوح فكرى عظيم .

Twitter: @abdulllah1994

وديوان هذا الشاعر فى جزءين[1] يضمان ستاً وخمسين قصيدة من عيون الشعر العالى ، وقد أهداه الجواهرى .

«إلى من اختاروا ـ عامدين مصرين صامدين ـ طريق الحرية والنور والخلاص .

إلى من تحملوا ـ متحفزين ـ آلامهم وحرمانهم فى هذا السبيل ..

إلى ضحايا الجور والحقد والانتقام

إلى من كانوا يقدرون ـ لو أرادوا ـ ألا يكونوا كذلك » .

والديوان محلى فى جزءيه بطائفة من الصور الفنية ، وله مقدمات وجدانية مؤثرة ، نسجها فى أسلوب قصصى ، وقد جاءت بمثابة ترجمة لسيرته الفكرية والعاطفية ، وهى ناطقة بروح الحرية والشمم ، شارحة لتطوره الذهنى والنفسانى .

يميل شاعرنا إلى النظم المطول ، ولكنه لا يسف ، وفى الثلاثين والأربعمائة صفحة التى تحتوى على مئات الابيات من شعره الحى نجد شواهد لا حصر لها على الشاعرية المتوقدة ، وعلى المثالية الرفيعة ، وعلى الديباجة الجزلة الفريدة فى صياغتها الكلاسيكية الفخمة حينما هى

---

(١) كتبت هذه الدراســة قبل أن يظهر الجزء الثـالث من « ديوان الجواهرى » .

Twitter: @abdulllah1994

فى الوقت ذاته تعلن أنها خادمة وحيه ، وليست بالمسيطرة التى يحتمى وراءها النظامون السطحيون لو أن لهم بلوغ شأوها ، ومع ذلك فما يزال للجواهرى شعر كثير لم يدون بعد .

ويستوقف انتباهنا رثاؤه لشاعر النيل محمد حافظ إبراهيم ، فالشبه فى الروح الوطنية الإصلاحية بين الشاعرين عظيم ، وقد عاش كلاهما لشعره وفى شعره ، واحتمل ألوان الحرمان فى سبيل إخلاصه ، وإن كان لكل منهما ظروفه وبيئته التى كيفت - إلى درجة محسوسة - أسلوبه وتفكيره وتفاعله معها ، وقد كان حافظ يميل إلى النصوع البيانى مع شىء من الجزالة ، وإلى التبسط غالباً ، وهو الذى ينسجم والذوق المصرى فى زمنه ، أما الجواهرى فديباجته متناهية فى الجزالة القوية التى تلائم الذوق العراقى من ناحية ، وتنسجم وشخصيته الثائرة من ناحية أخرى ، وكلا الشاعرين ذو طاقة شعريه محترمة ، ولكن طاقة الجواهرى أعظم من طاقة حافظ ، وتفكيره أوسع ، وكلاهما موسيقى الطبع ، ولكن موسيقى حافظ أسلس ، وكلاهما راق فى انفعالاته ، لأننا لا نعد من الانفعالات الهابطة الأوصاف القصصية التى نجدها فى مثل ملحمة « أفروديت » للجواهرى .

وكلا الشاعرين يحترم المذهب الواقعى ، ولكننا نجد المذهب الفنى ذا سلطان أعظم على الجواهرى ، ونجد الابتداعية بل والرمزية تبتسم

Twitter: @abdulllah1994

فى أسلوبه الكلاسيكى لمن يتجاهلها فى شعره ، وكلا الشاعرين ينظم غالباً فى مناسبات خاصة أو عامة ، ولكنه ارتفع غالياً فوق حدود المناسبات .

وحينما يؤرخ لزعامة الشعر الإصلاحية فى أقطار العروبة ستكون للشاعر الحر الصادق الوطنية والإنسانية محمد مهدى الجواهرى مكانة خالدة من الإكبار ، فوق كل إعزاز لقيه من الأقطار العربية التى حل فيها .

وبعد فما من قصيدة لهذا الشاعر الفحل إلا وهى مشرقة بأطياف وألوان فنية عديدة ، وما من قصيدة له إلا وهى برهان دامغ على أن الشاعر المطبوع القدير المتضلع فى لغته لا يخضع للقافية ولا للفظ ، بل إنها طوع قلمه طواعية اللازب لأنامل المثال ، وما من قصيدة له إلا وهى صاحبة رسالة لجميع الأحرار ، ودليل على أن الشاعر القمين بهذا الوصف حرى إذا شاء أن يكون زعيما ملهماً لبنى قومه ولبنى الإنسان .

ومذ يستهل الجواهرى ديوانه بقصيدته البديعة « حنين » الجامعة بين الرمزية والابتداعية لا يترك القارىء من خميلة إلا إلى خميلة ، استمع إلى هذا الوصف الرائع .

Twitter: @abdulllah1994

أحن إلى شبح يلمح بعينى أطيافه تمرح
أرى الشمس تشرق من وجهه وما بين أثوابه تجنح
رضى السمات ، كأن الضمير على وجهه ألقا يطفح
كأن العبير بأردانه على كل خاطرة ينفح
كأن بريق المنى والهنا بعينيه عن كوكب يقدح
كأن غديراً فويق الجبين عن ثقة فى غد ينضح
كأن الغضون على وجنتيه يكن بها نغم مفرح

وهذه القوة الوصفية كالمقدرة اللغوية البيانية ، إلى جانب العاطفة الجياشة — من ألزم خصائص شعره ، ولكن لننظر فى أيسر شعره الذى يريد أن يخاطب به الجمهور ولو بأسلوب غير مباشر ، وهذا مثال منه فى نصرة العدل والمساواة والحرية :

ألا قوة تستطيع دفع المظالم وإنعاش مخلوق على الذل نائم ؟
ألا أعين تلق على الشعب هارباً إلى حمأة الإدقاع — نظرة راحم ؟
وهل ما يرجى المصلحون يرونه مواجهة ، أم تلك أضغاث حالم ؟
إذا رمت أوصافاً تليق بحالة تعرفها ، ضاقت بطون المعاجم
هى الأرض ، لم يخصص لها الله مالكا يصرفها مستهتراً فى الجرائم
ولم يبغ منها أن يكون نتاجها شقاوة مظلوم ونعمة ظالم

Twitter: @abdulllah1994

وفى ديوان الجواهرى من الشعر الوجدانى الجميل نمـــاذج جمة، وكذلك من شعر الطبيعة كقصائد « دجلة فى الخريف » ، و « وادى العرائش » و « يافا الجميلة » و « الأصيل على دجلة » وفيه من استيحاء التراث العربى ، ومن الأمانى القومية نفائس ستحيا على الزمن .

والجواهرى فى أصالة فنه وفى تفانيه بمبادئه الشاملة الرفيعة ، هو من أولئك القلائل الجديرين بأن يدرسوا دراسة جامعة فى كتاب ، بل كتب ، وممن لا يجوز أن تحدد نسبتهم بقطر معين ولو كان مسقط رأسهم .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

عبد القادر رشيد الناصري

- ولد عام ١٩٢٠ بلواء السليمانية شمالي العراق، ثم نزح إلى الناصرية في الجنوب .
- تلقى دروسه الابتدائية والمتوسطة بالناصرية ، وأكمل دراسته الثانوية في بغداد .
- عمل بالإذاعة الصحافة ، وأصدر مجموعته الأولى « ألحان الألم » ١٩٣٩ بمقدمة للشاعرة جميلة العلايلي ، والثانية « صوت فلسطين » ١٩٤٨ بمقدمة لمعالي رضا الشبيبي .
- في عام ١٩٤٩ بعث إلى باريس لإتمام تعليمه ، ولكنه استدعى عام ١٩٥١ .
- يشغل الآن وظيفة بأمانة العاصمة في بغداد بالإضافة إلى عمله في الصحافة .
- تأثر بعمر بن أبي ربيعة ، والمولدين من شعراء العصر العباسي ، ثم بمدرسة شوقي وشعراء المهجر .
- شعره غنائي عاطفي يتسم بعذوبة الموسيقى ، ورقة النسج .
- يعتز بالعمود الشعري ، ويعادي المذاهب الشعرية الحديثة ، كما اشتهر بعدائه للمرأة .
- له عشر مجموعات مخطوطة ، بعضها غنائي وبعضها ملحمي .

Twitter: @abdulllah1994

يلاحظ النقاد المستعربون أنه بينما لا تتجاوز منزلة الشعر فى الأقطار الأوروبية والأمريكية المستوى الفنى الإسطيقى الذى يقترن بالصقل والتهذيب والترفيه فى عصرنا الحاضر — شأنه شأن الفنون الأخرى — نجده لا يزال فى الشرق ذا نفوذ متغلغل بتأثيره الاجتماعى والسياسى ، وقد سبق كما لازم النهضات الوطنية والفكرية والاجتماعية .

ومن أحدث الأمثلة على ذلك شعر حافظ إبراهيم وأثره فى النهضة الوطنية المصرية .

ومن تحصيل الحاصل أن يقال إن الشعر هو التعبير الكلامى الموسيقى عن الحياة بطريقة فنية أخاذة . وفى الحياة أشياء كثيرة تبدو للناقد السطحى تافهة أو عابرة ، ولكنها ليست كذلك للشاعر إذا ما تأثر بها فعلا ، فعبر عن عاطفته نحوها بحرارة وتعمق . فليس كل معنى يخطر بالبال جديرا بالحفاوة أو حريا بالإهمال ، بل الحكم فى ذلك يرجع إلى مبلغ تأثر الشاعر بذلك الخطر وإلى درجة قدرته على التعبير الفنى عنه بأصالة وطلاقة .

كذلك من تحصيل الحاصل أن ننبه إلى أن الروح الإقليمية فى الشعر إذا جاءت فطرية فلا غبار عليها ، وقد تكون من حسناته بالنسبة إلى خلق ألوان منوعة منه ، ولكنها قد تصبح من عيوبه إذا ما أدت

Twitter: @abdulllah1994

إلى حصر آفاقه أو أدت إلى خلق عصبيات لاتمت إلى روح الأدب السليم بصلة .

ومن تحصيل الحاصل أيضا أن نقرر أن أسمى الشعر الذى يرتفع إلى مقام الخلود ليس مايحوم عاجزا حول العابر المألوف ، بل هو مايحلق بموضوعه — ولو كان فى ظاهره تافها — تحليقا ينتظم الحقائق الأزلية فى عرض فنى ساحر لاتذهب برونقه العصور ولا تطغى بضوضائها على حلاوة موسيقاه وافتنان أخيلته ووثيق اتصاله بالإنسانية جمعاء لابوسط أو بإقليم معين . ولا يعنى هذا بأى حال إصغار الشعر الليريكى العاطفى المحض ، إذ له منزلته الفنية الخاصة ، وقد يصعد بنفسه إلى طبقة أرقى من المستوى الشخصى كما نرى فى عاطفيات ناجى والصيرفى .

وأخيرا نرى من البداهة بمكان أن نقول إن مبلغ الإنتاج الشعرى لاعلاقة له بالأصالة ولا بالطاقة الشعرية وإنما الأمر يتعلق بالمواهب وحدها ، فرب شاعر مقل يكون مسفا ورب شاعر مكثر يكون مجيدا . والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى ، ومن الشعراء المكثرين اللامعين قديما مهيار الديلمى ، وحديثا عبدالرحمن شكرى ، فضرب المثل بحوليات زهير لايساند فكرة سليمة ، وما كانت حوليات زهير على أى حال بالمعجزات ولو أنها نالت الحفاوة بها فى زمنها .

Twitter: @abdulllah1994

نذكر هذا التمهيد توطئة للحديث عن بعض النماذج من الشعر الغنائى العراقى ، مقتصرين فى هذه المناسبة على الشاعر الليريكى عبد القادر رشيد الناصرى . فهذا شاعر مكثر مجيد ، عذب الموسيقى يسبق نضوجه سنه ولئن انتسب إلى مدينة الناصرية وجرى فى عروقه الدم الكردى ، فإنه من أولئك الشعراء الذين ينتسبون فى الواقع إلى كل قطر وإلى الإنسانية جمعاء . وله قصائد كثيرة شائقة تضمنتها مجلات شتى ومجاميع شعره ، وكلها تنبض بحرارة عاطفية وبعذوبة غنائية فريدة لانجدها فى الشعر العراقى التقليدى أو الكلاسيكى كشعر الرصافى ، ولئن كانت لشاعرنا نفحات طيبة من الشعر الوطنى أو من الشعر الإنسانى منذ إصداره ديوانه الأول (ألحان الألم) الذى قدمت له الشاعرة المصرية جميلة العلايلى فى سنة ١٩٣٩ فإن ما اشتهر به خاصة هو شعره الغنائى المأنوس ، وقد ظهرت نماذج جميلة منه وما تزال تظهر فى « الأديب » ، « والدنيا » و« الثقافة » و« الرسالة » وغيرها من المجلات الذائعة . وإنه ليشق علينا الاختيار من بين هذا الجيد الكثير ، فبحسبنا أن ننظر فى هذه القصيدة الغنائية القصصية الموسومة «شهرزاد مدريد» المنشورة بعدد أول أكتوبر ١٩٥٠ من مجلة الرسالة المصرية لأنها جامعـــة بين قدرته التصويرية وبراعته الليريكية وسلاسته البيانية التى لا تستطيع أن تنسبها إلى قطر معين وإن كانت اشتهرت عن مصر أولا ، ولكنها الآن عامة تحملها إليك « رسالة المغرب » و «الأنيس» فى مراكش كما تحملها «المنهل» و « الحج»

Twitter: @abdulllah1994

فى الحجاز ، بل وكل مجلة وصحيفة راقية فى جميع أقطار العالم العربى .
وهذه الأغنية من ذكريات عيد الحرية فى باريس لشاعرنا فى سنة ١٩٥٠ ، وقد أهداها إلى أديبة إسبانية حسناء كانت برفقته فى أثناء ما كانت الكرنفالات قائمة فى كل مكان . قال :

عبرت بى ، وهى شقراء لها وجه صبوح
فى مساء تعبق الفتنة منـــه وتفوح
شاعرى الظل ، مخضل ، له النور مسوح
قلت : ياضاحكة العينين ! ماذا لو أبوح ؟
أنا ــ لو تدرين ــ قلب بهوى الغيد جريح
شاعر طوف فى الأرض فأشقاه النزوح
سئم القيد (ببغداد) وأدمته الجروح
فأتى (باريس) فى ظل الأمانى يستريح

فرأى حلم لياليه بعينيك فهاما وتسامى نغما يشرق بالحب ضراما

ووقفنا نتملى (السين) والليل سكون
الثرى سحـــر ، ونور القمر الظامى حنين
عرس ، فالورد والأنسام رقص ولحون
وعذارى الشهب فى حاشية الأفق عيون

Twitter: @abdulllah1994

فتعانقنا بروحينا وهزتنا الشجون
وهتفنا : لمن الصهباء واللحن الحنون؟
ها هنا يحلو لعشاق اللذاذات الجنون
فهلمى نتعاطاها فدنيانا فتون
ما على مغتربي دار (بباريس) أقاما
إن أحالا الليل جاماً والمسرات مداما؟

٭ ٭ ٭

وانتحينا حانة تحكى أساطير الليالى
السنى فى جوها الصاخب شرقى المثال
واندفعنا بين حشد من نساء ورجال
يتساقون على نخب ليالى « الكرنفال »
قلت : يا ملهمتى الشعر ويا وحى خيالى
انزعيها من جنى (بوردو) ومن تلك الدوالى
خمرة تكشف للشاعر عن سر الجمال
ما علينا لو أذبنا الروح فى نار الوصال
أنت يا زهرة (مدريد) ويا زهو الدلال :
عيد أفراحى ، وعطرى ، ومدامى ، والندامى
قربى ثغرك أسكب فوقه روحى هياما

٭ ٭ ٭

Twitter: @abdulllah1994

قالت : اشرب ! قلت : سنيورا ! اشربى نخب لقانا
لا تقولى قد خــــلا الحان ، ولم يبق سوانا
الهوى العاصف لا يعرف للنجوى مكانا
نحن أغرودة حب ردد الدهر صـــدانا
ما علينا لو ختمنا بدم القلـــب هـــوانا
حسبنا أنا احــــترقنا فى جحيم من أسانا
قدر نادى ، وقلبان أجابا من دعانا
فعسى نبعث ذكرى (شهر زاد) والزمانا
وتلاقت شفتانا ساعة كانت مناما
أمر الحب فكنا فى فم الدنيا ابتساما !

ولكن الذى ينظم هـــذا الشعر لم يرتفع إلى مستواه حينما تناول موضوعاً سياسياً وطنياً ، كما نرى فى قصيدته « ذكرى الشهداء » بمجلة الثقافة ٧ يناير ١٩٥٢ ، فى حـــين أنه ما من قصيدة غنائية له إلا وهى تنبض بأجمل الأنغام والصور العصرية المحبوبة المأثورة . ومن أمثلة ذلك — دون اختيار — قصيدتاه « حنـــين » بمجلة الدنيا الدمشقية ٢٨ ديسمبر ١٩٥١ و« من أغانى الوداع » بمجلة الدنيا ٧ سبتمبر ١٩٥١ وشاعرنا يطل الآن على شرفة الثلاثين من عمره ، ويخيل إلينا وهو ما يزال فى الدور الاستيعابى للجمال الفنى الذى يعاصره أنه سينتقل يوماً إلى الدور الابتداعى القوى غير مكتف بهذه السلاسة المأنوسة والمعانى

Twitter: @abdulllah1994

السائرة المعشوقة التى تذكرنا بلطائف على محمود طه ، التى تغنى بها الفنانون ولكن لم يسجد لها الشعراء الأصيلون ولا النقاد الحصيفون . بيد أن قصيدة « شهر زاد مدريد » ذات إطار أصيـــل من التجربة والسرد والمقارنة ، فلها إذن طرافتها الخاصة الشائقة . ويعجبنا منها التسلسل القصصى المطبوع ، وليونة تعابيرها ، وعذوبة جرسها بحيث إنها فى أخيلتها وموسيقاها تنافس أغنية « الجندول » لعلى محمود طه .

وبعد ، فهذا مثال لما تنجبه العربية القياسية والتبادل الثقافى والفنى بين الأمم العربية من تجانس الشعر الغنائى الفصيح أسلوباً وأخيـــلة وصوراً ، إلى درجة انتفاء الصبغة الإقليمية فى كثير من الأحايين وتجلى روح العصر عليها جميعاً ، وإن وجـدت نماذج قليلة لشعراء يتميزون بابتـكارهم وكأنما لا يعيشون فى القرن الذى يحيون فيه ، فهم جد غرباء عنه ، وقد تعوزهم خصال وعناصر تحببهم إلى أهل زمانهم ، فيلبثون فى غربتهم هذه إلى أن يتبدل قراؤهم كما حدث للشاعر المصرى محمود حسن إسماعيل ، أو إلى أن يذهب الموت بما حولهم من حزازات وأحقاد ، كما حدث لابن الرومى .

Twitter: @abdulllah1994

صالح جواد طعمه

- من مواليد كربلاء بالعراق عام ١٩٣٠
- حصل على ليسانس شرف فى اللغة العربية من دار المعلمين العالية ببغداد ١٩٥٣ .
- بعث إلى جامعة هارفرد بأمريكا فى نفس العام ، فحصل على الماجستير ثم الدكتوراه فى النقد الأدبى .
- فى عام ١٩٥٧ عين مدرساً بدار المعلمين العالية .
- شعره يمتاز بحيوية نابضة ، ويدور حول الحنين والأشواق والكفاح ، ولكن طابع الأسى والكآبة يسرى فى أنحائه .
- يميل إلى التجديد فى الشكل والمضمون ولكن بخطوات بطيئة حذرة.
- أخرج ديوان «ظلال الغيوم» ١٩٥٠ ، ثم ديوان «الربيع المحتضر» ١٩٥٢ ومن أبحاثه المخطوطة : الإنسانية فى الأدب العربى ، وزهير ابن أبى سلمى . ومن مترجماته « من أغانى الغرب» عن الإنجليزية.

Twitter: @abdulllah1994

حينما نرجع بالذاكرة إلى خمسة وأربعين عاما أو تزيد ونحن نقرأ مع الأستاذ محمد كرد على قصائد الرصافى والزهاوى التى كانا يوافيان بها مجلته (المقتبس) نماذج للتجديد الجرىء فى ذلك العهد، ثم نقابل بين تلك النماذج وحفيداتها التى يطلع علينا بها شعراء الشباب فى هذا العهد من بلاد الرافدين، تتملكنا الغبطة — ولا نقول العجب — للتطور التقدمى البديع فى الشعر العراقى.

وعهد بيننا وبين أنفسنا — كما أنه من حق الأدب والأدباء علينا — أن نتناول بالدرس نماذج ذلك الشعر جميعه الذى تسعدنا الظروف بالحصول عليه. ولئن حال المجال دون التوسع فلن يحول استقلالنا دون التقدير النزيه والإنصاف، بل إنه لكفيل بهما.

أمامنا اليوم (الربيع المحتضر) للشاعر العراقى صالح جواد الطعمة. وإنه ليسترعى انتباهنا من بدايته بظاهرتين أولاهما ثقة الشاعر الشاب برسالته فناً وموضوعا، وهذه تتجلى فى انطلاقه ومزجه الأوزان ومعالجته موضوعات فكرية ووجدانية رفيعة. وثانيتهما: طاقته الشعرية المتأرجحة تأرجحاً بينا، فهو يعلو حينما يتناول موضوعات الحرية والكرامة البشرية، مجاريا ومنافساً الشعراء الأحرار من بنى قومه وغيرهم، وهو يهبط حينما يضطر إلى شعر المناسبات المألوف، وحينئذ

Twitter: @abdulllah1994

لا نسمع منه إلا نظماً هو أقرب الأشياء إلى الخطب السياسية ولكنه فى هذا وذاك على السواء متأثر بالحركة التحررية العصرية فى التعبير ، وعلى الأخص بطابعها العراقى الجديد الجميل .

خذ مثلا قصيدته الأولى الممتازة « ضلال الفنان » :

أيها المطرق الكئيب إلى اللوحة ، تلهو بالريشة الحمراء !
تبعث الفجر ، والينابيع والزهر ، وسحر الظلال والأشذاء
وتشيع الحياة فى الميت الروح ، وتحنو عليه بالأنداء
فتلوح الرسوم مشرقة الألوان ، تزهو بذائب الأضواء
من سنى مقلتيك يا ضيعة العمر ! وتمتص منك زهو الدماء !
يا لهذا الضلال ! كم تحرق الروح وتذوى للفن زهر شبابك !
أترى غير سخريات من الناس وغير الإنكار من أصحابك ؟
فلمن تهجر الحياة وسلواها وتبقى تلتاع فى محرابك ؟

وقد ختمها بقوله

ليس يهنيك غير أن تترع الكاس لصاد تلهيه خفقة آل !
وتسلى المجروح بالنغم الآسى وتوحى للناس بالآمال
لست كالناس ترتجى لك إكراماً وتغريك خدعة الإجلال
فابق فى الهيكل المعطر بالفن تشيع الحياة فى لوحاتك
وتغنى للأرض ، للملأ المضنى ، فيلقى السلوان فى أغنياتك
أنت كالزهر ، أنت تأرج بالعطر وحلو الرحيق فى زهراتك
ينتشى الناس من شذاك ، فتذوى ، وتدوس الأقدام زهر حياتك

Twitter: @abdulllah1994

حسبك المجد أن تكون لهم زهراً، وتوحى السرور من مأساتك!

فنى هذه القصيدة فكرة لا نقول إنها جـديدة، ولكنه عبر عنها بعاطفة حارة . وقد يعاب عليها عدم التركيز وبعض الركاكة فى قليل من التعابير ، ولكنها فى جملتها تتسمْ بالإخـلاص والوحدة الفنية والموسيقى المقبولة .

وعلى الرغم من سمات الكآبة والوجد فى كثير من شعره نرى أن شاعرنا لا يعيش لنفسه ، وإن له لزفرات حارة من أجـل المجتمع الإنسانى ومن أجل قوميته العربية . ولعل يتيمة هذا الديوان قصيدته « أغنية زنجية » :

على الأفق طال انتظار العبيد إلى النور ، فى الأفق الأجهم
وأغنية من وراء الظلام ، تغنى : تقدم ولا تحجم
أمانيك كم داسها السيد المذل عتواً ، ولم تأثم
وكم يترع الكأس مما سفحت ! وما لك منه سوى العلقم
تقدم ! لقد ملنا الغل .. مل الرضى والخضوع ، ألم تسأم ؟
أعدلا تفديهمو بالحياة ، وما لك فى الأرض من مغنم ؟
وظلماً إذا تتأبى الهوان لتهنا — من العمر — بالأنعم ؟
تقدم — فديتك — لا يرهبنك بطش الطغاة وسفك الدم
متى نهل المجد غير الدماء ، وطابت حياة بلا مغرم ؟

Twitter: @abdulllah1994

على الأفق طال انتظار العبيد ، تقدم إليهم ولا تحجم !
سنطلق فى أوجه الآثمين زئيرا من المعقل المظلم
فتندك أسواره الباليات ، وتنهار من ثورة النوم
سيكتسح العاصف المستثار مغارس سيدك الأعظم !
فنبعثها أغنيات ابتهاج ، ونلقى الستار على المأتم
فلا سيد يستذل قواك ، ويروى خمائله من دمى !

ثم يختمها بهذه الأبيات المتجهمة ، وقد تعثرت موسيقاها :

حرام ! متى كان يا عبد أن تغمر الأشقياء رؤى البلسم ؟
لتأسو جراح الأرقاء من غلهم . . كم طواهم بلا مأتم ؟
وأغنية من وراء الظلام تحن إلى النور أو الدم
يرددها — لا يزال العبيد — زئيراً من المعقل المظلم !

فهذه القصيدة القوية الأصيلة فى مجملها كان يمكن أن تشرف على الكمال لو أن شاعرنا عنى عناية أوفى بصقلها اللفظى والموسيقى . ولكننا نلاحظ أنه أكثر إجادة فى ديباجته حينما يكون أكثر انطلاقاً كما نرى فى قصيدته « العائد » التى تعد من عيون شعره ، ومن بدائع الشعر الرمزى الحديث :

لا زلت أذكر كيف عاد بى الطريق
قلق الملامح ، واجم اللحظات ، يعبث بى الذهول
وبراعم الأحلام ينثرها على الأرض الذبول

Twitter: @abdulllah1994

وتكاد أنفاسي تضيق
والذكريات تطل فى ذعر من الماضى، تفيق
ماذا أثار الذكريات ؟
السحب والأغصان عارية، أم الحقل الموات ؟
أم مشهد الأكواخ تهجر خوف عاصفة الشتاء
والدوحة الزهراء أوحشها الخريف فلا يرن بها غناء !

❊ ❊ ❊

لازلت أذكر يوم عاد بى الطريق
وأنا أحن إليك ، للسلوان ، للقلب الرفيق
شفتاى دب عليهما الصمت الثقيل
وتنهدات الصدر تسأل عن حنان
وفؤادى المذعور يخفق ، كان يخفق كالجبان
لكن وجدتك تجهلين السر ، يغمرك الذهول
مذعورة مثلى ، وفى وله على ترددين :
« ماذا دهاك ؟
لم عدت واهى الصدر ، ماسر الأنين ؟ »
وبقيت فى إشفاقة تتساءلين :
« لم عدت ؟ ماذا قد دهاك ؟ »
وشفاهى الولهى تضن عليك بالسر الحزين

Twitter: @abdulllah1994

لكن سمعت تنهدات الصدر تصرخ فى جنون :

« لم يهجر الكوخ الرعاة ؟

وخمائل الروض المظلل ، كيف تقفر من حياة ؟

والطير ! ماذا يخرس الطير المغرد فى مراح ؟

فيطير عن وكن يعز عليه مبتل الجناح

والريح تنحب فى جنون ! »

كانت تضن عليك بالبوح الشفاه

لكن سمعت السر من صدرى ومن ألق العيون

تبكين زهراً لايرويه بكاء والتياع

والناهل الأشذاء ولى ، لم يعد زهرى يضوع !

إن الشاعر صالح جواد الطعمة من الأدباء الشرقيين القليلين الذين يحترمون النقد الأدبى بل وينشدونه ، وممن يحترمون خاصة مقاييس النقد الأدبى الصارمة فى الغرب ، وهى التى تقضى على النفايات وعلى التقليد الأعمى، وتشجع الابتكار، وتجل المواهب الأصيلة . ولذلك نرجو خيرا لمستقبل هذا الشاعر الوجدانى الوثاب ، كما نهنئه بما قد أحرزه من توفيق . وبينما يشغل بعض الكتاب باختيار النماذج المهلهلة أو الغنائية التى كل ميزتها — إن كانت تلك ميزة — دلالة صدرها على عجزها

Twitter: @abdulllah1994

وسهولة تعابيرها إلى درجة الابتذال ، دون الالتفات إلى مبلغ أصالتها اكتفاء بما تجمع فيها من تعابير حلوة وأخيلة مزوقة منهوبة — لا يسعنا إلا التنويه بما هو أبقى من تلك ، أى بما هو أكثر أصالة وألمعية ، وبما هو أجدر بالتنويه به ، سواء أكان صاحبه مشهورا أم مغمورا ، ولدينا فى ديوان (الربيع المحتضر) نموذج صالح لذلك .

Twitter: @abdulllah1994

شعراء من المهجر

الشعر العربى فى المهجر

التحرر فى الشعر المهجرى

من المهجر الشمالى :

نعمة الحاج

ملحم الحاوى

من المهجر الجنوبى :

الشاعر القروى

إلياس فرحات

شفيق معلوف

Twitter: @abdulllah1994

الشعر العربى فى المهجر

فى أحاديث شتى تناولنا عن كثب ملامح الأدب المهجرى وخصائصه وعلى الأخص الشعر المهجرى ، بحيث يصلح مجموعها لأن يؤلف كتاباً جديداً فى نقاطه وفى طريقة عرضه ، ومع ذلك ما زلنا نؤثر التريث حباً فى استيفاء البحث. وقد ظهرت كتب وبحوث شتى عن أدب المهجر، قلما اهتم أصحابها بالاتصال بالأدباء المهجريين الأحياء وبأصدقاء من انتقلوا إلى الدار الأخرى ، رغبة فى التمحيص ، كما هو شأن المؤلفين المدرسيين ، وعلى رأسهم من العرب بيننا الأستاذ العلامة الدكتور فيليب حتى ، وهذا عيب شائع فى العالم العربى نتيجته النقص والخطل، مهما بذل أصحابه من الجهد الذاتى ، معتمدين على المطالعة وحدها ، وكثيرا ما تقتصر على مراجع قديمة ، ضاربين صفحاً عن المجلات والصحف والراديو والمخطوطات ، وبذلك تظهر آثارهم مبتورة متخلفة وإن حسبوها غير ذلك . أما نحن شخصياً فلا نعرف هذا الأسلوب من الإعداد والتأليف وإنما نلزم أنفسنا بما نطالب غيرنا به . ولا نعرف بين أدبائنا من نهج هذا النهج فى العالم الجديد غير الأستاذين عبد المسيح حداد ومحمد كفافى ، وقد كتب الأول عدداً من المقالات الأصيلة عن شعراء المهجر، بينما الثانى يعد كتاباً فى الموضوع ذاته ليصدره عن مصر بعد عودته إليها مستأنفاً عمله الأدبى فى جامعة القاهرة . وإذا كان هذا ما يصنعه

Twitter: @abdulllah1994

عبد المسيح حداد وهو عميد الأدباء المهجريين فى شمال القارة الأمريكية، فكيف بمن ليست له صلة بها ؟ لذلك أحسن الأستاذ كفافى — بالرغم من شواغله الكثيرة فى جامعة شيكاغو ثم فى جامعة استانفورد بكاليفورنيا — أحسن بزيارته عدداً من الأدباء المهجريين الذين يريد الكتابة عنهم أو باتصاله بهم، وهذا ما لم يصنعه الأستاذ محمد عبد الغنى حسن مؤلف كتاب (الشعر العربى فى المهجر) الذى نعده خير كتاب فى بابه صدر حتى الآن تأليفاً وتنسيقاً ومادة وطبعاً وإخراجاً بإشراف مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر التى اشتهرت مطبوعاتها بالإتقان. ولكن عدم مراعاة المؤلف الفاضل للمبدأ السالف الذكر فى الجمع والتحقيق أدى به إلى الوقوع فى أخطاء أهونها الحديث عن مجلتى السمير والعصبة اللتين لا وجود لهما الآن ، وإغفال طائفة من فطاحل الشعراء المهجريين فى طليعتهم نعمة الحاج رئيس رابطة منيرفا ، والدكتور سليمان داوود الشاعر الكلاسيكى الممتاز ، وأسعد رستم الشاعر الشعبي المشهور، وملحم الحاوى الزجال النابغة . وقد تفضل بحديث كريم عنا لم يخل من أخطاء أيضاً فضلا عن موقفه من شعرنا ، فقد نسى أهم عمل أدبى لنا فى إنجلترا ، وهو تأسيسنا (جمعية آداب اللغة العربية) التى تولينا سكرتيريتها كما تولى رئاستها المستشرق الشهير مرجليوث ، وديواننا المهجرى الأول فى إنجلترا الموسوم (ألحان الغريب) الذى ظهرت نخب منه منذ أربعين سنة فى (الهلال) و (المقتطف)

Twitter: @abdulllah1994

وغيرهما من المجلات والصحف ، وترددت فى المهجر الأمريكى، كما ذكر الأديب المهجرى المعروف الأستاذ ديب نعوم ليون ، ثم إنه اقتصر على مختارات من ديوان بل بعض ديوان فحسب ، ظهر لنا فى نيويورك فى نهاية سنة ١٩٤٩ ، وأعرض عن دواوين أربعة مخطوطة تمثل شعرنا المهجرى الخالص هى : « الإنسان الجديد » ، و « النيروز الحر » و « من أناشيد الحياة » ، و « إيزيس » ، وفيها عشرات القصائد الفنية التى تتمثل فيها روح الثورة الإنسانية ، والحنين إلى الوطن ، وحب الطبيعة ، والتصوف الفلسفى ، والتأمل ، والوجدانيات ، والتصوير ، وغيرها من الأغراض الجديرة بأى شعر حى ، وفيها من الشواهد لمباحثه أضعاف ما لقيه فى بعض ديوان . وأشار إلى ما حسبه من شعر المناسبات العابرة لنا ، ونحن ننكر أن لنا شيئاً من ذلك ، فالعناوين غير المضامين ، أو هى على الأقل ليست معياراً شاملا لها ، وقد استشهد بين ما استشهد به من هذا القبيل بقصيدتين لنا ظهرتا فى ديواننا « من السماء » ، إحداهما « ذكرى المهرجان اللبنانى الكبير » والأخرى « رثاء عبد المنعم رياض بك » . فإذا نظرنا فى القصيدة الأولى وجدناها تمجيداً مخلصاً للبنان واللبنانيين العصاميين فى أسلوب فنى من الوصف إلى جانب موسيقاها الكلاسيكية ، مما ارتفع بالقصيدة فوق صلتها بحادث معين ، ومن أجل ذلك تنوقلت ، وقرظت مراراً ، وقد جاء فيها[1] .

---

(١) ص ١٠٣ ديوان « من السماء » .

Twitter: @abdulllah1994

أبناء (فينيقيا) عشتم لأجيال مفاخر الفن والإقدام والمال
ما عابكم أنكم دنيا لأنفسكم بل عاب حسادَمَ عجز بأغلال
تفجر الحزم منكم فى مراحلكم تفجر النبع لم يخلق لإذلال
كلا كما جائش فاضت عواطفه وسعيه ، فسما عن فن مثال
كأنما (الأرز) من قدسى منبته يمتد فيكم آثار وآجال

وأما عن رثاء عبد المنعم رياض بك[1] المدره العظيم ، والأديب الفحل ، والوطنى الغيور، والإنسانى الفذ ، فإنه من أقوى شعرنا الوطنى الثائر الذى أهديناه إلى مصر وإلى روح الفقيد وقد ترفاه الله بعد عودته إليها بقليل من نيويورك، إذ كان بين مندوبى الأمم المتحدة ومستشاريها وكانت لوفاته رنة حزن عظيم شرقا وغرباً . كان ذلك سنة ١٩٤٧ والشعب مستنيم للطغيان، وأصوات القلة الضئيلة من الشعراء المخلصين خافتة وأصوات غيرهم من المذبذبين عالية بل مدوية بالتسبيح للطاغوت ، وحينئذ ارتفع هذا الصوت الوطنى تأبيناً وتقريعاً للمستنيمين وللجاحدين وحربا على الظلم والظالمين :

صوت من الغرب ناجى روحك السامى
وإن تعثر فى حزنى وآلامى

---

(١) ص ١١١ ديوان « من السماء »

جاز المحيط على الأمواج شـــاردة
شرود قلبي وأحـــلامى وأيامى
أوفى جريحا كجرحى الحرب منطلقا
من القيود ، ولـكن مرهق دام

إن الأستاذ عبد الغنى حسن لذو حفاظ على اللغة كما أنه ذو أسلوب حلو خلاب ، ولذلك يجتذبه مثل هذا الأسلوب لدى إيليا أبى ماضى فيغدق عليه الألقاب ، ولـكن للأدباء المهاجرين رأياً آخر ، ويهمهم الحفاظ على الفن قبل الحفاظ على اللغة ، وتهمهم الأصالة ، وهم لا يقرونه على رأيه حينما يذكرون بين ما يذكرون مثلا أصل قصيدة « هى » بالإنجليزية وأصل « الطين » بالعربية الشعبية [1] ، وحينما يهمهم الشعر الأصيل الذى يرقى بأدبنا لا المقتبسات المهضومة أو المترجمة فحسب .

هذا ما عن لنا ذكره من ناحيتنا ، لمن يهمهم الوقوف على رأينا الشخصى تجاه حركة التأليف عن الشعر المهجرى خاصة وعن مبلغ إسهامنا فيه ، وهذا الإسهام لم يقتصر على الموضوعات العديدة الفنية فى أكثر من أربعة دواوين بل شمل الأقاصيص ، والتمثيليات الشعرية وأضخمها « كليوباترة بطلة مصر » ، وشمل حرية التعبير والأوزان والقوافى فى التمثيليات ، ولم يقتصر على الأدب الرومانسى أو السريالى أو الرمزى

---

(١) فريسة أبى ماضى للأستاذ روكس بن زائد العزيزى ، مطبعة الاتحاد ـ عمان

فحسب ، بل عنى أيضاً بالأدب الواقعى الذى أهمله الجيل السابق .

وعندنا أن الشعر العربى المهجرى فى العالم الجديد متأثر إلى حد بعيد بالتيارات الروحية والفكرية والعاطفية .

وكان فى إمكان الأستاذ عبد الغنى حسن وسواه من فضلاء المؤلفين القادرين فى الأدب أو الشعر المهجرى عرض تصانيفهم المخطوطة على شيوخنا الأدباء اللامعين أمثال عبد المسيح حداد ، وديب نعوم ليون ، وقيصر وحيد ، وتوفيق ضعون ، ليبدوا ملاحظاتهم النقدية عليها قبل طبعها ، ولا غبار على ذلك ، بل ثمة كل الفائدة من الانتفاع بمشورة أولئك الأعلام المهجريين .

وهناك من شعراء الشباب المهجريين النابهين من يستحقون الالتفات إليهم ، وفى مقدمتهم يوسف الخال ، محرر جريدة (الهدى) وصاحب ديوان (الحرية) ومسرحية (هيروديا) وغيرهما من الآثار الأنيقة الشائقة ، فالاقتصار على الشيوخ ليس من الإنصاف لا لهم ولا للشعر المهجرى . وفى الصحف المهجرية — وعلى الأخص (السائح) و (السمير) — طرائف من الشعر المهجرى لشعراء متعددين ، كثير منها جدير بأن يجمع فى ديوان مستقل ، وبأن يشير إليه المؤلفون عن هذا الشعر .

وبين شعراء الشباب المهجريين النابهين سعيد جبرين ، وهو كزميله يوسف الخال ، رومانسى النزعة مع حنين إلى الرمزية ، وقلما يخوضان ميادين الأدب الواقعى أو مناسباته ، وما نقول هذا انتقاصاً ، وديواننا من شعر الشباب الموسوم (زينب) قد يكون أول ملحمة عاطفية فى

Twitter: @abdulllah1994

الشعر الحديث تفيض بالرومانسية، وإنما نذكره تقريراً للواقع فحسب، وشعر المناسبات المهجرى لا يتجافاه الشبان ولكنه غير شعر المناسبات الشائع فى بقية العالم العربى، إذ أغلبه منصب على حوادث تافهة عابرة، ومنه مايلوثه الصغار والملق، وليس كذلك معظم شعر المناسبات المهجرى، فإنه يتخذ من الظروف منبرا فحسب لنشر أيديالية رفيعة، ولبث رسالة معينة، وقد ضربنا مثلا بقصيدتين مما نعته الأستاذ عبد الغنى حسن بشعر المناسبات الطارئة، ليدرسهما الأدباء، ولولا ضيق المجال لذكرنا نصوص القصائد الأخرى التى عينها للغاية ذاتها. فقصيدة «تحية وفاء»[1] فى يوبيل جريدة (الهدى) الخمسينى فيها وصف أصيل وجدانى الطابع للشتاء فى نيويورك، ورثاء «حسنى الزعيم[2]». هو من الشعر القومى الإنسانى الثائر، وقد تحقق ما فيه من تنبؤات، ورثاء نسيب عريضة المعنون «هكذا حدث[3] ..» هو من الشعر الفلسفى الوجدانى العميق. وأما رثاء خليل مطران المعنون «الشاعر السامى»[4]. فمن عيون شعرنا الجامع بين العاطفة والوطنية والتاريخ الفنى. وهذا كان ولايزال موقفنا من شعر المناسبات إن جاز أن يطلق عليه هذا النعت، وشتان بين هذا وبين شعر المناسبات الشائع فى الشرق كأنه من النشرات الصحفية، وقد حملنا عليه ولا نزال منذ سنين بعيدة، إذ عددناه امتهانا صارخا للشعر.

---

(١) ص ١٢٤ ديوان «من السماء». (٢) ص ١٢٧ نفس المرجع.

(٣) ص ١٠٠ نفس المرجع. (٤) ص ١٣٠ نفس المرجع

Twitter: @abdulllah1994

إننا نؤثر ألا نناقش الحساب أولئك الكتاب الغيورين والمؤلفين الأفاضل الذين تدفعهم حميتهم إلى البحث فى الأدب المهجرى ، فإن لهم علينا حق الشكر ، وبحسبنا التنبيه إلى واجب التدقيق والشمول ، أو على الأقل التمثيل الأصلح ، إذ لا معنى للاقتصار على طائفة معينة من الشعراء أو على نماذج محدودة ، حتى إن شاعرا كلاسيكياً ممتازا مثل الكعدى أغفل شأنه ، كأنما بوليفيا ليست من المهاجر الأمريكية ! وثمة أقطار ومدن شتى فى القارة الأمريكية تزدان بشعراء موهوبين يؤثرون التوارى أو تتفرق آثارهم فى الصحف دون متتبع صبور يحفل بجمعها والتعليق عليها . وفى الحق إن التأليف عن الشعر العربى فى المهجر ليتطلب زمنا وجهدا طويلا وسياحة فى الأقطار المهجرية كما اعتاد أن يصنع الأديب الشاعر والصحافى المهجرى الأستاذ توفيق ضعون ، ولكن همه كان أكبر من أن يحصر فى الشعر كما تدل تآليفه الواعية الناضجة العامرة .

وقد بدأنا هذا الحديث بالتنويه بقلم الأستاذ محمد عبد الغنى حسن وبذوقه الأدبى المرهف ، ونعتقد أن شاعرنا الناقد المؤرخ أهل لأن تنتدبه مؤسسة فرنكلين التى أخرجت الكتاب مع جامعة القاهرة مثلا للسياحة فى الأقطار الأمريكية ، ليتصل مباشرة بالشعراء والهيئات الأدبية فيتمكن من تحبير كتاب أوفى وأدق خليق بأن يصبح المرجع المعتمد عن الشعر العربى فى العالم الجديد .

Twitter: @abdulllah1994

التحرر فى الشعر المهجرى

التحرر فى الشعر المهجرى تحرر يشمل الموضوع والصيغة والروح. فأما الموضوع فجد منوع؛ لأن الشعر الغربى فى العالم الجديد كان ولا يزال مشكاة وضاءة هادية لنقاد العرب وشعرائهم المغتربين ، فألهم الأولين مقاييس جديدة فى النقد ، وألهم الآخرين الابتعاد عن التضييق والحصر مادامت موضوعات الحياة — وهى لب الأدب ومنه الشعر — لاحصر لها ، ولو أن مبلغ تجاوب النقاد والشعراء مع الأدب الغربى فى المهجر متفاوت ، كما هو الحال فى الأقطار المختلفة . وأما الصيغة فهى كذلك منوعة ، وربما كان حظها من التنوع أكثر من حظ الموضوع . وأما الروح فهى غالباً تقدمية .

ونعود إلى النظر فى هذه الأسس الثلاثة للشعر المهجرى ، فنجد عند الفحص أن تنوع الموضوع قلما يخص شاعراً بالذات ، فنظم جبران فى جملته محصور فى الرمزيات التصوفية وتفادى مجابهة مشاكل الحياة ، وقد يمثل أحياناً رأياً فلسفياً شائعا كقوله :

والجسم للروح رحم تستكن به   حتى البلوغ ، فتستعلى وينغمر

فهى الجنين ، وما يوم الحمام سوى   عهد المخاض ، فلا سقط ولا عسر

Twitter: @abdulllah1994

لكن فى الناس أشباحا يلازمها عقم القسى التى ما شدها وتر

فى حين أن رشيد سليم الخورى (الشاعر القروى) يشغف بوطنياته غالباً فيبتهل فى حرارة :

إلهى رد مالك من أياد على وطنى ، ورد له الإيادا !
خلعت على رباه الحسن فذاً وألبست القطين به الحدادا
وما شرف الجبال لساكنيها وشم إبائهم خسفت وهادا
أهيب بهم فلا ألقى سميعاً كأنى المنادى والمنادى
ألا ذوقتهم ألمى فثاروا . فيا رباه لست أنا البلادا !
شبول (الأرز) بات الحلم عجزاً وبعض الصبر موت إن تمادى
فكونوا النار تحرق أو قذى فى عيون البطل إن كنتم رمادا !

أما شكر الله الجر فأكثر تنويعاً لموضوعاته كما نرى فى ديوانيه (الروافد) و (زنابق الفجر) ، وقد زين الأخير بعدد من رسومه الرمزية الفنية ، ولم تفته الترجمة البديعة من الشعر البرازيلى . وهذا نموذج من شعره فى شلال تيجوكا نظمه سنة ١٩٣٠ ، وهو فى الوقت ذاته مثال لافتتانه بالطبيعة .

أشلال (تيجوكا) ! ماذا النواح ! أتبكى نظيرى نعيما عبر ؟
ترى أنت عين الزمان تثر الدموع ، أم أنك صوت القدر ؟
تفيض بما لا تفيض العيون وتشدو بما ليس يشدو البشر !

Twitter: @abdulllah1994

فهلا مللت الغناء الشجى ؟ وهلا اجتويت البكا والوجيب ؟
فقد كدت تبكى عليك الصدى لهذا الغناء وهذا النحيب
وفتت تحتك صم الحجر !

غسلت بمائك عينى وعدت فأبصرت ما الناس لا تبصر
فبالله قل لى ، إلام تظل كذلك تجتازك الأعصر ؟
وأنت تكر كرور الزمان فلا تستقر ولا تفتر !
وهذا الوجود كما كان قبل شعوب تجيء وأخرى تروح
ودنيا تضج بسكانها فهذا يغنى وهذا ينوح
وذلك مستسلم للقدر !

وأما ندرة حداد — الذى نعته الدكتور ألفونس شوريز محرر (الإصلاح) ببطل السلام والتعاون فشعره يتجه اتجاهاً إنسانياً قوياً ، وهو طابعه البارز كيفما تشكل ، حتى فى اجتماعياته وإخوانياته وفى صلواته للطبيعة . ومع ذلك فله شعر بديع فى المناسبات الوطنية الوجدانية كما له شعر تأملى مليح وشعر قصصى جذاب . ومن أجمل شعره التأملى قصيدته « الله » ومن شعر المناسبات الذى عالجه معالجة فنية حسنة قصيدته فى « طابع البريد » . ومن روائعه الإنسانية قصيدته « سر معى » :

يا أخى الساعى لنيل المجد خفف عنك جمحك
أنت لا ترضى سوى نفسك إن أحرزت متحك

Twitter: @abdulllah1994

سر معى فى الأرض تنس المال والجاه وطمحك
أنا راض بالعصا يا أيهـــا الحامل رمحك
وسأرضى خـــبزك الأسود فى الحب وملحك
وسأنسى جرح قلبي كلما شاهدت جرحك
وأرى ليلك ليلى ، وأرى صبحى صبحـــك
وإذا أخطأت نحوى فأنا الطالب صفحك !
سر معى فى الأرض ، واعمل حسناً تبلغ نجحك
لاتدع غيرك يجنى لك فى دنياك ربحـــك
إن أعمالك سفر فاملأن منهن لوحك !
هو ذا قمحى الذى أحسبه ما عشت قمحـــك
لاتقل مدحا ، وقله للذى يطلب مدحك
رب يوم بعد أن نستبدل الكوخ وصرحك ـ
فيـــه يأتى شاعر يقرأ ما قلنا . . ويضحك !

هذه أمثلة قليلة لأربعة من شعراء العالم الجديد الذين تتباين موضوعاتهم ، وثمة غيرهم كثيرون من السابقين والمعاصرين ، أمثال إيليا أبي ماضى ، وشفيق معلوف ، ونعمة الحاج .

فإذا انتقلنا إلى الصيغة الشعرية فإننا نجد تحررا فى التعابير ، حتى ولو كان الأسلوب كلاسيكيا أو أندلسياً أو بين بين ، بحيث إنه ينفر من الرواسم التقليدية التى مازال معبودة الجماهير ومعظم المتأدبين فى العالم العربي ، وهو فى الوقت ذاته متين اللغة . ونرى شعراء المهجر جريئين

Twitter: @abdulllah1994

فى استعاراتهم ، حسنى التصرف فى أدواتهم البيانية من استثارة وتشبيه وتهويل. ألخ ، يعرفون قدر لغتهم ويحبونها ، ويعتبرون من البر بها ألا يقفوا معها جامدين . والشواهد على ذلك عديدة ، لا فى الدواوين المطبوعة فحسب بل فى سواها من نشرات ومطبوعات ، وفى حلقات الأدب ، وفى الصحف المهجرية لأدباء مجهولين . ونذكر على سبيل المثال للشعر المهجرى المتحرر هذه القصيدة المعنونة «أنا ابن عقيدتى[1]» وهى من الشعر المرسل الحر أى أنها تجمع بين الضربين فى صياغتها ، دون أى تكلف :

أنا ابن عقيدتى وسليل فكرى ولست بنبت أرض أو سماء
أغذى بالرجاء وأسخر بالشقاء وأحسب كالهباء —
وجودا ندعن إشعاع ذهنى وخاصم فن أخيلتى وشعرى
فلا تحسب شكاتى مضيعة لذاتى ومعلنة مماتى
فما لمست يقينى ولا قتلت حنينى
إلى دنيا الجمال على مر الليالى
فإن تململى بعض امتناعى فليس إذن وداعى
لدنيا لا تحس ولا تراعى حقوق الحر نقصا فى الطباع
ولا كان امتعاضى من زمانى كإنسان يعانى
خضوعا أو خنوعا
ولا باليت يوما بالصعاب وألوان العقاب

---

(١) من شعر أبى شادى .

Twitter: @abdulllah1994

إذا لم أحرم الجهد الأبيا لإنصاف العقيدة فى كفاحى

وأما عن التحرر فى الروح فأظهر ما يكون فى الولايات المتحدة الأمريكية ، لأن الحرية فيها شاملة بأوفى معانيها ، ولكل إنسان أن يعبر عن خوالجه كما يشاء . ولا من يتقول عليه ، ويخترع التفاسير المريضة لتعابيره ، وعلى هذا النحو أبدع شعراء المهجر فى تصوير خوالجهم دون أى تحفظ ، وكانوا ألسنة للحرية وللكرامة الإنسانية، ولا نعدمنهم بطبيعة الحال النظامين النفعيين وهم قلة لا يؤبه لها فى العالم الجديد .

وخير ما نختم به هذا الحديث تعبيراً عن روح التحرر فى الشعر قصيدة « أنا إن مت » للشاعر المهجرى الإنسانى ندرة حداد ، فهى دفاع حار عن النزاهة والحرية وكرامة الإنسان ، أى عن طابع الحياة الأمريكية الذى قدسه ندرة حداد كما نقدسه ، وتمناه للشعوب العربية جمعاء . قال رحمه الله معلناً هذه الرسالة الشريفة :

أنا إن مت بأرض ماتت الأحرار فيها
وقضى فى الذود عنها كل شهم من بنيها
ورأيتم كل غر بعدهم صار فقيها
وقليل الفهم والإدراك يغتاب النبيها
وذوى الأموال والأملاك يختالون تيها
وفقير الحال منبوذاً ولو كان نزيها
ورئيس الدين طماعاً وأمياً سفيها

Twitter: @abdulllah1994

يأخذ الأموال عفواً ضاحكاً من باذليها —
فافرحوا إن مت فالعيش لقد كان كريها !
وإذا مت بأرض تخرج القوم الأسودا
تدفع الأبناء فى المجد إلى الحرب جنودا
وإذا ما مات منهم بطل كان شهيدا
تبذل المال فيغدو للظى الحرب وقودا
تجعل الإنسان حراً طارحاً عنه القيودا
تكرم العالم حياً ، ثم تبكيه فقيدا
تبغض الظالم فى الحكم ولو كان عميدا
تكرم الضيف وترعى لنزيليها العهودا —
فاندبونى ! أنا من يهوى على الأرض الخلودا !

وصفوة القول : إن التحرر فى الشعر المهجرى يفوق فى جملته التحرر فى الشعر العربى فى أقطار كثيرة ، ومن ثمة كان جديراً بالدرس وبالنشر ليستفاد من قيمه الفكرية والروحية والبلاغية ومن نزعته الإنسانية الحسنة التوجيه ، والتى لا ريب تسهم فى صقل النفوس وفى تحرير الأذهان من قيود التقاليد البالية والدعايات الفاسدة .

ولسنا نتجنى إذا قلنا إن التهجم على أدباء المهجر والتجنى على الشعر المهجرى لا يرجعان إلى روح الرجعية فحسب ، بل أيضاً إلى خشية ما يحمله هذا الشعر من

Twitter: @abdulllah1994

بذور الأخوة الإنسانية والديمقراطية الصحيحة والمثالية التى يدين بها العالم الجديد ، وقد أصبحت هذه الروح خطراً على جميع ألوان الطغيان والاستعمار والاستعباد يمينياً كان أم يسارياً ، ولذلك يتضافر الرجعيون على محاربتها فى الأدب محاربتهم إياها فى كل شىء يتصل بها حتى الألعاب الرياضية !

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

نعمة الحاج

- مهاجر لبنانى ينتسب إلى قرية تسمى (غرزوز) بلبنان .
- استقر فى نيويورك ، واشتغل بالتجارة .
- شارك فى الرابطة القلمية التى أنشأها جبران ونعيمة وزملاؤهما .
- رأس رابطة منيرفا التى أنشأها الدكتور أبوشادى فى نيويورك .
- يعد من دعامات الأدب العربى فى المهجر .
- يتسم شعره بسمة الكلاسيكية الجديدة ، وهو ذو نزعة غنائية عذبة .
- فى شعره أصالة فنية متميزة ، وشعره صورة لنفسه الخيرة .
- له ديوان ، قدم الجزء الأول الشاعر المعروف إيليا أبو ماضى .

Twitter: @abdulllah1994

كان أول تعرفنا بهذا الشاعر المهجري منذ ثلاثين سنة في كتاب « بلاغة العرب في القرن العشرين » لمحيي الدين رضا ، ثم في الجزء الأول من ديوانه الذي مهد له شاعر مهجري آخر هو إيليا أبو ماضي بمقدمة نفيسة قال فيها : « لا يصير الشاعر شاعرا حقيقيا حتى يستنبط ويبتكر ، أما متى يصير ، فأمر موقوف على قوة شاعريته ومقدار عبقريته . لكل شاعر آيته ، كما لكل نبي معجزة ، وليس الابتكار أن يعدل الشاعر عن الروي الواحد والعروض الواحد في القصيدة إلى أكثر من روي وأكثر من عروض ، كما يفهم بعض المعاصرين خطأ ، فإن هذه طريقة قديمة طرقها شعراء الأندلس توسعوا فيها ، ولكنها لم تصنع من غير الشاعر شاعرا ، وهذا مما يثبت أن السر في المعاني لا المباني ، فإذا كان المعنى مبتكرا وجميلا ، ظهر جماله وجدته للعيون إن صيغ شعراً أو صيغ نثرا ، على أن المعنى الجميل يستلزم أن يكون مبناه جميلا ، فما افتتن الناس بالزهرة إلا لأنها تجمع إلى الأريج الذكي جميل التكوين » ثم قال: « أكتب هذه الكلمة تمهيدا لهذا الديوان الثري الذي تسرح النفس فيه بين معان كالكواكب المشرقة ، وألفاظ كدموع الفجر المترقرقة ، فقد صاغه صديقي نعمة الحاج فأحسن الصياغة ، ووفق وهو في محيط غريب إلى الجمع بين ضروب المعاني البديعة والأوزان الموسيقية المرقصة ، فكان في تقليده مبتكرا وفي ابتكاره مبدعا ، لقد سمع الناس من قبل بالشاعر المتفنن نعمة الحاج ،

Twitter: @abdullllah1994

أما اليوم وديوانه يوشك أن تتداوله الأيدى ، فإنهم سيشهدون آيته ، وإنها لـكما يرون ، من الآيات الخالدة » .

وشاعرنا الجهير نعمة الحاج الذى ينتسب أصلا إلى غرزوز فى لبنان هو الآن فى أوج نضوجه الفنى ونشاطه الفكرى ، إذ يرأس رابطة (منيرفا) الأدبيـــة فى نيويورك ، ويغذى الصحف المهجرية بشعره الجميل الذى صار يكون فى مجموعه الجديد جزءا ثانيا ضخما من ديوانه المشرق ، وشعره الجديد هذا حقيق بتقدير أوفى ؛ لأنه أكثر تعمقا وتمكنا من مرامى الفن ، ومع ذلك استمع إلى هذا الأديب العصامى المهاجر ، وإلى هذا الشاعر المثالى النبيل الذى ما يزال يكافح دون توان فى خضم الحياة . . استمع إليه واصفا الشاعر فى مستهل الجزء الأول من ديوانه منذ ربع قرن أو يزيد :

فتى رق من فرط الشعور شعوره ... فزادت بلاياه ، وقل سروره
كثير الأمانى ، لا يزال مفكرا ... تدور به آماله وتديره
على محـــور لا يستقر قراره ... كما أنهـــا لا تستقيم أموره
فآنا يدك اليأس ما قد يشيده ... وآنا بأعلى الجو تبنى قصوره
يرى باسما والدمع ملء جفونه ... فيشكل فيـــه حزنه وحبوره
وتجتمع الأضداد فيـــه ؛ فيلتقى ... بأشعاره حـــلم النهى وغروره

ولا ريب أن هذه القصيدة العصماء تحليل نفسانى صادق لشاعرنا ذاته ، ولئن كان أسلوبها كأساليب الكثير من شعر الديوان مدرسيا واقعيا ، إلا أنه يزدان بالسلاسة العصرية كما ترى فى شعر أبى ماضى ،

Twitter: @abdulllah1994

وقد ظفر الشاعران بحفلات التكريم ، وكان الأولى ترجمة هذه الحفلات إلى إخراج الجديد من شعرهما فى ديوان جديد ، وتكريمهما تكريما معنويا باقيا حيث لهما وشائج متينة من النشأة والترعرع .

وفى الجزء الأول من ديوان نعمة الحاج مفاتن كثيرة ليست كلها اتباعية الأسلوب ، ومن مميزات شعره تحليلاته النفسية النافذة ، وقصائده فى هذا المجال أشهر من أن تعرف ، ومن أمثلتها قصائده : « هما خطتان » و « زفرة اليأس » و « عصفور فى قفص » و « إلى الروض » و « حياة الشاعر » وبينه الكثير من الشعر الوصفى ، وشعر الطبيعة ، والشعر الوطنى ، وشعر المجتمع ، والإخوانيات التى تمثل نفسه الصافية الحلوة فى شعر عاطفى رقيق عذب ، وقصيدته « أبو العلاء المعرى » من خير ما قيل فى شاعرنا الفيلسوف ، أما قصيدته « تحية نيويورك » . فمن لطائفه المرموقة التى تذكر فى مجال المقارنة مع قصيدتى رشيد أيوب ونسيب عريضة ، وإذ يكتفى رشيد أيوب بالوصف غالبا مع سرد بعض تجاريبه فى عاصمة العالم الجديد وتمجيدها ، وإذ تفيض قصيدة نسيب عريضة بالسخط والسخرية ، وإن ختمها بالتفلسف المتفائل ، وتقدير الحرية الأمريكية — نجد قصيدة نعمة الحاج سمحة كشخصيته ، حاملة لانطباعات الرضا الحلوة ، فيقول :

بعد طول الغياب عدنا إليك ... يا (نيويورك)، فالسلام عليك
ما هجرناك عن قلى ، غير أنا ... أحرجتنا بك الظروف فبنا

بقربك تحلو لى المدامة فى الكاس   وفى البعد تذكارات حبك جلاسى

ولا ريب أن الجزء الأول من هذا الديوان القيم هو نعمة الحاج فى شبابه مصورا أفراحه وأتراحه وكفاحه ، ولو أن هـذا الكفاح ما يزال متواصلا ، فليس فيه ذرة من التصنع ولا من ملامح الشخصية المزدوجة ، وفى ميزان الانتقاد يمثل هذا الديوان أيضا عصر الشاعر وبيئته الأولى ، وهى بيئة « الرابطة القلمية » ويمثل تفاعله معها ومع الوسط الأمريكى الحر .

إن نعمة الحاج لمن أولئك الشعراء القلائل الذين يجتمع فنهم وشخصيتهم فى شعرهم ، وأصالة شخصيته ناصعة فى تعابيره ، لأن شعره ترجمة حياته بالأسلوب الفنى الذى يتذوقه ، وهو أسلوب رومانسى حينا واتباعى حينا آخر ، ولكنه ليس محاكاة متعمدة لأحد ، وأغلب نقاد الشعر الآن لا ينزع إلى التحيز الذى كان سائدا قديما من إيثار مدرسة على سواها ، بل اعتبار سواها فى حكم العدم ، ذلك لأن الجمال مشاع وإن اختلفت مظاهره وصوره ، والشعر لا بد أن يكون تعبيرا عن التأثر وحرارة الانفعال ، وصحيحه ما كان مطبوعا أى مجانبا للافتعال ، وخيره ما كان منطلقا متساميا صافيا حيا مستوعبا للخيال وللرؤى والأحلام وللفكر معا ، ولكننا لا نناقض أنفسنا فنحتكر الحكم ، بل نحيل الأدباء على مثل كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث »

Twitter: @abdulllah1994

للسحرتى ، أو كتاب « الأساليب الشعرية » لإبراهيم العريض ، وليروا بأنفسهم المذاهب والأساليب الشعرية المنوعة التى لها أشياعها فى أقطار شتى ، ولهم إيمانهم — عن تذوق وعن دراسة مقارنة — بما فى تلك المذاهب والأساليب من جمال فنى ، والأديب أو المتأدب هو الخاسر إذا ما انساق إلى الاكتفاء ، وقنع بضيق الأفق ، وتعصب لنزعة معينة فلم يتبين جمال ما عداها ، وما كان الشعر يوما بالمحصور فى الأخيلة المركبة المزركشة وحدها إلا إذا حصرنا الحياة فيها ، وهذا لن يكون .

استمع إلى هذه الأبيات الوصفية الرائعة لنعمة الحاج ، وعنوانها « الجبال فى الخريف »

وقفت على ذرى جبل ... سما صعدا إلى السحب
أكاد إذا مددت يدى ... تلامس مطلع الشهب
هناك لناظرى انتشرت ... روائع أعجب العجب
جبابرة قد انتصبت ... ممردة على الحقب
بقامات مخضبة .. ... وهامات من اللهب
مصفقة بسلسلة ... صفوف العسكر اللجب
بأردية محبرة ... كطنفسة على قبب
فوارع تكتسى شجرا ... كساء الأرض بالعشب

Twitter: @abdulllah1994

أغار على نضارتها الخـــريف ، فعاث بالقشب
وأذبلها فتـــوجها بتيجان من الذهب

فهذا الوصف الفريد لمنظر فريد فى أمريكا يتميز بالأصالة الفنية تميزه بالجزالة الموسيقية ، وقد تبرج فيه الخيال واختال ، ونبض بحيوية عجيبة وبرؤيا غريبة ، وفيه مافيه من حب الطبيعة والاندماج فيها .

ثم تأمل فى هذه الأبيات الروحانية المتصوفة الموسومة : « إلى روح شاعر » :

حلقى فى الفضاء فوق الغيوم وامرحى بين نيرات النجوم
قد تخلصت من همومك فى الأر ض ، وخلفتنا اسارى الهموم
يا ابنة النور والسديم هنيئاً لك إذ صرت فى حماك القديم
رفرفى ، وانعمى بجوك ، واشدى قد تحررت من قيود الأديم
لم تعودى غريبة عن محيط عشت فيه للحب والترنيم
كنت فيه غريبة عن كثير من أهاليه ، غير نزر كريم
رب ما خيل نقمة من غشوم لم يكن غير رحمة من رحيم
أنت فى عالم من الروح ، فيه يتساوى المجهول بالمعلوم
مطلق كل ما عليه ، وما فيه طليق من المـــرير الأليم
فادغمى كل ذرة منك فى الذرات منه ، وغلغلى فى السـديم

Twitter: @abdulllah1994

واطلعى فى الشموس نورا ، وفى الأمواج شدوا ، ورقة فى النسيم

وورودا فى الروض ينشق منها من يحب الجمال طيب النعيم

كل نفس لكل حى سماء هو منها فى غبطة أو جحيم

والشعور الرقيق فى كل نفس صـــلة بين راحل ومقيم

ولشاعرنا الكبير من الشعر الإنسانى الواسع الأفق نماذج بديعة شهيرة ، وكذلك من الشعر الوطنى وشعر العروبة ، بل شعر الطبيعة الفلسفى ، ومن أمثلته قصيدته المعروفة « أوراق الخـــريف المتناثرة » .

وخير ما نختم به هذا الحديث الخاطف عن شعره وشاعريته أن نذكى أبياته الحكيمة « لذة السماع » التى تعد من ألطف شعر التأمل ، قال :

كنت قبلا أقول كى يسمع الغير ، فأصبحت مصغيا أتسمع

حبذا لذة السماع ! ففيها تنتشى الروح والجوارح أجمع

نشوة تجمع النقيضين شجواً يرقص القلب ، بينما العين تدمع

فأنا رابح ، وليس الذى يطرح من ماله كمن راح يجمع

وإذا راقنى الكلام تهللت ، وإن لم . . كأننى لست أسمع

Twitter: @abdullllah1994

لا أباهي ولا أشنع إن غيرى باهى بما يقول وشنع

من تأنى نال الذى يتمنى ، ولكم بات نادماً من تسرع

وأرى الناس : ذا يضر بما يأتى ، وهذا بفعله جاء ينفع

بعضهم بالكلام يبدع ، والبعض إذا ظل صامتاً كان أبدع !!

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

ملحم الحاوى

- مهاجر لبنانى من الشوير .
- يعد من أشهر الزجالين لافى المهجر الشمالى فحسب ، ولكن فى المهاجر كلها .
- اجتمع لشعره الشعبي مقومات من الجدة ، والطرافة ، وجمال الفكاهة ، وعذوبة النكتة لم تتوفر لغيره من الزجالين أو الشعراء .
- امتزجت فى زجله لهجات البلاد العربية والمهاجر بما اقتبسه من تعابير البيئة الأمريكية .
- فى زجله رقة وروعة تمتلك قلوب جماهيره التى تتلمس فى ثناياها الكثير من التوجيهات .
- يعتبر من أصحاب الدعوة الوطنية والقومية التى عبر عنها بشعره وسلوكه أروع تعبير .

Twitter: @abdulllah1994

من ذكريات الصبا التى حزت فى أنفسنا أننا كنا نلقن للحفظ الأرجوزة التى استخلصها تقى الدين أبو بكر بن حجة الحموى من كتاب « الصادح والباغم » وقد جاء فى مطلعها :

العيش بالرزق وبالتقدير ... وليس بالرأى ولا التدبير

فى الناس من تسعده الأقدار ... وفعله جميعه إدبار

كما جاء فيها :

وليس فى العالم ظلم جارى ... إذ كان ما يجرى بأمر البارى

حارب الأكفاء والأقرانا ... فالمرء لا يحارب السلطانا !

فإن ما حوت تلك الأرجوزة من الحكم السائرة قد أفسدته تلك التعاليم التى تدعو إلى الاستسلام وقعود الهمة والرضوخ للجبروت ، وعلى الأخص الأخير ، فلو لا الذل ما كان الاستعباد ، ولولا العبيد ما كان الأسياد كما يقال . وكنا نقارن بين ذلك الكلام المرذول وبين ما كان يهتف به عبد الله نديم الشاعر الشعبي إبان الثورة العرابية المصرية من الأدب الحر والعظات الحكيمة بلغة العامة ، فكان يحزننا أن نجد أدب العامة أحصف من أدب الخاصة ، ومعنى ذلك سوء التربية

Twitter: @abdulllah1994

النفسية ، ومالا بد أن يترتب عليها آجلا من سوء الاستعداد للقيادة .

ولما هاجرنا إلى أمريكا فى سنة ١٩٤٦ ونظرنا عن كثب فى النماذج الجديدة من الأدب العربي فى المهجر الأمريكى ومعظمها لشعراء مغمورين تظهر مقطوعات لهم بين الفينة والأخرى فى الصحف المهجرية أو ترددفى بعض المحافل ـ وجدنا للأسف نظير ما آلمنا فى الشرق وهو تشبع أدب الخاصة أو من فى حكمهم بالقدرية ونحوها تشبعاً سقيما ، اللهم إلا فى أشعار قليلين استثارتهم وصقلتهم الروح الجديدة . وبين هؤلاء القليلين الشاعران الشعبيان أسعد رستم وملحم الحاوى ، فإن فضلهما عظيم ، وهما يطيران على أجنحة الخيال فى حديثهما بلغة السمو والحرية والمدنية ، وهى لغة الأدب الحي .

إن ملحم الحاوى شاعر فى إنسان أو إنسان فى شاعر ، وكأنما هو القائل .

وما كان شعرى فى نظيم أصوغه

ولكن شعرى أن أكون أنا الشعرا ! (١)

فهذا رجل عقيدة وأخلاق ودماثة ، وكل هذه العناصر متجلية فى شعره الزجلى الشعبي الذى تنزه تماماً عن الافتعال والصنعة ، وتجلى دائماً

---

(١) من شعر أبى شادى .

Twitter: @abdulllah1994

بالأصالة ، كما تحلى بمثالية لا تتزعزع . وهذه المثالية تشمل التفانى فى المجتمع لا التميز عنه ، حتى إنه لما شاءت الجاليات العربية فى أمريكا لسنوات خلت أن تقوم بتكريمه، آثر لو اتجه هذا التكريم إلى الأدب العربى المهجرى بدل شخصه ، وأن يخص ما يجمع من مال لهذا القصد بإحدى الجامعات التى تعنى بهذا الأدب ، فيكون من مثل هذه الحفاوة تكريم للعروبة ذاتها . ومع ذلك لم تتحقق حتى الآن لا تلك الرغبة الشريفة، ولا نشر ديوانه الكامل الذى يعد تحفة ثمينة فى أبوابه .

وملحم الحاوى أحد أربعة تجمعهم نزعات مشتركة ، وقد عرفتهم محافل المهجر الأدبية ، وإن انقسموا شطرين بين الشرق والغرب ، فأقام الآن فى الشرق ميخائيل نعيمة ، وإسكندر اليازجى ، وبقى معنا عبد المسيح حداد وملحم الحاوى . وفى تقديره يقول عبد المسيح حداد من حديث قيم :

« امتاز بشعره الشعبى ، وكان ولا يزال له القدح المعلى فى وضع القصائد الزجلية المعبرة عن شاعرية حساسة ، وولوع بالحكاية المطرزة بالفكاهة أحياناً ، وبألوان البلاغة الفطرية ذات الذكاء أحياناً أخرى » .

ويقول أيضاً فى وصفه : « شاعر ملهم، حاضر الخاطرة ، قوى العارضة ، بارع اليراع ، ينظم بلغتنا العامية المهجرية ، أى اللغة التى تجمعت من

Twitter: @abdulllah1994

عديد من لهجات المغتربين العرب ، بل عديد الاصطلاحات البلدية المنوعة ذات اللون القروى أو المدنى الخاص فى كل قرية ومدينة فى الأقطار العربية . وذلك لأن اجتماع العرب فى هذا المهجر من سوريين ولبنانيين ومصريين وفلسطينيين ويمنيين وعراقيين — حملهم على اقتباس الواحد والانصراف عن النهج الأصلى ، فتألفت من ذلك لغة عامية امتازت بتجمعها من لهجات كثيرة واصطلاحات عديدة ، واستعارت كذلك الكثير من التعابير الأمريكية التى خلت منها لغتنا العربية ، كما اختارت عديد الكلام الأجنبى لعدم وجود مثله فى اللغة العربية ، فهذا الشاعر ابن الشوير فى لبنان ينظم اليوم قصائده بلغة المهجر لا بلغة لبنان والشوير تماماً ، بل بلهجة مجتمعة من جميع اللهجات العربية المهجرية » .

ثم يقول : « ما رأيت شاعراً يهتاج خواطر الجماعة قبل أن ينطلق لسانه بالإلقاء على منبر ، كالشاعر ملحم الحاوى ، فكأن الناس خبروه ينثر على مسامعهم من ذكائه الفطرى ما يثير فى داخلهم الحركة على أوتار قلوبهم بألطف الألحان وأعذب المعانى وأطرب النكات ، فأصبحوا لا يرونه قادماً إلى منبر حتى تتفتح نفوسهم إلى ما سيجلوه عنها من عبوسة الترسم ، فتتسارع ثنايا جباههم إلى انبساطها لرغبة أربابها فى الفكاهة ذات المرح والمغزى البديع فى آن واحد » .

وعبد المسيح حداد شاعر ناقد نزيه ، وأديب أصيل مبدع ، فحكمه على ملحم الحاوى حكم يحترمه الأدباء الخلص والنقاد المستقلون ، وقد

Twitter: @abdulllah1994

أصاب في وضعه شاعرنا في طبقة نسيب عريضة ورشيد أيوب ، وهي الطبقة الأولى للشعراء المهجريين وإن اختلفت منازعهم وديباجاتهم .

لا نقول مع المغالين الوطنيين إن الزجل ولد في لبنان قبل التاريخ ، إذ لا دليل على ذلك إطلاقا وإن ردده أمثال أميل مبارك وأسعد سابا وعبدالجليل وهبي ، فالمعروف المدون المحقق أن الزجل فن أندلسي ، رفع لواءه ابن قزمان ، وانتقل إلى أفريقيا والشرق الأدنى ، فترعرع في مصر خاصة وكاد ينحصر فيه ثم في المواويل شعرها الشعبي ، بينما ترعرعت العتابا خاصة في لبنان . ولكن الزجل اللبناني المعاصر جد بديع ، والزجل الأمريكي العربي الذي رفع لواءه ملحم الحاوي اللبناني الأصل ينافسه من ناحية وينفرد عنه بميزات خاصة في التناول وفي الاتجاهات وفي آفاقه الفنية . وقد أتيح لنا تكراراً أن نستمع إلى الأستاذ ملحم شاعراً وخطيباً بالعربية والإنكليزية ، فكانت تهزنا سماحة شاعريته التي تعادل سماحة إنسانيته وخصاله الجذابة التي شهدناها من قبل في ندرة حداد كما نشهدها في نعمة الحاج ، ويا ما أقل هذه الخصال بيننا ، ويا ما أكثر حاجتنا إلى شعراء متفوقين يمثلونها ، ولذلك أطربنا صدق الأستاذ عبد المسيح في قوله أيضاً :

« للشاعر الشعبي الأستاذ ملحم الحاوي وقفات مدويات على المنابر كم هز بها الشواعر ، وكم أثارت في النفوس الثوائر » ! ! .

أما عن فضله الرائد فيقول فيه :

Twitter: @abdulllah1994

« وهو يعد من صف الماهدين فى بناء صرح المهجر الذى انضم إليه منذزهاء نصف قرن ، فازدان بعبقريته ، وسد فراغه الأدبى من ناحية هذا النظم الطلى على السمع » .

والموضوعات الشعرية التى تناولها ملحم أكثر من أن تستقصى ، ونظمه يحمل دائماً طابعه الخاص به ، فمثلا إذا أتحفنا الشاعر القروى (رشيد سليم الخورى) بقصيدته الوعظية المداعبة الجميلة فى الفساتين القصيرة التى يقول فى مطلعها :

لحـــد الركبتين تشمرينا   بربك أى نهر تعبرينا ؟ !

جاءنا ملحم بمداعبة شعرية لاتقل عنها روعة فى الموضوع ذاته فقال :

قبل المشيب وقبل مادب الكبر   لبسنا العوينات فى سن الصغر
لما الصبايا تفننوا بقصر الثياب   تحنن علينا ربنا بقصر النظر !

وبينما ينظم إيليا أبو ماضى نشيده الوقور المشهـــور للكنيسة الأورثوذكسية نجد ملحم يداعب رجال الدين مداعبة بريئة أو غير بريئة فيقول :

دثروا جهنم اهتموا بها الدنى   وشغلة رجال الدين شغلة هينة
لاهى تجارة ، ودين لأكثر من سنة   ولاهى صحافة متعبة ، ولا سوكرة

Twitter: @abdulllah1994

ولا هى محافة بيلزما الصبر الجميل   بيوعدونا بالسما قبل الرحيل
وبيشحنونا بعدما عمر طويل   عاحضن(إبراهيم) من دون مشورة
عاحضن إبراهيم ، يابئس المصير   الناس مثل النحل فى باب القفير
حضن ابراهيم صار معجوق[1] كثير
حضن (سارة) أو حضن (راحيل) ألذ
بقدر بجيب ترانستر ياهل ترى ؟!

وحينما منعت أميركا تعاطى الخمور فى سنة ١٩٢٠ م . وكانت بداية المنع فى شهر يولية، أتحف ملحم الحاوى الأدباء بقصيدة فكاهية رشيقة جمعت بين اللغتين العربية والإنجليزية ، وقد سجلت على أقراص (الجرامافون) وذاعت غربا وشرقا ، فسمعتها وتفكهت بها أقطار شتى ، كما أبلغنا الأستاذ فرحات زيادة ، وفيها يقول متهيئاً لعهد « الجفاف » فى طراز من النظم الفريد الذي لانعرف أحدا شاركه فيه غير أسعد رستم :

بكره بييجى July بنصبح dry   I am af raidI'LL die
إن صح الخبر
لمتى بييجى (المسيح) يحول الهدسن[2] إلى خمر صحيح
وأشربه أنا ولا يشاركنى أحد !

---

(١) معجوق : مشغول أو ملآن.
(٢) هو النهر المار بجزيرة مانهاتان التى هى قلب مدينة نيويورك.

Twitter: @abdulllah1994

وشعره الذائع فى مداعبة العازبين وفى مدح الأمة الأمريكية أشهر من أن يعرف .

وبعد فهذا شاعر جدير بأن يعرف فى الأدب الأمريكى ، وذلك بترجمة أمثلة من شعره على نحو ما صنعت المكتبة الأمريكية الجديدة The New American Library عندما نشرت ترجمة بعض الشعر العربى الحديث فى سلسلة New World Writing ، الكتابة العالمية الجديدة، فهو من الحسنات الباقية للشعر العربى الأمريكى .

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

الشاعر القروى

رشيد سليم خورى

- ولد فى قرية البربارة بلبنان عام ١٨٨٧
- تلقى تعليمه الابتدائى بالقرية ، والفنى بمدرسة الفنون الأمريكية ، والإعدادى بالجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم اشتغل بالتدريس .
- هاجر إلى البرازيل ١٩١٣ ، واشتغل بالتجارة وتدريس الموسيقى .
- بدأ شعره مبكراً ، ومعظمه مطبوع بالكلاسيكية الجديدة .
- من أشهر شعراء القومية العربية فى الجيل الحاضر ، وإن يكن صاحب نُزعة إنسانية .
- أصدر عدة دواوين ، ثم جمع معظم شعره فى ديوان يقارب ألف صفحة ، صدره بمقدمة تعد أصدق المراجع لسيرة حياته .
- شديد التعصب لعروبته ، ولكنه يبغض التعصب الدينى والفرقة الطائفية والرجعية السياسية ، وشعره حرب على الاستعمار وعملائه ، لا يكف عن الدعوة إلى الوحدة ، والتنديد بالمفرقين والانهزاميين .
- من ألد أعداء الصهيونية فى المهجر ، مما جعله هدفاً لأكثر من محاولة آثمة لاغتياله .
- اشتهر بالإباء والترفع ، ورغم الفقر والخصاصة فهو يسهم ماديا فى نجدة اللاجئين العرب ، وتسليح الجيوش العربية .

Twitter: @abdullllah1994

حين نترجم لرشيد سليم خورى فى هذه الدراسات الإجمالية نتمنى لو أسعفنا البيان بتركيز أبلغ وفصاحة أنصع ؛ إذ أننا أمام علم فذ ، شرف العربية فى القرن العشرين بأكثر مما شرفها أنداد نابهون من الشعراء الفطاحل فى معظم العصور ، فهو قمين لا بدراسة عامة فحسب ، بل بكتب نقدية ضافية ، تتناول جوانب شاعريته المطبوعة الفياضة ، وطاقته الفنية العظيمة ، ووطنيته الصادقة التى ترجم عنها فى شعره الرائع ألحاناً نارية ونورانية خالدة .

إن الشاعر القروى — غير مدافع — هو العلم الشامخ للشعر القومى فى دنيا العروبة . ولئن عاش فى البرازيل فهو كالشمس ، أينما كان محله أضاء وأحيا ، وإن صدور ديوانه الكامل الضخم لحدث أدبى جليل . فالديوان بمثابة كتاب مقدس للعروبة جمعاء ، وليس حجمه البالغ زهاء ألف صفحة ، ولا جمال طبعه ، ولا روعة قصائده العديدة ، ولا شاعريته المجلية بأعظم الصفات التى يتحلى بها الديوان ، وإنما أعظمها — فى رأينا — الروح المخلصة الحساسة النبيلة التى ترفرف عليه ، وتضىء كل حرف من كلماته .

ولد شاعرنا ليلة عيد الفصح سنة ١٨٨٧ ، وقد أتحفنا فى توطئة الديوان بترجمة شخصية مستوفاة وممتعة . ومنها نعلم أن مسقط رأسه

Twitter: @abdulllah1994

قرية (البربارة) على هضبة مشرفة على البحر الأبيض بين مدينتى جبيل والبترون من جبل لبنان ، وقد عرف أهلها بالقوة البدنية ، ورخامة الصوت . لا يكاد يشذ منهم فى الميزة الأخيرة أحد ، ذكورا وإناثا ، كما نعلم أن شاعرنا من أسرة يجرى فى دمها حب الأدب والفن ، وقد نبغ فيها غير شاعر وأديب وفنان ، إلى جانب صاحب الترجمة الموهوب ، الذى لازمه عوده ملازمة عروس الشعر إياه .

وأهم ما يعنينا من ترجمته بعد ذلك ولوعه بالأدب ، وافتتانه بالطبيعة ، وروحه الإنسانية العالية ، وتضحيته بكل نفيس فى سبيل مبادئه الشريفة التى تدور حول إنصاف العروبة ، لتسهم الإسهام الواجب فى خدمة الإنسانية .

إن رشيد سليم خورى لم يعش لنفسه فحسب — فى أى وقت . بل إن إيثاره الذى يضرب به المثل قضى على فرصة زواجه ، كيما يعنى بزمرة من آله المهاجرين جملة إلى البرازيل ، وحبا فى وفاء لم يكن ملزما به .

أما ما تحاشى هو ذكره فقد حدثنا عنه الأستاذ عبد اللطيف الخشن فى عدد يناير سنة ١٩٥٣ من مجلة العالم العربى ، إذ قال فى وصفه : « القائد الذى لا يزال جنديا ، ونعنى به ذلك الرجل الذى لم يرض بلقب رفيع من الألقاب على لقبه ، ولا بحسب من

الأحساب على حسبه ، ذلك الذى يشبه السيد المسيح بوداعته ، ويأبى إلا أن يبقى ابن الإنسان الوديع ، رافضاً كل لقب غير لقبه ، وكل نسب غير نسبه ، وكل رتبة غير رتبة الشاعر المتواضع . إنه الشاعر الذى رفض جميع الألقاب ، والمناصب ، والنياشين ، والرتب ، والهبات ، هو الشاعر القروى الذى كانت قوافيه جيشاً يسير إلى جانب كل جيش عربى ، مشى إلى ميدان الجهاد وساحة الشرف .

إنه الشاعر القروى الذى لا يوجد معلم أو تلميذ فى دنيا العرب لا يحفظ قصيدة من قصائده ، أو قطعة من نفائس شعره . والشاعر القروى الذى من شاهد حياته البدوية ، ومعيشته الفطرية فى البرازيل — أيقن أنه شاهد ثالث العمرين بعد عمر الخيام ، وعمر بن الفارض ، فذلك فى حكمه ، وهذا بزهده وصوفيته ، بل من شاهد القروى فى كوخه الهادىء ، أيقن أنه شاهد رجلا من رجال الله ، وقديساً من القديسين الذين وهبوا جميع نبوغهم وعبقريتهم ونفوسهم لله وللإنسانية جمعاء » .

وإن الطاقة الشعرية الفذة التى تتألق فى هذا الديوان الذى يعد مفخرة للمجد الأدبى العربى لطاقة جبارة ، يساندها خلق كريم ، هو خلق الزعيم الشريف ، وهذا ما نعشقه فى الشاعر الذى ينصب نفسه لهداية قومه ، وللدعاية إلى المثل العليا ، إذ لا يكفينا منه فنه المجرد ،

Twitter: @abdulllah1994

ولن يكون لفنه أو لصناعته النظمية أى أثر خالد ، متى كانت سيرته مخالفة لدعوته . ومتى لم تكن شخصيته حية فى شعره .

أما الشاعر القروى فهو المثل السامى فى حياته التقية النبيلة ، لخلوص ما يدعو إليه ، وعلى الرغم من ضخامة مجده الأدبى فقد ترفع عن الغرور والمساومة فى أى شىء ترفعه عن المهاترة والصغار .

وإلى جانب الشاعرية المحلقة نجد الديباجة المتمكنة من اللغة والبيان أى تمكن ، ونجد الشعر الكلاسيكى فى أبهى حلله العصرية البليغة ، ونكاد نشعر بالتطاول إذا نحن عمدنا إلى الاقتباس والاختيار من هذه الكنوز التى لا أول لها ولا آخر ، فى تنوعها ، وجمالها ، وجاذبيتها ، ونفاستها ، لذلك نرى لزاما علينا أن نكون بين رواة الكثير منها فى المحافل الأدبية وعلى الأثير فى مناسبات شتى ، معتبرين فى ذلك شرفا ونعمة لنا ، راجين أن يتنبه العالم العربى تنبها أوفى إلى فضل هذا الشاعر الفحل المتقشف المتواضع ، وهو ذلك العلم الشامخ بمواهبه وأخلاقه ، حتى كاد فى زهده وإيثاره وتضحيته أن يصلب نفسه بنفسه ليستفز الشباب العربى إلى حياة الشرف الصحيح .

لقد بدأ شاعرنا حياته معلما ، وها هو الآن فى شيخوخته المباركة ذلك المعلم العبقرى ، والقدوة النابهة للأمة العربية والشعراء العرب على السواء ، ومع ذلك فهو القائل :

Twitter: @abdulllah1994

يا من يعد على كل صغيرة | إن لم تكن متساهلا كن عادلا
إن كنت مثلى ناقصا فاعذر، وإن | تك كاملا فاعذر لتبقى كاملا

إن قصائد الشاعر القروى العربية أشهر من أن تعرف ، فلنختم حديثنا هذا بطرائف من شعره الوجدانى والإنسانى والفلسفى ، قال من قصيدته . « اجعل الأرض حيث كنت جنانا » :

صغرت نفس حاصر النفس فى أشبار أرض ، يعدها أوطانا
أنت حر ، فاستوطن البلد الحر ، وصاحب من أهله إخوانا
مِلك الكون والزمان ، فلا تلح مكانا ، ولا تسب زمانا
ليس فى قضمك الحديد هوان | إن فى بثك الشكاة هوانا
بسمة تظهر الفقير غنيا | دمعة تمسخ الشجاع جبانا
فتلق الحياة بالبشر ، فالعيش نعيم إن لم تكن شيطانا
كن إله النضار ، إنك عندى | لست شيئا ، مالم تكن إنسانا
أشبع العقل حكمة واختبارا | واملأ القلب رحمة وحنانا
ولك الأرض والسماء ، وهل يدعى فقيرا من يملك الأكوانا ؟

وقال من قصيدته : « أين وجدت الله » :

هو الحب، حتى ليس فى الأرض مجرم | ولا مدمع يجرى عليها ، ولا دم
وحتى كأن القلب فى خفقانه | يود به نطقا كما نطق الفم
فقل للذى لم يعرف الحب قلبه | ولم يلف إلا شاكيا يتألم :

Twitter: @abdulllah1994

أياصاحبي . إن العـــداء جهنم   وما فيه من عز لتحلو جهنم
وياصاحبي . إن التجهم يقتضى   من الجهد ما لا يقتضيه التبسم
ألا كل دين ـ ماخلا الحب ـ بدعة   ألا كل علم ـ ما عداه ـ توهم
ولا عجب أن ينكر الله كافر   فماذا ترى من يجهل الحب يعلم ؟

وقال من قصيدة بعنوان « الغفران » :

قمت قبل الطيور أشدو حبورا   لا أرى علـــة لفرط حبورى
مؤنسا وحشـــة الفضاء ، كأنى   نبأ طيب سرى فى الأثير
وعلى وجنتى للورد ظـــل   عائم فوق موجـــة من نور
أتهادى بين الغصون كغصن   وأناغى العصفور كالعصفور
قلت : ربى . أزال عهد شقائى   أم أرانى فى عالم مسحور ؟
وإذا زهرة كوجنة طفـــل   جنبها شوكة كناب هصور
فتذكرت ليـــلة الأمس حلما   منه أدركت سر هذا السرور :
أن كف الرحمن تحت سكون الليـ   ـل بالعفو غلغلت فى سريرى
فرمت نفحة من العطر فى قلـ   ـبى ، وعادت بشوكة من ضميرى

ومن قصيدته : « بين الحقول » :

هل تذكرين لقاءنا فى روضة   سحرية ، والطير تهتف باسمك ؟
والشمس تلق فى المروج ظلالنا   عمدا ؛ لتحتفظ المروج برسمك
والنحل يطمعنى برشف لماك ، والأغصان تغرى ساعدى بضمك

Twitter: @abdulllah1994

لما شغلتك بالزهور هنيهة ... وشغلت عن شم الزهور بشمك
ثم ارتمينا بين أحضان الربا ... تملين فى الغصن الندى لجسمك
وغدوت كالعقد النثير على الثرى ... أعجزت ألبق شاعر عن نظمك !!

وهذا مايقوله شاعرنا الذى يعبد الجمـــال عبادة ، حتى ليقول :
« يكهربنى الجمال على أنواعه ، فأشيد بذكر القطعة البارعة ولو أنها لعدو لدود ، بل حتى لو كانت لى ! »

وهذا ما يقوله شاعرنا الذى يغضب للحق ولا يحقد ، وتبلغ به الجرأة والصراحة حد الخشونة على الرغم من وداعته الطبيعية ، وهذا مايقوله الإنسان الحكيم الذى يعلن :

« قد أنسى الله حيناً فى بأسائى ، ولكننى لم أنسه قط فى نعمائى »

Twitter: @abdulllah1994

إلياس فرحات

- ولد فى كفر شيما بلبنان عام ١٨٩٣ ، ولم يتم تعليمه فى مدارسها الأولية .

- فى عام ١٩١٠ هاجر إلى البرازيل ، واشتغل بالتجارة ، والطباعة ، وعمل فى الصحافة .

- شارك بقلمه منذ فجر حياته فى العمل على تحرير وطنه من الاستعمارين التركى ثم الفرنسى .

- بدأ بالزجل ، ثم حاول الشعر فنجح فيه نجاحا باهراً ، وهو من العصاميين الذين تتلمذوا على أنفسهم .

- أصدر فى عام ١٩٢٥ أول إنتاجه « رباعيات فرحات » وفى عام ١٩٣٢ أصدر جماعة من المهاجرين ديوانه الثانى « ديوان فرحات » وفى عام ١٩٤٧ ظفر بجائزة من المجمع العلمى المصرى ، وفى عام ١٩٥٢ أصدرت مجلة الشرق فى البرازيل ديوانه الثالث « أحلام الراعى » وفى عام ١٩٥٤ تألفت لجنة من كرام المهاجرين فأعادت نشر شعر فرحات فى أربعة أجزاء .

- أسهم بشعره الوطنى الملتهب فى جهاد الوطن العربى ، وهو من شعراء القومية ودعاة الوحدة .

- فى شعره دقة الوصف ، وصدق العاطفة ، والواقعية ، والسخرية البارعة .

Twitter: @abdulllah1994

قال زميلى الذى لم يسأم القراءة كما لم أسأم السماع وهو يتلو هذه الرباعيات من «بلاغة العرب فى القرن العشرين» لجامعه محيي الدين رضا:

صلى الجهول إلى البارى ليرزقه ... قوتا، ونام فعاش العمر جوعانا
ولو سعى فى سبيل القوت مجتهدا ... لـكان من أمره غير الذى كانا
ليس العـــرائن للآساد رازقة ... كدشاً، وقد يرزق التجوال قطعانا
والحظ يخدم بعض الناس عن عمه ... حيناً، ويخذل كل الناس أحيانا!

المرء شر سباع البر قاطبة ... خبثاً، وشر تنانين البحار معاً
قولوا عن الذئب ما شئتم، فسامعكم ... بمثل غدر ذئاب الناس ما سمعا
الذئب يترك شيئاً من فريسته ... للجائعين من الذؤبان إن شبعا
والمرء وهو يداوى البطن من بشم ... يسعى ليسلب طاوى البطن ما جمعا!

نتلو أساطير أسلاف الورى، فنرى ... جهلا غريباً وخلطاً فى الديانات
والجهل والخلط ما زالا كما عرفا
منذ الوجود، سوى بعض اختلافات
هذى عقول بنى الإنسان، ما برحت ... عمياء تسبح فى بحر الخرافات
إنا ضحكنا من الماضى، ولا عجب ... إن كان حاضرنا أضحوكة الآتى!

حاربت ضد جيوش الظلم منتقماً ... منها برأس يراع يقذف الحمما

Twitter: @abdulllah1994

ثم انسحبت من الميدان مرتعداً والظلم يجترف الأفراد والأمما
كن كالحسام ، وقل ما أنت معتقد المستبد ، ولا ترهب إذا احتدما
إن الجياد تلوك اللجم مزبدة غيظاً ، ولكنها لا تبلع اللجما !

قلت : لمن هذا الشعر المدرسى الجميل الذى كتمت عنى اسم صاحبه؟

قال : أخانتك الذاكرة إلى هذا الحد ؟ أنسيت الشاعر السورى المحلق صاحب (أحلام الراعى) وأحد كواكب المهجر ؟ أنسيت إلياس فرحات ؟

قلت : أهى لفرحات إذن ؟

فقال صاحبي : أجل ! إنها لفرحات.. لفرحات الشاب منذ ثلاثين عاما.

وأعدت النظر فيها فوجدتها تنتظم العناصر ذاتها التى تجلت فيما بعد فى (أحلام الراعى) ، ولا فارق بينهما إلا فى الثوب أو فى طريقة التناول ، فبينما جاءت تلك الرباعيات فى أسلوب كلاسيكى محض إذا بأحلام الرعى تتجلى فى أسلوب منوع التفاعيل متعدد القوافى . وبينما الأولى تنفحنا بالأدب المدرسى الحكيم الحاسم ، إذا بالثانية تشرق بالقصص التصويرى وبالرمزية ، وفن فرحات فى كلا هذين الضربين من الشعر واحد فى قوته وإخلاصه ، وإن اختلفت الأذواق لهذا أو لذاك ، وليس هذا بعجيب ؛ فكلاهما يجيش من نبع واحد .

Twitter: @abdulllah1994

لقد أحسنت مجلة (الشرق) البرازيلية بإصدارها هذا الديوان النفيس هدية لقرائها ، وقد أحسن رئيس تحريرها الأديب موسى كريم فى تصديره إياه إذ قال : « إن من رأى العلامة ألبرتو دى أولفيرا ، أمير شعراء البرازيل القائل : « إن فى قلب كل شاعر نابغ خميلة بنفسج تحاول أن تضوعها الوافح الجهل والحسد والخبث » . وفرحات الشاعر الموهوب يحمل فى قلبه أبهى وأنفس خميلة بنفسجية . إنه المتواضع دون تصنع ، والنبى دون استشهاد ، والوطنى دون من ، والفنان دون عنجهية . بل هو الشاعر العربى الكبير يرسل قصائده تباعاً ، وينشرها كالدرارى . فتبلغ قلوبنا لتسجل فيها رسوما مليئة بالسحر . هى فى الحقيقة ملاحم ، هدفها إذاعة عظمة القطر السورى بتاريخه المجيد ، ومآثره الفذة ، ومآتيه العجيبة التى شرفت الإنسانية . بل هو شاعر الشام ينشده قطرا واحدا كما حدده التاريخ ، على الرغم من سياسة المستعمرين الذين اكتسحوه مرارا دون أن يستطيعوا القضاء على كيانه الوطنى وشخصية أبنائه الفذة . إن تواضع البنفسجة كأرج الوردة وإن اختلفتا مظهرا . وإن وردة تزين صدر حسناء لتتألق فى ذكرى العصور أكثر من قبضة من الجواهر النفيسة . وشعر فرحات لايخرج عن كونه مجموعة أزاهير فى خمائل النفوس يشمل عبقها تصوراتنا فتراودها أحلام هيهات أن يتسنى لقلم وصفها . سمعنى أحد كبار أدباء دمشق أصف فن فرحات فى وطنيته وغزله ورثائه ونقده .. سمعنى أصفه شاعرا يحلق إلى الأعالى ، ويستوعب بنظره النسرى نجوم البرازيل وصحارى سورية فقال : إن للفن سرا .

Twitter: @abdulllah1994

فقلت : لعله السر الذى أعيا أحد الخلفاء وأعجزه عن صنع التمثال الذى صورته له عبقريته » . ثم سرد الأستاذ موسى كريم تلك الأسطورة الفرنسية المعروفة ، وكيف أجاب الفنان الحاذق الخليفة الفاشل عن استفهامه بقوله : « إنى يامولاى أمزج الطين بدموعى التى أذرفها قرباناً على مذبح الحقيقة، دفاعاً عن العدالة والحق » فوقف الخليفة عندئذ على سر الفن، وانصرف عن محاولته المستحيل . ويختم الأستاذ موسى كريم تصديره القيم بهذه الملاحظة : « هذا سر فن فرحات . إنه يمزج أبياته الغزلية بدموعه، فتطلع على العالم سحراً حلالا إنه يمزج قصائده بدموعه فيطلع بها على أمته مذهبات، ترفع من قيمتها، وتهيب بها إلى الاستفاقة من سباتها العميق .إنه يمزج منظوماته بدموعه، فتأتى كالنسيم هينمة ورقة وكالربيع فى سوريا جمالا وظرفا . إنه يمزج روائعه القومية بدموعه فتأتى كالرعد زمجرة وكماء البحر اصطخاباً . إنه يمزج قصائده الرمزية بدموعه، فتراها ـ كما تتجلى فى قصائده الست المنشورة فى هذا الكتاب ـ صوراً صادقة لنبضات قلبه وخلجات فكره ، ولمختلف الحوادث التى جرت فى محيطنا هذا فى غضون عقدين من السنين ، تتخللها نظرات وجيهة، ومبادىء فلسفية عميقة التأثير، تضع ناظمها فى طليعة أمراء القريض لا فى العالم العربى فحسب . بل بين الأمم المتشامخة اليوم افتخاراً بغناها المادى وعظمتها التقدمية »

طالعنا بتذوق وإمعان هذه الأناشيد الستة ، وكلها — عدا النشيد

Twitter: @abdulllah1994

الأخير، على ما يبدو - ترجع إلى سنتى ١٩٣٣ و ١٩٣٤ ، فلسنا - فى يسر - الشاعر الإنسانى المتفلسف العذب النغم ، وقد لبس ثوب الراعى ، فأنشد خير مايجول بخاطره ، وجعل كل ما حوله يتأمل ويتكلم ، ولم يعصه التعبير السمح إلا نادراً ، وكان مترنما وصافا حكيما يشرح الخوالج الإنسانية ، ويحلل الطبائع والغرائز البشرية ، ويخرج بالنتائج ذاتها التى طالعنا بها فى رباعياته القديمة .

Twitter: @abdulllah1994

شفيق معلوف

- شاعر عبقر ، وأحد شعراء ثلاثة أنجبهم العلامة اللغوى عيسى اسكندر المعلوف : فوزى ، وشفيق ، ورياض .
- ولد فى زحلة بلبنان عام ١٩٠٥ ، ودرس فى الكلية الشرقية بها ، ورحل إلى دمشق عام ١٩٢٢ فزاول الصحافة بها .
- هاجر إلى البرازيل سنة ١٩٢٦ وعمل فى إدارة مصانع الحرير التى أسسها خاله جورج معلوف فى « سان باولو » .
- فى عام ١٩٣٢ أسست « العصبة الأندلسية » فاختير رئيساً لها ، وظل يغذيها ويغذى مجلتها بقلمه وماله .
- أصدر ديوانه الأول « الأحلام » سنة ١٩٢٢ ، وملحمته الرائعة « عبقر » ١٩٣٦ ، وديوانه الثانى « لكل زهرة عبير » ١٩٥١ ، والثالث « نداء المجاديف » ١٩٥٢
- يدل شعره على أن وراءه رصيداً من الثقافة . وسعة الاطلاع على تاريخ الأمم وأساطيرها .
- برع فى الشعر العاطفى والوصفى والملحمى .
- بالرغم من حياته الهادئة الوديعة ، ومنزلته الاجتماعية المرموقة فإن شعره تمسحه مسحة من السخط ، والتشاؤم ، والحنين ، والشكوى لا يعرف مصدرها .

Twitter: @abdulllah1994

قال صاحبي إذ رآنى أقلب (الأحلام) لشفيق معلوف ، ثم ديوانه العطر (لكل زهرة عبير) : «ألا تزال متعلقاً بشعراء الأبراج العاجية؟ أليس هذا أولى باعتبارك؟» ، ثم دفع إلى بديوان (المعركة) للشاعر الفلسطينى المتمصر «معين توفيق بسيسو» ، وقال : «اقرأ ! اقرأ . اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق» ! وبدأت بقراءة ماذكرته (درا الفن الحديث) عن شاعرنا الشاب :

«... وإنما هو شاعر من شعراء مدرسة عرفتها العربية فى السنين الأخيرة ... مدرسة تتميز بعقل واع وقلب ممتلىء بالحياة ، حياة الملايين المعذبة فى الأرض ، وصوت داو لايبح فى سبيل حرية الإنسان وتقدمه ... وما كان لهذا الشاعر الحر الذى يرنو إلى مجتمع سعيد إلا أن يضع يده فى يد أنصار السلام ، فانضم إلى لجنة الفنانين المصريين أنصار السلام ، وأدلى بدلوه مبكراً ، فكتب المعركة شعراً يسهم فى هدم الاستعمار ليبنى السلام» : ثم استوقفنى استهلال قصيدته الأولى :

«أنا إن سقطت فخذ مكانى — يارفيق — فى الكفاح
واحمل سلاحى ، لايخفك دمى يسيل من السلاح
وانظر إلى شفتى أطبقتا على هوج الرياح
وانظر إلى عينى أغمضتا على نور الصباح
أنا لم أمت! أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح!»

Twitter: @abdulllah1994

فقال صاحبي :

« أتذوقت الآن هـــذا الشعر الصادق الفياض بروح الوطنية ؟ أتذوقت موسيقاه السلسة المأنوسة ؟ أرأيت كيف يحتقر الشعر الفني البرج العاجي ، هابطاً إلى ميادين الجماهير ، خادماً مثالياتها النبيلة الحية ؟ هذا هو الشعر الذي لا يعرف النقل والانتحال والتقليد ، وإنما هو التعبير القوي الأصيل عن روح الشعب دون أي تصنع ، ودون أي بهرج ، وفوق كل تعمل وافتعال » .

قلت : لا اعتراض على ما ذكرت ، فلست من يحـــد من اتجاهات الشعر ونفوذه . إني لأومن بالخير الذي تراه ، وأفهم وجهة نظرك ، فلماذا لا تحاول أن تفهم وجهة نظري ؟ إن الشعر — ككل فن جدير بهذه التسمية — هو في صميمه تعبير وتفسير خلاق . وهذا ما يتجلى في آثار شفيق معلوف . وما (الأحلام) إلا قصة خيالية اجتماعية شريفة وما ديوانه (لكل زهرة عبير) إلا إسهام رفيع في إبداع لبنات الشعر ، وهذه اللبنات لا يمكن أن يستهين بها شاعر يحترم الحق ويحترم فنه ، ولا يجوز أن يصغرها أي أديب مستقل دقيق في تقديره وحكمه .

إن شفيق معلوف شاعر متزن ، وأديب مفكر رصين ، مستوعب الفكر الفلسفي . وكذلك كان صموئيل تيلر كوليردج صاحب « قافية الملاح القديم » فكلاهما شاعر مقل نسبيا ، وكلاهما شاعر ممتاز ، وقد عب

كوليردج من الفلسفة الألمانية ، وطعم بها الأدب الإنجليزى ، وأسهم مع وليم بليك فى اكتشاف العقل الباطن قبل أن يظهر فرويد بقرن كامل. كذلك قرأ شفيق معلوف الفلسفة الحديثة وعلم النفس ، فتغلغل كل هذا فى شعره الجميل الذى يسانده طبع أصيل اشتهر به — وراثة وثقافة — أدباء أسرة معلوف .

وواضح أن شفيق معلوف جمع مابين خيال أخيـــه فوزى ، الذى فقدناه فى سن مبكرة، وبين النضوج الفنى الشخصى الذى صهرته تجاربيه هو، وسوته ثقافته الخاصـة. كانت طاقة فوزى الشعرية طاقة ممتـازة ، وكانت موسيقيته حلوة جذابة للجماهير. أما شفيق فطاقته الشعرية ممتازة كذلك ، ولـكن موسيقيته ليست من ذلك السهل السلسال الذى تولع به الجماهير . وليس فى هذا القول مدح للأول ولا طعن فى الثانى ، وإنما هو تقرير نقدى للحقيقـة كما نراها نحن ، إن فوزى يمثل النبوغ الهفهاف فى باكورته ، أما شفيق فقد جمع بين ذلك النبوغ المشترك وبين نضوجه هو ، وقد اتسم — إلى جانب ذلك — بطابعه الخاص فى التأمل والموسيقى والاستيعاب الفلسفى والنظرات النفسية العميقة . وفنه الشعرى يتجلى فى ذروته بملحمته الخالدة (عبقر) ولـكنه لايهبط عن مستواه فى آثاره الأخرى ، وإنما تتنوع موضوعاته ومظاهره .

إنا فى هذا الوقت نجتاز مرحلة نبغ فيها طراز جـديد من الشعراء يتعلقون بالرمزية والسرياليـة وما إليهما ، وينتقصون أشعار الأعلام

Twitter: @abdulllah1994

الكلاسيكيين أو الابتداعيين كما كان ينتقص بودليروفيراين ، ومالارم وريمبو أشعار فكتور هوجو ، ولكن احتفالات البانثيون فى يونيه سنة ١٩٥٢ بمناسبة مرور مائة وخمسين عاماً على ميلاد فكتور هوجو أثبتت — على حد تعبير أندريه موروا — تقدير الجيل الجديد لذلك الشاعر الكبير ، واعتباره شاعر فرنسا الإنسانى العظيم الكبير الروح البعيـــد النظر ، وضاعت مع الهباء نقدات الرجعيين والسطحيين أمثال ليماتر .

ولا ريب عندنا فى أن جيلا ثم أجيالا ستأتى وستهتف لأشعار شفيق معلوف وزملائه الشعراء الذين كرموا الأدب العربى بنفائسهم الأصيلة التى سمت فوق الابتذال ، واستمدت جمالها من قلوبهم وعقولهم، ولم تكن عالة على غيرهم ، ولم تعتصم بموسيقى الرنين وبالسهولة العاميـــة ستراً لضعف الطاقة الشعرية ذاتها لدى أولئك المزماريين . وهذا ماجرى أيضاً لخليل مطران ولعبد الرحمن شكرى ، وسيجرى لغيرهما من النوابغ المنسيين أو المغمورين أو المنكورى الفضل والألمعية ، إذ لن يعدم الأدب العربى ـ حاضراً أو مستقبلا ـ أمثال ليون بول فارج ، الذى حلل عبقرية هوجو ، وإن سبقه إرنست رينان لإجلاله ، فإذا بهذا الشاعر العظيم يعد الآن شاعر الإنسانية وشاعر المستقبل لا شاعر القرن التاسع عشر فحسب .

لشفيق معلوف قصيدتان فى « الشاعر » مختلفتا المعانى والموسيقى ،

Twitter: @abdulllah1994

وبينهما زهاء ثلاثين عاماً . ففى القصيدة الأولى يقول شفيق معلوف الشاب :

أمر نسيم العشية كفاً على جبهة الشاعر الشاحبة
دعوه يزحزح عن قلبه بقيـــة حباته الذائبة
ولا تزعجوه ، لئلا توقف فى صـــدره روحه الواثبة
ليستخلص الشعر من نسمات تهيم فى اللجة الصاخبة
ويستنزل الوحى من شعلات النجوم وأنوارها الساكبة
ويستنزف الدمع من طبقات الأثير ، فأجفانه ناضبة
هو الشاعر ابن إله الخلود ، وإن تك آماله ذاهبة !

وفى القصيدة الثانية يقول شفيق معلوف الكهل :

لو كان ما فى السماء يلتهم   لما ارتوى منه قلبه النهم
يود والنيرات فائضـــة   لو أن جفنيه تحتهن فم !
ويشتهى والرجوم هاوية   لو كان منها لروحه لقم.
لا يأتلى يرمق السماء ، فهل   ضاع له فى طباقها حلم ؟ !
أم شام فوق النجوم آلهة   فضه أن يعيش تحتهمو ؟
يطاول النجم فوق قبته   وكل ما فى الثرى له غنم
فالغاب ، والنهر ، والفراشة ، والزهر ، وعشب المروج والنسم

Twitter: @abdulllah1994

وكل ما يكشف الصباح ، وما تلقى عليــــه رداءها الظلم

ما هو إلا الأوتار تنقرها | يد الليالى ، والشاعر النغم !

تالله كم شاعر أخى حرق | يغص بالدمع وهو يبتسم

إذا رأى الشمس وهى غاربة | أدرك كيف الآمال تختتم

شم على الزهرة الأسى ووعى | ما قالت الكأس وهى تنحطم!

فنى القصيدة الأولى نجد شعراً سهلا، مأنوس الديباجة ، تحبه الجماهير حينما تطلع القصيدة الثانية بديباجة جزلة هى أشبه ما تكون بديباجة المتنبي الرصينة القوية التى تستهوى الخاصة بأسلوبها ومعانيها معاً . وقد لجأ إلى هذه الديباجة فى وقت ما عبدالحليم حلمي المصرى فقال من قصيدة محيياً العام الهجرى الجديد :

رأى الهـــلال فحيـاه بغير فم | أحلى التحيات أخلاها من الكلم !

وكما أن الحوادث والأعمال لن تقدر التقدير الصحيح إلا على ضوء الملابسات والصورة الخلفية التى تصحبها ، كذلك الشعر يجب تقديره على مثل هذا الضوء ، بل لنـا أن نقول إن هذه القاعدة فى الدراسة النسبية ممكنة التعميم فى جميع مرافق الحياة .

هذا الشعر المتقدم يجب أن تدرس روحه وموسيقاه مثلا على ضوء سن صاحبه ونشأته وثقافته ومواهبه ومحيطه ونوازعه . وقد فسرنا

Twitter: @abdulllah1994

الشعر الرفيع بأنه التعبير الفنى الكلامى الذى تنسجم فى بوتقته العاطفة والخيال والفكر والموسيقى فى سبيكة واحدة . ولكن لا يجوز أن يفهم من هذا أن من الحتم أن يكون للشعر الرفيع موسيقى معينة وأخيلة معينة، وأنها هى وحدها — لا غيرها — التى تؤلف عناصر هذا الشعر ، إذ بديهى أن هذه العناصر تختلف فى أشكالها حسب تلك المؤثرات التى أشرنا إليها دون أن يكون فى ذلك أى تجريح لقيمة ذلك الشعر من ناحية التناول الفنى وبراعة التأليف . وها نحن نجد شاهدين صريحين على هذه الحقيقة فى القصيدتين السالفتى الذكر . فى أولاهما نجد الموسيقى الراقصة التى تنبثق من روح شاعر شاب، وفى الثانية نجد الموسيقى الرزينة التى تنبض بها روح شاعر كهل متأمل . وكلتاهما جد ملائمة للموضوع ، وفاقاً للظروف ، وعلى ضوء الملابسات ، وهى قاعدة نادى بها ابن خلدون فى تقدير التاريخ والمآثر الإنسانية ، وننادى بها فى تقدير الأعمال الأدبية ، ونؤكدها فى هذا المقام خاصة إزاء ما تعرض له شفيق معلوف من نقد سطحى أو مغرض لا يستند إلى أية دعامة فنية سليمة .

إن شفيق معلوف رجل عمل عظيم ، كما أنه رجل خيال وعاطفة ، وهكذا جمع بين تجاريب الحياة الواسعة المنوعة وبين عواطف الشاعر الحارة وأخيلته الرائعة ، وصب كل هذا فى قالب من شعره التأملى الفريد الذى يفتن به خاصة الأدباء وإن لم يستهو جمهرة القراء . وهو من أولئك الشعراء المخلصين لتفكيرهم وفنهم ، الذين يعيشون فى شعرهم ، وهو أبعد

Twitter: @abdulllah1994

ما يكون عن أهل الصناعة المغرمين بالصياغة البراقة التي لا تحتوى أى شيء يعبر عن نفوسهم ، بل على العكس قد لا تتضمن سوى عكس ما يشعرون به وما يصنعونه فى حياتهم ! ولا أدل على هذا من رباعيته « بسمة » التي هى مرآة نفسه العطوفة :

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد   تالله أتراحاً على أتراحه
ما ضر أن يحظى أخوك بحقه   فترى فلاحك ناجزاً بفلاحه؟
أنحق بطلان الوجود ولا نرى   أشباحه تحنو على أشباحه ! ؟
ضرب الشعوب قويها بضعيفها   كالطير تذبحه بريش جناحه !

وإذا شئت نموذجاً بارزاً لإغرابه الفنى دون تعمد ، ولقوة ديباجته ولموسيقاه التأملية ، فتأمل هذه السداسية الخلابة :

حلمت بزهرتها القديمة صخرة   حنت إلى عهد التراب الفائت
فتفتقت آمالها عن زهرة   بيضاء ، لم تك غير حلم نابت
ينشق عنها الصخر ، وهى كأنها   حى تململ فى ذراعى مائت
ساءلتها فاستجمعت أطيابها   ومضت تقول بهمسهن الخافت :
« أنا لست إلا ومضة الذكرى على
تقطيبة الصخر الكئيب الصامت » !
قبح يخالطه وميض خلابة   أحلى لعينى من جمال باهت !

Twitter: @abdulllah1994

صدق شفيق معلوف : « لكل زهرة عبير » ، وكذلك لكل شاعر أصيل فنه وجماله ، وثروة الشعر العربى هى مجموع الثروات الابتداعية للشعراء المطبوعين الأصيلين كيفما كانت عوالم شعرهم الرفيع ، وكيفما تنوعت عناصرها وألوانها ، ولا مشاحة فى أن شفيق معلوف بين شعرائنا الموهوبين الذين نعتز بهم ويعتز الأدب العربى الحديث .

تم الكتاب

كتب مادته : الدكتور أحمد زكى أبو شادى .

قدم له ، وترجم لشعرائه، وراجعه ، وعلق عليه : رضوان إبراهيم .

Twitter: @abdulllah1994

فهـــرس الأعلام

ا

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

ر

ز

س

Twitter: @abdulllah1994

ش

ص

Twitter: @abdullllah1994

ط

ع

Twitter: @abdullah1994

غ

ف

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

م

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

و

ى

Twitter: @abdulllah1994

فهـــرس

Twitter: @abdullah1994

تصويب الأخطاء

وقعت بعض الأخطاء التي لم يمكن تلافيها أثناء الطبع برغم تحرى الدقة الممكنة ، وكثير منها لا يخفى على القارىء ، ونحن نصوب هنا بعض الأخطاء التى يخل تركها بالمعنى :

صفحة	سطر	الخطأ	صوابه
١٠	٩	مافيها نور	مافيها من نور
٢٢	١	Verre	Verse
	٢	blenk	blank
	١٦	خصليني	خلصيني
٤٣	١	لا أترى	ألاترى
٤٨	٤	الابتدائى	الابتداعى
٧٦	١٧	Traey	Tracey
٩١	١٣	البيب	البيت
١٥٧	١٤	تبغين	تبتغين
٢٤٢	١٢	تستطيع	تسطيع
٢٧٣	١٨	بحيت	بحيث
٢٧٤	١٨	خصوعا	خضوعا

Twitter: @abdulllah1994


Twitter: @abdulllah1994

فى هــذا الكتاب

دراسة وافيــــة لحركة التجديد فى الشعر المعاصر، تناولت بالتحليل والموازنة أروع النماذج لشعراء الجيل فى العالم العربى والمهاجر، ومن بينهم : مطران ، وشكرى ، ومحرم ، والصيرفى ،والسحرتى ، وأبو الوفا ، وصالح جودت ، وجميلة العلايلى ، وزكى مبارك ، وكمال نشأت ، وعزيز فهمى ، وصفية أبو شادى ، والفيتورى ، ورضوان إبراهيم ، وأبو ريشة ، ونزار قبانى ، وبولس ســلامة ، وألبير أديب ، والصبان ، والعواد وعطار ، والعريض ، والجواهرى ، والناصرى ، وصالح طعمة . ونعمة الحاج ، وعبد المسيح حداد ، وملحم الحاوى ، والشاعر القروى ، وفرحات ، وشفيق معلوف . . وعشرات من الشاعرات والشعراء اللامعين الذين عرض أبو شادى لإنتاجهم فى ضوء التيارات النقدية الحديثة ، مؤرخا لحركة التجديد تأريخا علميا نزيها .

وقد ترجم الأستاذ رضوان إبراهيم لكل من هؤلاء ترجمة وافية تعرف الشعراء بعضهم إلى بعض ، وتقدمهم للقراء والدارسين ، كما صدر الكتاب بمقدمة ممتعة عن حياة أبى شادى ، بالإضافة إلى ما بذله من جهود موفقة فى التحقيق والمراجعة وإعداد الفهارس ، حتى ظهر الكتاب فى ثوب علمى أنيق ، جدير بالقراءة والاقتناء بين المراجع القيمة فى نقد الشعر الحديث .